الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2 –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال.

مطبوعة بيداغوجية مكملة لمقياس

الفضاء العمومي والوسائط الجديدة

موجهة لطلبة (ماستر2)ااا0تصال الجماهيري والوسائط الجديدة

إعداد الأستاذة :

- د / صابر لامية.

السنة الجامعية: 2018 / 2019

الأستاذ: صابر لامية Saber Lamia
تخصص : علوم الإعلام والاتصال
قسم : علوم إعلام واتصال
جامعة سطيف 2 محمد لمين دباغين Saber.lamia@gmail.com

معلومات عن المقياس:

عنوان المقياس: الفضاء العمومي والوسائط الجديدة.

السداسي الثالث.

الوحدة : وحدة التعليم الاستكشافية.

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية ماستر علوم إعلام واتصال

تخصص: الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة.

يتضمّن المقياس ثلاث محطات أساسية وهي:

الأهداف العامة: في نهاية هذا المقياس يصبح طالب السنة الثانية ماستر تخصص الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة، قادرا على ضبط ماهية الفضاء العمومي، مدركا لمختلف الخلفيات النظرية واتجاهاتها المفسرة له، ولمختلف سمات الفضاء العام العالم، بالإضافة إلى أهم عناصره عند هابرماس، وأهم المفاهيم المرتبطة به، وبنيته، وتشكلاته عبر وسائل الإعلام الجماهيرية، واستخدامات هذا الفضاء لتشكيل المجال المعارض.

الأهداف الخاصة: يهدف هذا المقياس إلى تحقيق الأهداف الخاصة التالية:

1) **قدرة الطالب على ضبط ماهية مفهوم الفضاء العمومي.**
2) **قدرة الطالب على تحديد المداخل النظرية المفسرة للفضاء العمومي.**
3) **قدرة الطالب على تحديد أهم العناصر المشكلة للفضاء العمومي**
4) **قدرة الطالب على فهم العلاقة بين الإعلام والفضاء العمومي.**

الأهداف الإجرائية:

1) **أن يشرح الطالب التطور التاريخي لمفهوم الفضاء العمومي.**
2) **أن يُحدد الطالب المداخل والاتجاهات النظرية المفسرة للفضاء العام.**
3) **أن يضبط الطالب مفهوم الفضاء العام.**
4) **أن يميز الطالب بين المفاهيم ذات العلاقة بالفضاء العام والمفاهيم القريبة منه.**
5) **أن يتعرف الطالب على أهم النماذج التقليدية والحديثة للفضاء العام.**
6) **أن يتعرف الطالب على دور الإعلام الجماهيري في تشكيل الفضاء العام.**
7) **أن يُحدد الطالب خصائص بنية الفضاءات العامة الافتراضية.**
8) **أن يصنف الطالب تأثيرات الفضاء العام على صناعة الرأي العام.**

فهرس المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ
المحاضرة الأولى: (التنظيرات الرئيسية في تفسير الفضاء العمومي)	
تمهيد.	
أولا: التأصيل في مفهوم الفضاء العام	07
ثانيا: الفضاء العام الكلاسيكي وأهم منظريه:	10
1. ايمانويل كانط وحنة آرنت	10
2. نانسي فريزر	11
ثالثا: الفضاء العام المعارض لـ أوسكار نيغت Oskar Negt .	12
المحاضرة الثانية: الفضاء العام لدى هابرماس وأهم عناصره.	14
أولا: الفضاء العمومي بالمفهوم الهابرماسي	14
ثانيا: سمات الفضاء العمومي عند هابرماس	15
ثالثا: عناصر الفضاء العام عند هابرماس	16
1. اللغة في الفضاء العام	16
2. الدين و الفضاء العمومي كجزئية	17
3. الزمان و المكان كآليتين لتشكل والتواصل في المجال العام	18
4. القيم و الأخلاق كآليتين لتماسك الفضاء العمومي و التواصل فيه	20
5. الفعل التواصلي	20
رابعا: الصعوبات البحثية في موضوع الفضاء العمومي عند هابرماس	22
خامسا: نقد نظرية هابرماس	22
المحاضرة الثالثة: المفاهيم المرتبطة بالفضاء العمومي	24
تمهيد.	24
أولا: البرجوازية والفضاء العام.	24
ثانيا: العقل الأداتي العقل التواصلي.	25
1. الطبيعة الاختزالية للعقل الأداتي.	25
2. سمات العقل الأداتي.	25
3. العقل التواصلي.	26
4. التواصل و الفعل التواصلي.	27
5. العقلانية التواصلية.	29
6. شروط تحقيق التجربة التواصلية.	30
7. اللغة والتواصل.	31
أ. التداوليات الصورية.	33
ب. أخلاقيات التواصل والمناقشة.	34
المحاضرة الرابعة: بنية المجال العام وأنواعه	36
تمهيد	36

أولا: الأغورا الأثينية كأول أشكال للمجال العام	36
ثانيا: صالونات الثقافة والأدب البرجوازي	37
ثالثا: المجال العام أم الخاص؟	40
رابعا: نماذج من الفضاء العمومي	44
1. النماذج التقليدية.	44
أ. السوق.	44
ب. المسجد كفضاء عام.	45
ت. تاجماعت: قادة الرأي في الفضاء القروي	45
2. النماذج الحديثة: (المجتمع المدني وعلاقته بالفضاء العام والسلطة لدى هابرماس).	47
المحاضرة الخامسة: الفضاء العام على منابر وسائل الإعلام الجماهيرية	49
أولا: الصحيفة والفضاء العمومي.	51
ثانيا: الإذاعة والفضاء العمومي.	52
ثالثا: التلفزيون والفضاء العمومي.	52
1. التلفزيون ودوره في تشكل الفضاء العمومي	52
2. التلفزيون وثقافة الفضاء العمومي :	53
3. الفضاء العمومي وخطاب المؤامرة في التلفزيون	54
4. التلفزيون فضاء تفاعلي وجزء من المجال العمومي	55
5. مرحلة رأسمالية الإعلام وخوصصة وسائل الإعلام الجماهيرية وتحول منابرها إلى مجالات عامة للنقاش.	55
المحاضرة السادسة: المجال العام والحقل السياسي	59
تمهيد	59
أولا: الفضاءات العمومية وإشكالية المعارضة للسياسة	59
ثانيا: الفضاءات العمومية والمجتمع المدني والتشاركية في عملية ممارسة الديمقراطية	60
المحاضرة السابعة: الفضاء العمومي والمجال الديني	64-61
المحاضرة الثامنة: الانترنت وإحياء الفضاء العام الافتراضي	65
أولا: المجال العام والتحول من المجتمع الواقعي إلى الإلكتروني	65
ثانيا: استعمال وسائل حديثة للتواصل في الفضاء العام	65
ثالثا: الفضاء العام في عصر الإعلام الجديد	67
رابعا: معايير تكون المجال العام الافتراضي	69
خامسا: إحياء فكرة المجال العام مع الإعلام الجديد	70
1. الفضاءات الافتراضية عبر الوسائط الإنترنيتية: تحول في أنماط الاتصال في مجال هابرماس	71
2. إشكالية الفضاء العام الافتراضي وأشكال الوساطة الجديدة	76
المحاضرة التاسعة: بنية الفضاءات الافتراضية وأنواعها على تطبيقات الويب 2.0	78
أولا: مواقع التواصل الاجتماعي المكان الافتراضي والزمن الميدياتيكي	78
ثانيا: مفاهيم وأنماط اتصالية جديدة على الفضاءات العامة للإعلام الجديد Digital Agora :	79
ثالثا: مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي:	81

رابعا: شبكة الانترنت وتطور الويب 2.0"	82
1. تطور الويب 2.0"	83
2. تطبيقات "الويب 2.0"	84
3. خصائص مواقع "الويب 2.0"	85
4. الويب 2.0 كما كان ينبغي أن يكون	87
المحاضرة العاشرة: الميديا الجديدة وإشكالية إعادة إحياء الفضاء العام المعارض لأوسكار نيغت	89
أولا: الميديا الجديدة	89
ثانيا: من فضاء هابرماس إلى فضاء أوسكار نيغت	90
ثالثا: المجال المعارض لـOskar Negt وإسقاطاته على المجالات الافتراضية داخل مواقع التواصل الاجتماعي	91
المحاضرة الحادية عشر: الفضاء العام الافتراضي وقضايا الرأي العام.	94
تمهيد	94
أولا: التأصيل المعرفي للرأي العام	94
ثانيا: الرأي العام تحت تأثير وسائل الإعلام الجماهيرية و تحولاته	94
ثالثا: تشكيل الرأي العام في الفضاء العمومي	96
رابعا: قياس الرأي العام في الفضاء العمومي	100
خامسا: الرأي العام في الفضاء الإلكتروني	102
سادسا: الرأي العام والفضاء العمومي عند هابرماس	103
المحاضرة الثانية عشر: اجتهادات عربية في دراسة الفضاء العام.	105
أولا: التباسات المجال العام في الحضارة العربية:	105
ثانيا: المجال العام كمتخيل اجتماعي	106
ثالثا: الفضاء العام عند تشارلز تايلور:	106
خاتمة	110
قائمة المصادر والمراجع	111

مقدمة:

ولقد تم اعتماد الطريقة الكلاسيكية في تهميش المراجع والمصادر، وذلك بالاعتماد على 53 مرجع باللغة العربية و21 مرجع باللغات الأجنبية تنوعت بين الفرنسية والانجليزية والاسبانية والايطالية.

ولقد تم تقسيم هذه المطبوعة إلى إثني عشر محاضرة حاولنا من خلالها التطرق لمختلف الجوانب المتعلقة بالفضاء العمومي، عنونت المحاضرة الأولى بالتنظيرات الرئيسية في تفسير الفضاء العمومي وجاءت فيها جملة عناصر أبرزها مسألة التأصيل في مفهوم الفضاء العام وأهم منظريه ، فيما جاءت المحاضرة الثانية: الفضاء العام لدى هابرماس وأهم عناصره من خلال التطرق لمفهومه وسماته وعناصره وأهم الصعوبات البحثية في موضوع الفضاء العمومي عند هابرماس والنقد الموجه له، لتأتي المحاضرة الثالثة بأبرز المفاهيم المرتبطة بالفضاء العمومي عند البرجوازيين وتوظيف العقل الأداتي والعقل التواصلي.

بينما تناولنا في المحاضرة الرابعة: بنية المجال العام وأنواعه لـ الأغورا الأثينية كأول أشكال للمجال العام، صالونات الثقافة والأدب البرجوازي وأهم نماذج من الفضاء العمومي التقليدية منها والحديثة فيما جاءت المحاضرة الخامسة بعنوان الفضاء العام على منابر وسائل الإعلام الجماهيرية لـ الصحيفة و الإ ذاعة والتلفزيون والفضاء العمومي ، من خلال الخوض في مرحلة رأسمالية الإعلام وخوصصة وسائل الإعلام الجماهيرية وتحول منابرها إلى مجالات عامة للنقاش.

وخصصت المحاضرة السادسة والسابعة لعلاقة ا لمجال العام بالحقلين السياسي والديني، وتم تناول موضوع الانترنت وإحياء الفضاء العام اا فتراضي في المحاضرة الثامنة من خلال طرح فكرة المجال العام والتحول من المجتمع الواقعي إلى الإلكتروني واستعمال الوسائل الحديثة للتواصل في الفضاء العام وأهم معايير تكون المجال العام الافتراضي.

فيما صممت المحاضرة التاسعة لدراسة بنية الفضاءات الافتراضية وأنواعها على تطبيقات الويب 2.0 من خلال تطوره وتطبيقاته وخصائصه، بينما تناولنا في المحاضرة العاشرة إشكالية إعادة إحياء الفضاء العام المعارض لأوسكار نيغت عبر الميديا الجديدة وإسقاطاته على المجالات الافتراضية داخل مواقع التواصل الاجتماعي ، فيما خصصت المحاضرة الحادية عشر للفضاء العام الافتراضي وقضايا الرأي العام وتأثير وسائل الإعلام الجماهيرية في تحولاته وتشكيله وقياسه عبر الفضاء الإلكتروني ، بينما خصصت المحاضرة الثانية عشر واأ خيرة للاجتهادات العربية في دراسة الفضاء العام، وأهم االطتباسات المحيطة حوله باعتباره كمتخيل اجتماعي.

المحاضرة الأولى: التنظيرات الرئيسية في تفسير الفضاء العمومي

تمهيد:

يعتبر مفهوم المجال العام من المفاهيم ذائعة الصيت منذ أواخر القرن 20، ارتبط في الإطار بعدة مجالات منها التاريخ والاجتماع وغيرها وعلى رأسها مجال العلوم السياسية والنظم السياسية على وجه الخصوص وذلك لارتباط نشأته الحديثة بأزمة الديمقراطية في الغرب وعزوف المواطنين على المشاركة في الحياة العامة والسياسة من خلال الأدوات التقليدية للديمقراطية، ما دفع مفكري الغرب للبحث عن حل لتلك الأزمة وإيجاد بديل لاستعادة دور الأفراد والجماعات على المستوى السياسي.

انتشر مفهوم المجال العام في الأدبيات الغربية في تسعينات القرن 20 بعد ترجمة كتاب الفيلسوف الألماني "**يورغن هابرماس**" التحولات الهيكلية في المجال العام" إلى الإنجليزية ويعتبر هذا الكتاب دراسة تاريخية اجتماعية لظهور وتحول وتدهور المجال العام في الغرب و يدرس الشروط المسبقة والهياكل والوظائف والتفاعلات الداخلية لهذا المجال في المجتمع الحديث وقد زاد استدعاء هذا المفهوم في بعض الكتابات العربية مع اختلاف السياق المجتمعي وعدم الانتباه إلى أو عدم اعتبار ومراعاة تأثير ذلك الاختلاف في التعامل مع المفهوم وإمكانية تنزيله على واقع مجتمعاتنا أو استخدامه في دراسة تلك المجتمعات وتحليل ظواهر ما.

أولا: التأصيل في مفهوم الفضاء العام:

لم يستعمل مفهوم الفضاء العمومي إلا مع "يورغن هابرماس" في أطروحته التي نشرت سنة 1960 تحت عنوان "الفضاء العمومي أركيولوجيا الدعاية باعتبارها مكون بنيوي للمجتمع البرجواز ي"، حيث تطرق إلى ميلاد الفضاء العمومي البورجوازي بانجلترا خلال القرن 18 الذي شهد أيضا ميلاد الصحافة التي شكلت أداة للسلطة السياسية من اجل إيذاع المراسيم وأخبار الأمن والمحاكم وأسعار المنتجات وظهرت أيضا فضاءات عامة (مقاهي، صالونات، نوادي...) كان البورجوازيين يتبادلون فيها الرأي ويتناقشون في قضايا الفن والمسرح والأدب.

ويرتكز الفضاء العمومي على النقاش والحجاج العقلي، فالفعل التواصلي ضمن ما يصطلح عليه هابرماس بالعالم المعيش، وينبني التفاهم في النظرية التواصلية عند "هابرماس" على الحجاج العقلي، الذي لا يمكن أن يستقيم على غير سلطة العقل، والذي يجب أن يكون بمنأى عن أية تأثيرات أيديولوجية، والذي يمكنه أن يرتكز على التراث الكوني لحقوق الإنسان كقاعدة نظرية مشتركة، هذا الضرب من الحجاج لا يمكن أن يتحقق إلا داخل فضاء عمومي تتحقق فيه شروط الديمقراطية، لذلك يرى هابرماس أن التفاهمات والتوافقات المشار إليها لا يمكن أن تتم إلا في المجتمعات

الديمقراطية، أما المجتمعات غير الديمقراطية فلا محيد أمامها من الوقوع في عدد من النزاعات الدموية والصراعات الأهلية، لأنها لا تتوفر على القنوات الضرورية لفض نزاعاتها، انطلاقا من هذه العوامل يرى هابرماس أن الفضاء العمومي هو الأداة التي من خلالها يتمكن المجتمع من حكم نفسه وفض نزاعاته من خلال المشاركة العمومية وهذه المقاربة المفاهيمية للفضاء العمومي هي العنصر الأكثر مثالية في نظرية الفيلسوف "هابرماس" لأن الفضاء العمومي هو أحد ركائز الديمقراطية.

ويرى "**هابرماس**" أن الفضاء العمومي هو عبارة عن دائرة وسطية تكونت تاريخيا في عصر الأنوار بين المجتمع المدني والدولة وهو مجال متاح لجميع المواطنين، حيث يجتمع الجمهور للتعبير عن رأي عام ويشير "**برنارد مياج**" أن تنظيم الفضاء العمومي يتم من خلال أربعة نماذج للتواصل، تعاقب تكونها تدريجيا بواسطة صحافة الرأي وبعدها الصحافة التجارية الجماهيرية ثم الإعلام السمعي البصري الجماهيري وأخيرا التلفزة الجماهيرية، ويرى " **فولتون**" أن الفضاء العمومي يرمز إلى واقع الديمقراطية في نشاطها وممارستها وأنه لا يمكن تقرير وجوده كما لو أننا ننظم الانتخابات، وأشار هابرماس إلى أن نجاح المجال العام يعتمد على:[1]

- مدى الوصول والانتشار.
- درجة الحكم الذاتي (المواطنون يجب أن يكونوا أحرارًا، يتخلصون من السيطرة والهيمنة والإجبار).
- رفض الإستراتيجية (كل فرد يشارك على قدم ومساواة).
- الفهم والثقة والوضوح في المضمون الإعلامي.
- وجود سياق اجتماعي ملائم. وقد ساهمت الثورة الاتصالية الكبرى والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام الإلكترونية وعلى رأسها الإنترنت في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد يخضع لمثالية "هابرماس".

تعتمد هذه الدراسة التي قام بها "**هابرماس**"[2] على الإطار النظري الخاص بتعريفات خصائص وعناصر وأدوار المجال العام والتي قدم فروضها الأساسية، وتابع عدد من الباحثين تطوير عناصرها ومدخلاتها المعرفية ارتباطا بتنوع وامتداد خصائص المجال العام بفعل تأثير شبكة الإنترنت، وما نجم عنها من ظهور مجال عام جديد يتأسس على شبكة الإنترنت، وحيث يمثل مجال المدونات مكونا رئيسيا داخل هذا المجال العام الجديد ، وتقوم نظرية المجال العام في بنيتها الجديدة على محاولة فهم حدود الدور

---

[1] هواري حمزة: " **مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي** "، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 03، العدد 20، سبتمبر 2015، ص 227-228.

[2] Habermas Jürgen : « **political communication in media society** »، plenary address for the 2006 international communication association conference، dresden، germany.

الذي تقوم به في وسائل الإعلام الجديدة في إتاحة النقاش العام وتسهيل بلورة توافقات تعبر عن الرأي العام النشط، و بحيث تكون إطارا نظريا متكاملا المدونات والمنتديات ومجموعات النقاش في إدارة وتوجيه النقاش السياسي و الاجتماعي في المجتمع من أجل تعزيز المشاركة العامة وترشيد مدخلات صناعة القرار وصولا إلى دعم كفاءة الفعل الديمقراطي في المجتمعات عبر بلورة رأى عام يحظى: بأولويات تحظى باتفاق جماهيري وتمنح الشرعية للعمليات السياسية المختلفة.

ويرى "هابرماس" أن المجال العام يتشكل ويتكون من خلال إتاحة ساحات ومنتديات للنقاش في القضايا السياسية تعنى وتعمل على إعادة تنظيم و بلورة الآراء المعروضة بشأن القضايا وترشيحها وفق جدارتها ووفق ما تحظى به من اهتمام عام من قبل المشاركين في النقاش، ولقد حدد " **هابرماس**" ثلاث سمات أساسية لتعريف المجال العام أو ثلاثة مظاهر تميزه وتميز وسائطه التعبيرية أولها أن المشاركة فيه مفتوحة للجميع وثانيا أن يساوى مواقع وأدوار الأطراف المشاركة فيه وبغض النظر عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وثالثا أن تكون أي قضية قابلة لأن تكون موضع نقاش.

ويقسم "**هابرماس**" النظام المجتمعي إلى ثلاثة أنظمة فرعية النظام السياسي ثم أنظمة وظيفية أخرى كالتعليم والصحة والخدمات، وأخيرا المجتمع المدني، ويعمل المجال العام هنا على ربط وتوثيق حالة التفاعل بين هذه الأنظمة هذا المجال العام الذي يتمتع بالاستقلال يكون قادرا على إدارة النقاش وترشيح الآراء المقدمة وتنقيحها وبلورتها لتكون في النهاية ليست مجرد آراء مطروحة، بل آراء لها أولوية وتقدير وتعبر عن حالة النقاش العام التي دارت من خلاله.[1]

هذه الآراء المهمة تتمتع بدورها بقوة يسميها **communication power** تختلف عن القوة التي يتمتع بها النظام السياسي في المجتمع إذ إنها وليدة المجال العام كتعبير مستقل عن الرأي العام وتفاعلاته إزاء الشئون العامة.

وهو الذي يمنح الشرعية للنظام السياسي ذاته حيث يعتمد الأخير على مخرجات المجال العام لإدامة هذه الشرعية عبر التعبير عن هذه الآراء المقدرة التي هي نابعة من جدل وحوار داخل هذا الرأي العام.

ويرى "هابرماس" أنه رغم ارتباط المجال العام المتشكل عبر الوسائط الإعلامية بالأنظمة المجتمعية الثلاث فإن استقلاله والمعايير المهنية التي تحكم قسط عمله تمنحه تلك القدرة و ذلك التأثير والفكرة الأساسية عند "هابرماس" أن استقلالية أدوار الأفراد هي المحدد الرئيسي لمدى فعالية المجال العام وهو ما يجعل المدونات مجالا خصبا للدراسة كمجال عام من واقع ما تتيحه من إمكانيات للمشاركة والحوار أمام فئات مختلفة من واقع اهتمامها بإبراز القضايا وتطوير نقاشات حولها فضلا عن معدل

[1] Habermas jurgen : « **institution of the public spher » in newbold inc، approaches to media** : a reader، london ; arnold، 1997، pp 238-239.

أعلى من التفاعلية غير متاح تاريخيا في وسائل الإعلام التقليدية وهو ما يعنى أن شروط عمل هذه الوسائل الجيدة تحقق مفهوم وأدوار المجال العام بصورة أمثل.

ثانيا: الفضاء العام الكلاسيكي وأهم منظريه

هابرماس على اعتبار أساسي في الفلسفة أو بالأحرى في قراءته وتأويله للتراث الفلسفي والسياسي والاجتماعي الذي تعامل معه في سياق تأسيسه لتصور لزمن الحديث: وهذا الاعتبار المتمثل فيما يسميه بـ "إعادة البناء" بل إنه يعتبرها منطلقا منهجيا مكونا لنصه الفلسفي ومميزا لأسلوبه في النظر والتأويل بفضل الرؤية النقدية ينفتح النص الهابرماسي على حقول ونظريات متعددة تجعله نصا مفتوحا لكن في نفس الوقت معقدا صعب المتابعة ونقديا بالأساس.[1]

1. **إيمانويل كانط و حنة آرنت:** باعتبار أن المدنية هي الشرط الضروري لتحددي ضفات المواطن عند أرسطو فإن المدينة الدولة ذاتها تشترط التمييز بين المجال الخاص والمجال العام ، وهو الشرط الذي وضعته حنا أرندت للتفكير في العمومية ضمن ماأسمته (حياة فعل) بحيث انطلقت من السياسات لأرسطو لرصد تحولات لبنيات الاجتماعية وما رافقها من تحولات في الفعل السياسي» لفهم العالم الحديث. ويعود الفضل في التفكير في العمومية إلى كانط الذي دافع بقوة عن الجرأة في استعمال العقل تلك الجرأة التي تفترض الشجاعة والاستقلالية والمسؤولية والإرادة. وعن أي استعمال ممكن للعقل. يمير كانط آ بين" الاستعمال الخاص للعقل" و"الاستعمال العمومي للعقل" وهو التمييز الذي ساهم بشكل كبير في نحت ما سماه هابرماس بالفضاء العمومي وهو ذلك الفضاء الذي يتداخل فيه الفعل السياسي لتأطير الممارسة السياسية بواسطة الدعاية لتوجيه الرأي العام "وجهة العمومية بالفعل التواصلي".

وهنا تصير العمومية معيارًا لكل تفكير يحكم أي فعل إنساني في الزمان والمكان وكل قضية من قضايا الشأنالعام: كالعدالة والحق والسلطة والقوة والعنف والواجب والشرعية والمشروعية...إلخ. والفعل التواصلي وما يفرضه من أخلاقيات للمناقشة والتداول من أجل الإجماع أو التنازع من جهة أخرى وما يفرضه هذا من سجال ولعل أبرزه بين كارل أوتو أبل- هابرماس - وكل المساهمات المعاصرة التي أتحفنا بها ليوطار وبول ريكور و جاك دريدا و نانسي فريزر.

نميز بصدد مفهوم publicité بين المعنى الذي يراد به العمومية من العموم أي المبدأ الكانطي الذي وظفته أرندت وهابرماس فيما بعدوالمقصود به تحديدًا في الاستعمال الهابرماسي الاستعمال العمومي للعقل والإعلان العمومي للحقيقة» ذلك أن العقل المقصود هنا بالنسبة لهابرماس هو العقل النقدي الذي

[1] عطار أحمد: "**تجديد العقل الأنواري عند يورغن هابرماس: قراء نقدية للايدولوجيا الليبرالية المعاصرة**"، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2010، ص 20.

يوظف الفضاء العمومي بما هو "تجمع لجمهور يمتلك رأيًا عامًا ذي وظيفة نقدية". و بين بمعنى الدعاية أداة تستعملها الدولة لتوجيه الرأي العام.[1]

2. **نانسي فريزر** Nancy fraser:

يتعلق بالمجال السياسي حيث تنظر وتعيد النظر في مفهوم الفضاء العمومي كما نحته هابرماس؛ لتؤسس أطروحتها الأساس حول الحاجة إلى تجاوز التصور الويستفالي الذي حكم هابرماس في نظريته، مقرَّةً بوجود فضاءٍ عمومي كوني يتجاوز الحدود السيادية الكلاسيكية، وهو فضاء تلعب فيه فئات وحركات اجتماعية جديدة أدوارًا هامة.

ثالثا: الفضاء العام المعارض لـ أوسكار نيغت Oskar Negt :

بمفهوم الفضاء العمومي المعارض: أو الفضاء العمومي البروليتاري، كما نحته ووضعه المدير السابق لمعهد الأبحاث الاجتماعية ما بين 1972 – 2003 (مدرسة فرانكفورت) : أوسكار نيغت Oskar Negt بمعية رفيقه ألكسندر كلوج Alexandre Kluge ويراد منه نقد نظرية هابرماس حول الفضاء العمومي البرجوازي من منطلق أن البرجوازية لم تكن وحدها من ساهم بشكل كبير وأساسي في نشأة الفضاء العمومي خاصة في واقع أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بل إن هناك طبقة اجتماعية أخرى أي الطبقة العاملة، بدونها لا يمكن أن توجد البرجوازية إلى جانب الفئات اجتماعية أخرى من قبيل الطلاب الشباب الأجير، النساء الأجراء.. حاول نيغت أن يلفت انتباه أستاذه هابرماس إلى مجموع الديناميات الاجتماعية والسياسية التي تركت بصمات حقيقية في تاريخ أوروبا، مركزا على الفضاء العمومي الألماني خلال ثورة 1968 الدور الأبرز في ظهور فضاء سياسي عمومي مهد لديمقراطية القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فإلى أي حد تسمح دراسة هابرماس بفهم ميكانيزمات وآليات تشكل وتحرك الفضاء العمومي الأوروبي.[2]

نحت أوسكار نيغت وألكسندر كلوج مفهوم الفضاء العمومي البروليتاري في أوائل السبعينات من القرن الماضي، وهو مفهوم يروم تجاوز مفهوم هابرماس وتصوره للفضاء العمومي البرجوازي ونموذجه المثالي، من خلال بيان الخلفيات الليبرالية لهذا النموذج بالاعتماد على "نظرية العمومية" كما نظر لها كانط وبعض السوسيولوجيين والفلاسفة ، ف"**كانط**" يعني بالعمومي Republic كل الجمهور الذي لا ينتمي بالضرورة إلى البرجوازية ولا صلة له بها من الناحية الاجتماعية (الانتماء الاجتماعي والطبقي) فهو

---

[1] رشيد العلوي: الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر تم التحميل من الموقع الإلكتروني:
https://mominoun.com/pdf1/2014-11/545e02a2d35592087784350.pdf تاريخ التصفح 15 ماي 2019.

[2] أوسكار نيغت: "**هابرماس: المثقف السياسي، إلى هابرماس في عيد ميلاده الثمانين**"، ترجمة: رشيد بوطيب، مجلة فكر وفن، عدد 92 السنة التاسعة والأربعون 2010

يتحدث عن كل الناس ليس بحسب انتمائهم الطبقي أو الاجتماعي وإنما عموم الناس، وهذا ما التقطه نيغت معتبرا أن الفضاء العمومي البرجوازي ساهمت فيه فئات اجتماعية واسعة تضم النساء والشباب والأجراء والطلاب. بحيث يفترض كانط في تصوره السياسي أن المواطنة تستدعي وجود حياة اجتماعية برجوازية تضمن الاستقلالية المادية والتشكل الثقافي الضروري لحرية ممارسة السياسة، وهذا المبدأ هو أساس تشكل الفضاء العمومي المدني البرجوازي غير أن حرية التعبير (وخاصة الكتابة) كأسمى دفاع عن حقوق الإنسان في نظر كانط عند "نيغت" و "كلوج" خيرا عموميا، لأن الخطاب عامة هو خطاب غير عنيف، نجد أرقى تجلياته في ميدان أثينا وروما، حيث تشكل المحاجة أساس التواصل والإقناع، إنه خير مقاوم للتسلط، وعبره يتم تعضيد حقوق المشاركة للمواطنين، هذا الفضاء السياسي ولد في المدينة الدولة الأوروبية (المدن – الدول الأوروبية) ومنه تتخذ مشروعية السياسية، ففي الأصول الثقافية الأوروبية نجد فكرة الفضاء العمومي في الخطاب الحر وحرية التعبير قبل شرعنة النظام الاجتماعي.[1]

يلجأ نيغت إلى دراسة الفضاء العمومي في تجلياته التاريخية أي كما تجسد لدى اليونان والرومان، اقتناعا منه بأن الأشكال التاريخية للفضاء العمومي تتغير لذلك لا يمكن الحديث عن شكل واحد للفضاء العمومي، بل عن أشكال مختلفة تحمل معها في كل حقبة تاريخية بوادر جديدة تعبر عن تنمية ديمقراطية لطبيعة تلك الحقبة، وعلى هذا الأساس اعتبر نيغت دراسته بحثا فينومينولوجيا، انكبت دراسته أول الأمر على الأشكال العمومية الأولى لبلورة مفهوم الفضاء العمومي البروليتاري الذي يحمل معه شكلا جديدا للمجتمع، غير أن العلاقة بينهما أبعد عن علاقة الأستاذية، لذا استطاع نيغت أن يبرز مزايا نظرية هابرماس حول الفضاء العمومي رغم اختلافه البين معه في الجوهر حيث يقول: "لم يقدم هابرماس البتة حلولا عملية سهلة، لكن الجدير بالملاحظة أن الأسئلة في تطور عمله الكبير ما برحت تزداد نموا، أول كتاب نسقي له التحول البنيوي للمجال العام (1962) يشير إلى التحول الاجتماعي لدولة القانون الليبرالية... ، المجال العام وتشريع أنظمة الدولة الاجتماعية ساهما في أنسنة منطق السوق ورأس المال والحد من نتائجه الوخيمة وسيحتفظ هابرماس بمصطلح "الرأسمالية المتأخرة" حتى نهاية السبعينات كسمة بنيوية للنظام الاجتماعي بأكمله ليس بمقدور أحد اليوم في ظل سيرورة تاريخية جديدة تقديم تحليل مقنع وبرامج عملية لأنظمتنا الاجتماعية المتقدمة تقنيا وصناعيا، لكن يورغن هابرماس ينتمي إلى ثلة صغيرة من المثقفين السياسيين الذين بفضل تفكيرهم المنفتح على

[1] Oskar Negt ; « l'espace publique oppositionnel »، traduction par Alexander Neumann، Payot paris 2007، p 33.

المجال العمومي، وإن لم يتفق المرء مع مواقفهم التي قد ترافقها تغيرات وأشكال تهميش وتناقضات فإنهم يشجعون على التفكير الشخصي ويخلقون حوافز للاستمرار فيه.[1]

إن هابرماس ينهج بذلك طريق كبار مفكري الأنوار في القرن الثامن عشر، فالتنوير، كما قال كانط، خروج الإنسان من قصوره الذي تسبب فيه بنفسه، وهو ما يتلاءم بشكل جيد مع إنجاز يورغن هابرماس، وليس ذلك فقط، ولكن أيضا دعوة كانط الشهيرة: تجرأ لعلى استعمال عقلك دون وصاية الآخرين، تجرأ على استعماله داخل المجتمع، وفي تقديم هابر ماس للطبعة الجديدة لكتابه سنة 1992 اعترف هو أيضا بان طبعته الجديدة تحمل في طياتها آثار ومعالم النقد الموضوعي الذي وجهه نيغت وآخرون بسبب الحجاج الذي قدمه مصرحا بأنه في هذه الطبعة أقر بصحة أطروحة وجود قوى أخرى غير برجوازية في تشكل الفضاء العمومي البرجوازي من قبيل (حركة وثيقة الشعب (People Charter) (الحركة الوثيقة Mouvement Chartiste) البريطانية، واليعقوبية الفرنسية والبريطانية)، ويحيل كذلك مصادر أخرى اعتمد عليها من قبيل: كتاب " **طومسون Thompson**" تشكل الطبقة العاملة البريطانية (1963) الذي مهد لهابرماس إتباع منهجية أخرى لفهم الفضاء العمومي، هذا إلى جانب أبحاث عدة حول الحركة اليعقوبية (الفرنسية والبريطانية) التي أحال إليها في مقدمة الطبعة الجديدة، ناهيك عن الأبحاث حول ممارسة الاشتراكيين الأوائل واليسار الفرنسي الشيوعي في بداية القرن التاسع عشر الذي أدرجه ضمن منظور آخر في تحليل التعبئات التحركات السياسية للطبقات القروية والطبقات العمالية الحشرية، حيث يقول "في إطار يتعارض تماما وبشكل مباشر مع مفهوم الفضاء العمومي كما وضعته.[2]

[1] رشيد العلوي: "**الفضاء العمومي المعارض: نقد أطروحة هابرماس** "، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2016/10/31، شوهد بتاريخ: 2018/11/15، على 14:15.

[2] أوسكار نيغت: مرجع سبق ذكره، 2010، ص 9.

المحاضرة الثانية الفضاء العام لدى هابرماس وأهم عناصره :

تمهيد: إن الهدف من تناول هذا العنصر في هذه المحاضرة بشكل مستقل ترجع لهدفين أساسين وهما : إن المفهوم الفلسفي للفضاء العمومي قد يختلط على الطلبة خاصة وأن التخصص الموجهة لهم هم طلبة الإعلام والاتصال ومن جانب آخر فإن التحرير المستمر والتنظيرات المتواصلة لتفسير نظرية هابرماس قد جعلت من عناصرها مميعة جدا وواسعة خاصة مع ظهور اجتهادات عددية وترجمات في ذات الصدد

أولا: الفضاء العمومي بالمفهوم الهابرماسي:

لم يستعمل المصطلح إلا مع "يورغن هابرماس"، لكن هذا لا ينفي أن وجود الفكرة كان قديما ، وقد ظهر المصطلح لأول مرة في أطروحته التي نشرت سنة 1960 تحت عنوان "الفضاء العمومي أركيولوجي ا الدعاية باعتبارها مكون بنيوي للمجتمع البرجوازي"، حيث تطرق إلى ميلاد الفضاء العمومي البرجوازي بانجلترا خلال القرن 18، الذي شهد أيضا ميلاد الصحافة التي شكلت أداة للسلطة السياسية من اجل إيداع المراسم، أخبار الأمن، والمحاكم، أسعار المنتجات، وظهرت أيضا فضاءات عامة (مقاه، صالونات، نوادي)، كان البرجوازيون يتبادلون فيها الرأي ويتناقشون في قضايا الفن و المسرح و الأدب.[1]

بدأ الفضاء العمومي في التشكل نتيجة ازدهار حركة العمران، وفي ظل الحركة الثقافية والسياسية الديناميكية التي أحدثتها النوادي والصالونات الأدبية والتي تعلن عنها الصحافة المكتوبة وتروج لها. وارتبطت نشأته أيضا بتطور الرأسمالية في أوروبا و استخدمه هابر ماس كفئة تحليلية أو أداة مفهومية لدراسة العلاقة الرمزية العلنية بين المواطنين في اهتمامهم بالشأن العام من جهة وفي علاقتهم بالدولة في إطار ما يسمى بالديمقراطية من جهة أخرى .

ويرى "**هابرماس**" أن الفضاء العمومي هو فضاء قضايا الشأن العام و قضايا التواصل، في العالم المعيش ففيه يتم الإعلان عن المواطنة ويربى فيه المواطن عليها و يمارسها كاملة، فلا معنى للفضاء العمومي ما لم يكن مجالا لممارسة المواطنة والفعل السياسي الديمقراطي المبني على الحوار وتبادل الآراء، ليؤثروا بذلك في السياسات و القرارات الحكومية، بمعنى آخر فان الفضاء العمومي بمثابة فضاء يضم مجموعة من الناس (الفاعلين) الذين كانوا يطالبون بهذا المجال المقنن و المنظم من طرف السلطة من جهة،ولكنهم يطالبون به مباشرة ضد السلطة نفسها من جهة أخرى، وهذا ليتمكنوا من مناقشتها حول القواعد العامة للتبادل وحول ميدان تبادل بضائع العمل الاجتماعي، وهنا يصبح الفضاء العمومي خيرا من الحياة الاجتماعية يتكون فيه الرأي العام ويتصرف فيه الناس كجسد

[1] سمية عبد المحسن: **حول مفهوم المجال العام و جدوى دراسته في مجتمعاتنا**، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، نشر بتاريخ الاثنين، 09 ماي 2016، وضع على 10:52 شوهد يوم 17/ 12/2018.

واحد، وفي هذا السياق يشدد **"هابرماس"** على وجود تعارض بين الدائرة العمومية و الدولة، لأن الدولة تسعى إلى ضبط العلاقات وتطوير وسائل الهيمنة و السيطرة على الرأي العام، وتوجيهه نحو أهدافها موظفة كل ترسانتها القانونية وكل وسائل الدعاية، في حين إن دور الفضاء العمومي يقتصر أساسا على نقد آليات السيطرة و الهيمنة، معتمدا في ذلك على العقل وحده لبناء رأي عمومي قادر على لعب دور الوساطة بين حاجات المجتمع و الدولة لتحقيق الممارسة الديمقراطية.[1]

انطلاقا من هذا، يرى هابرماس أن الفضاء العمومي هو: الأداة التي من خلالها يتمكن المجتمع من حكم نفسه، و فض نزاعاته من خلال المشاركة العمومية،و يعتقد أن الفضاء العمومي هو عبارة عن دائرة وسطية تكونت تاريخيا في عصر الأنوار، بين المجتمع المدني و الدولة كالأتي:[2]

شكل رقم 01: يمثل تداخل الفضاء العمومي بين الجانب السياسي والمجتمع المدني

ثانيا: سمات الفضاء العمومي عند هابرماس: و يمكن حصرها في مايلي:

* **المساواة وعدم التمييز:** فالفضاء العمومي يقوم على تكوين علاقات وصلات اجتماعية بين الأفراد المختلفين،بغض النظر عن الحالة الاجتماعية،باعتبار هابرماس يطرح فكرا يساريا بتأسيسه على المشترك الإنساني و المساواة وتفوق الحجة الأقوى، وليس التراتبية الطبقية،و بعيدا عن تأثير القوة أو النفوذ الاجتماعي أو الاقتصادي أو المنصب العام .

* **القضايا المشتركة:** بمعنى إتاحة نقاش القضايا المشتركة بين أفراد المجتمع، و التي كانت من قبل حكرا على الدولة.

* **إتاحة الفرص:** حيث أن الفضاء العمومي للجميع،كما جاء في مقاربة " حنة ارندت":أي انه مفتوح لكل أفراد المجتمع، لكن لا يستطيعون التصرف فيه كما يشاءون، لان له قواعد وضوابط معينة،و لكن هذا الفضاء يتيح لهم الفعل فيه حصرا.[3]

---

[1] صافية قاسمي :"**الفضاء السيبراني و الأغوار الالكترونية**"، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3، ص، 3-4.

[2] .Robri Van Krieken: University of Sidney /YouTube . com

[3] سمية عبد المحسن: مرجع سابق، ص:4

ثالثا: عناصر الفضاء العام عند هابرماس:

1. **اللغة في الفضاء العام:**

باعتبار أن الكلام هو ممارسة فعالة للغة و أن الكلام أو التواصل أو المخاطبة هي فعل مستوح ى بالحركة، نجد بعض المفكرين أمثال "**هورلهايمر**" و "**أدورنو**" يختزلان التواصل في شكل أدا ة (اللغة) وهذا ما ذكراه في كتابهما "**ديناليتيك العقل**"، فللكلمات أو الألفاظ هي عملية بسيطة التداول، وقوتها تكمن في تعريف الأشياء و تعيينها في الفضاءات العامة، وكما أنها ذات حمولة اجتماعية وسياسية وحتى اقتصادية، حيث تتجلى اجتماعية اللغة في الفضاء العام تداره لها بين أفراد الجماعة المكونة لهذا الفضاء وذات حمولة اجتماعية من حيث معالجة قضايا المجتمع و ظواهره من خلال لغة واحدة يتقنها و يفهمها أفراد هذا الفضاء، أما من الناحية السياسية فتتجلى في مناقشة قضايا و مسائل كانت مقتصرة على الطبقة الحاكمة و ما كان محتكرا أو محرما تداوله في الفضاء العام أصبح مشاعا ومشروعا بدون قيود ولا رقيب، لان السلطة في هذا الفضاء هي من طرف الأفراد المكونين لهذا الفضاء. من أساسيات لغة التواصل في هذا الفضاء يجب أن تكون لغة واحدة تحمل دلالات واضحة لجميع مكونين هذا الفضاء، لضمان وصول الرسالة بمعناها الحقيقي دون تحريف أو فهم خاطئ، لذا نجد أن المرسل له حرية محدودة في استعمال الكلمات الواضحة الصريحة و ليس له الحق في التلفظ بكلمات دون قيد، فلستعمال كلمات و عبارات قوية لتوجيه انتباه المستمعين إلى شأن أو الموضوع، و طمعا في إثارة بعض الأفكار، وباعتبار الاهتمام موقف أساسي وجب على المرسل استعمال أسلوب لغوي مقنعا يحمل في جوفه بذور تأثيرية بغية تحقيق و الوصول الأهداف المرجوة من هذا التجمع و الطرح معا ، ومن مظاهر الخلط اللغوي ظهور فضاءات خاصة باللغة الموحدة لأعضاء الفضاء بل حتى ظهور فضاءات مختلطة و ذلك بحضور كفاءات متعددة اللغة (أفراد يتقنون أكثر من لغة) ، ومما سمح بتداخل الثقافات و الاندماج الاجتماعي، وقد وظف "**هابرماس**" أسس نظرية في التفاعل الرمزي(والتي تجلت في أعمال السوسيولوجي "**روبرت ميرسيما**" في نظرية التفاعل الرمزي بين الأنا و الأخر) خاصة علاقة الذوات في النقاش العمومي الذي يمثل الاعتراف المتبادل المناقض للإقصاء و الاستبعاد أهم ركائزه، إذ تتبنى نظرية التفاعلية الرمزية على وجود عملية تواصل بين الأفراد عن طريق اللغة تستخدم فيها الرموز والعقل ويستمر فيها(الأخر) و(الأنا) كأداة علمية لتحليل السلوك الإنساني والظاهرة الاجتماعية ككل.[1]

كما أن "يورغن هابرماس " تتبع مراحل تشكل الرأي العام في أوروبا الغربية حيث استخلص من صالونات النقاش العام و فضاءات الحوار الحر العقلاني التي انتشرت في إنجلترا نهاية القرن 17 وفي فرنسا خلال القرن 18، مكنته من بلورت فضاء عام يتوسط مجال الدولة و المجتمع و مؤسس على

[1] ميشال دوسارتو، ترجمة محمد أمين **الفضاء العمومي المغاربي في فرنسا اليوم- رؤية المفكر الفرنسي** - بن جيلالي جامعة بومرداس – الجزائر ص 167-

الحوار و الحجاج و التشاركية ، ومبني على ركيزة الإقرار الجمعي بقدرة العقل على الحسم في المسائل المتعلقة بالحياة العامة.

وأن العقلانية لدى هابرماس هي عقلانية تواصلية مبنية على ما يسميه الفيلسوف الألماني بأخلاق المناقشة المؤسسة على مبدأ المحاججة كنقطة مركزية و محورية للنقاش العام من جهة ثانية ، ونلمس عند قراءتنا لنظرية الفعل التواصلي عند هابرماس بعدا أخلاقيا في استعمال اللغة النقاش، فبعد ابتعاد الغرب عن الأخلاق التقليدية و الدينية جاءت أخلاقيات النقاش لتطرح البديل فإخضاع الآراء و الاختبارات و القناعات للنقاش شرط لتحقيق الموضوعية و النزاهة و الاتفاق، و بذلك يصبح شرطا لاجتناب العنف اللفظي و المادي و الحروب و الاستبداد، فليست أخلاقيات النقاش مذهبا ولا نسقا من المعايير و القيم بل هي كما يقال بل إجرائية تراسندنتالية (فلسفة مثالية متعالية) تجمع شروط المناقشة و المبادئ العملية في المجال الأخلاقي و السياسي بحثا عن معقوليتها و مشروعيتها و صلاحيتها بالنسبة للمجتمع،[1] و تجدر الإشارة إلى أن أخلاقيات المناقشة أربع افتراضات أساسية:

- ضرورة توفرها على المعقولية التي يتم إنجازها جملة مركبة تركيبا صحيحا،تحترم قواعد اللغة المستعملة.
- يتعلق الأمر بحقيقة مضمون القول التي تضمن وظيفيا وصف حالة واقعة مجردة و غير مستوحاة من الخيال.
- يتعلق الأمر بمصداقية التلفظ،باعتبارها وظيفة لإقامة علاقة مستقيمة مابين الأشخاص و يتكفل هذا الإدعاء بموضوع تطابق الفعل اللغوي مقتضيات مخطط معياري سابق معترف به من طرف المجتمع.
- يتعلق الأمر بمصداقية ما يقال بمقدار يسمح به للمتحدث التعبير عن نوايا محددة،و بطريقة صادقة بعيدة عن التضليل و الكذب.[2]

2. الدين و الفضاء العمومي كجزئية:

رغم اتساع دائرة المتهمين بآراء و أفكار "**هابرماس**" إلا أن آراءه في المجال الديني لم تنل حظها من الاهتمام الذي يؤدي إلى الكشف عنها و توضيحها، وعلى الرغم من أنه اهتم بالبحث في الدين من خلفية فلسفية سنحاول إظهار مكانة الدين في الفضاء العام و ما هو الحيز الذي يأخذه من هذا المجال في الماضي و محاولة مقارنته مع ما هو كائن في الحاضر قبل ذلك نلقي الضوء على بعض أفكار المدارس

[1] أمين بن مسعود: حفريات معرفية في مفهوم المجال العام، مجلة الدراسات البينية المحكمة في علوم الإعلام و الاتصال، معهد الصحافة و علوم الأخبار جامعة منوبة تونس.

[2] نور الدين علوش: **نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس، قراءة في المنطلقات و الأبعاد** ، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، نوفمبر 2013

الكبرى (مدرسة فرانكفورت): حيث يرى هذا التيار الفكري ضرورة البحث في الدين و الموضوعات الدينية، لقد كتب "**هوركهايمر**" في مقالة تحت عنوان (الألوهية والإلحاد) أن جهود الإنسانية في سبيل الحفاظ على معنى مطلق من دون الله سوف تذهب سدى، و أن الأعمال العظيمة سوف تخسر معناها حتى لو كانت في سبيل الحفاظ على حياة الإنسان و أن موت الله يعادل موت الحقيقة.

وقد سعى هابرماس على هذه الجملة في ميدان نقد العقلانية الأدائية في فلسفته و سعى للفت الانتباه إليها ويمكن من خلال التأمل في تراث هابرماس اكتشاف انه حاول عقد شكل من أشكال الحوار وتبادل الأفكار بين التيارات المؤمنة و التيارات العلمانية، و أعماله الفلسفية تشهد على أنه بذل جهدا في مجال الحوار بين الأديان و الحضارات و الحداثة من أجل لفت الأنظار إلى أهمية الدين مع محاولة المنع في استغلال الدين في الحروب و العنف.

يضاف إلى هذا أن "**هابرماس**" أشار في مقالته المعنونة (بالرد على منتقدي) يرى أنه ليس من شأن الليبرالية و لا يتناسب مع أهدافها محاولة خنق أصوات المتدينين مادامت الجماعات المتدينة تؤدي دورا إيجابيا في المجتمع المدني ، و هذا ما شهدته السنين الأولى لبوادر عصر النهضة حيث نجد أن معظم الخطابات و المواضيع الدينية في الفضاءات العامة لها حظ كبير، خاصة عندنا نحن العرب في مناسبات مثل (رمضان،و الأعياد ....) ، ومن منظور أن الدين عبارة عن علاقة بين طرفين،طرف خالق و طرف مخلوق، و من ثمة وجب على المخلوق أن يعبد الخالق و يخضع له و لكن في تعريفنا هذا سنكون اختزاليين لأن هذا التعريف لا يصلح لجميع الأديان في العالم لهذا من الأفضل القول بأن الأديان جميعها رغم تعدد معتقداتها تشترك في سمة تميزها، و تتجلى أساسا في تلك الرموز التي تستوجب الاحترام وتوحي بالرهبة عبر ارتباطها بمجموعة من الطقوس و الشعائر أو الممارسات الاحتفالية التي يؤديها من يعشقون هذا المذهب الديني أو ذلك، لكن الملاحظة الجديرة بالذكر أن الدين إبان فترة النهضة وما تلاها من عصور بدأ يعرف تقهقرا و تراجعا رهيبا.[1]

3. الزمان و المكان كآليتين لتشكل والتواصل في المجال العام

أ. الزمان:

يعتبر الزمان المحرك الأساسي لتشكيل الفضاء العام حيث اعتبره البرجوازيون المحرك الأساسي الذي يجمعهم في هذا الفضاء خاصة عند سماعهم أو حصولهم على معلومات تهدد أو تخدم مصالحهم الربحية بالدرجة الأولى، مثلما يحدث عندنا اليوم اجتماع طارئ لدراسة الوضع في ظل انخفاض سعر البترول هذا الأخير هو الزمن لمحرك لتكوين هذا الفضاء ، أما عند عامة الأفراد المكونين لهذا الفضاء عندهم مواعد طارئة ومواعيد موقوتة ومتعارف عليها ، في المواعيد الطارئة مثل الجنائز و الحوادث تعتبر هذه المستجدات لمحرض لتكوين فضاء ع ام استعجالي، أما المواعيد الموقوتة فهي المتعارف عليها

[1] حسين غفاري: دور الدين في الفضاء العمومي (دراسة في تطور رؤية هابرماس الفلسفية)، قسم الفلسفة، جامعة طهران، إيران، 2017، ص 82-86.

من طرف كافة أفراد المجتمع مثل المناسبات و الأعياد و الأسواق الأسبوعية، موسم الاصطياف كثافة مجتمعية تدوم حوالي ثلاثة أشهر ثم تختفي مظاهر كل ذلك الفضاء.

ب. المكان:

وهو الفضاء الذي يتم فيه التواصل و تبادل الأخبار كانت الحياة العامة في اليونان القديمة تدور في مكان السوق الأغورا، وهي غير مرتبطة مباشرة بهذا المكان فهي مرتبطة بمدى استقلالية المواطنين في محيطهم المنزلي، فقد كان هناك تباين واضح في فضاء المدينة ، فلقد كانت المدينة مكان نشاط المجتمع البرجوازي و مكان لتجمع الكثير من المثقفين و الأدباء من مشاغلهم و اهتماماتهم بما يجري داخل الطبقة الحاكمة فاتخذوا المقاهي و الصالونات مكانا لتفريغ آرائهم و أفكارهم بكل حرية و اختبار و الانتقال من الخصوصية التي كان يتمتع بها إلا أصحاب السلطة و الحكام في كل ما يجري داخل المجتمع إلى الكونية و التي يشارك فيها مجمل الشعب و كل أفراد المجتمع فأصبحت هذه الأماكن لها دور في تعديل و تغيير الرأي العام.

والملاحظ أيضا التميز المكاني للفضاءات العامة مثل : نجد بعض المجتمعات تحدد أمكنة خاصة لهذه الفضاءات مثل بناء دور العبادة في أعلى هضبة مطلة على المدينة، و أيضا المسارح تتوسط المدينة و حتى الأسواق من دون السؤال على أماكنها فهناك علامات واضحة و دالة على مكان هذه الأنشطة، تخصيص أمكنة للتجمعات العامة مثل الحدائق العامة و حتى الشواطئ هي فضاءات عامة و نجد فيها تنوعا كبيرا للطبقات الاجتماعية .

و هناك مظاهر مصاحبة لهذه الأمكنة حيث نجد أن الشواطئ المخصصة للبرجوازيين تمتاز بالنظافة و الجمال و حتى أنها مسيجة للحول ضد اختلاط الطبقات الأخرى ، ويشير "**هابرماس**" إلى أنه لا يجب الاعتقاد أن فكرة العمومية تحققت انطلاقا من المقاهي و الصالونات و لكن بفضلها تم تأسيس هذا المكان العام كفكرة أضحت مطلبا موضوعيا و حتى إن لم تصبح واقعا فقد لعبت دورا محددا، إن النقاش في عموم المواضيع يفترض دخول مجالات لم تكن خاضعة للنقاش من قبل.[1]

وحتى في ريفنا نجد بعض الأماكن الخاصة بتشكل الفضاء العام داخل القرية أو الدشرة تمارس فيه جميع الطقوس و العادات و ذلك باجتماع عدد كبير من الأفراد من أهل القرية أو من خارجها من أجل التشاور أو الفرح أو ممارسة بعض العادات الجماعية مثل : (ذبح بقرة و توزيع لحمها على أهل تلك القرية)، ويستمد الأفراد من تلك الأمكنة كيانهم وقوتهم التي شاء الله و قدر لهم أن يكونوا بهذه الأماكن التي يمكثون فيها و يعيشون فيها و من خلالها يسعون للاستقرار و الاستمرار و كما يقال الإنسان ابن بيئته فتفاعله و تعامله مع بقية الناس يكون وفق ما تمليه عليه و ما تطبعه فيه بيئته و منها يستمد منه هويته المكانية ، مثل ما هو الحال عندنا نجد أن سكان الشمال يختلفون في تعاملهم و لغتهم و طبيعتهم المزاجية و انفعالاتهم مقارنة بسكان الجنوب، حيث أن هذا الأخير لهم طبع مرن و متزن و ذو شخصية هادئة تمتاز بالطيبة على العكس من سكان الشمال في حين سكان الشرق في جل الأوقات

[1] مولاي حسين: "**الفضاء العمومي عند يورغن هابرماس**"، موقع أنفاس نت، نشر 18 سبتمبر 2015، شوهد يوم: 2018/12/11.

تجدهم عصبيين أتفه الأشياء تحركهم.و هناك ملاحظة نجدها في الفضاءات العامة كمكان تختلف فيه التصاميم العمرانية من مجتمع إلى آخر مثل ما نجده عند المجتمعات الغربية كدور السينما و الحدائق العامة، فلا يوجد لها تصميما موحدا أو بعض المسارح أيضا ، والتخطيط لهذه الأماكن يجب أن يبنى على التشاور و المشاركة العامة.[1]

4. القيم و الأخلاق كآليتين لتماسك الفضاء العمومي و التواصل فيه:

يعتبر الفضاء العمومي المتنفس الوحيد لعامة الأفراد و ذلك عن طريق تفريغ المكبوتات و الضغوطات و حتى الآراء الفردية تحت غطاء الجماعة وفق الحصانة التي يستمدها من هذا الفضاء، وكذا طرح انشغالاتهم و مشاكلهم وفق مناقشة عقلانية من أجل تحقيق المصلحة العامة، كما أنه الفضاء الذي يشهد تشكل القيم المدنية الكبرى مثل : التسامح، المواطنة ، وغير ذلك من المفاهيم التي تنظم كلها في سبيل استخدام العقل بشكل منفتح على التنوع و الاختلاف و الحوار ، بما أن الفضاء العمومي من المفاهيم الملازمة للعقلانية التواصلية وهو المفهوم الذي انشغل به "**هابرماس**" طيلة كتاباته إلى حد أنه خصص له عملا مستقلا بذاته: التغيرات الهيكلية للمجال العام 1962 حيث قام بتحليل سوسيولوجي للفضاء العمومي البرجوازي، و يعرفه كدائرة التوسط بين المجتمع المدني و الدولة فهو الفضاء المفتوح الذي يجتمع فيه الأفراد لصوغ رأي عام و التحول بفضله إلى مواطنين تجمعهم آراء و القيم و غايات واحدة، وهو مجال لنقد السلوكات و المعتقدات اللامنطقية التي تأسست في المجال الخاص، و بعدها يعاد تشكيلها باستعمال العقل و المنطق.

و الحوار داخل الفضاء العام يشكل لنا التفاهم بين الذوات و التفاهم الذي يستطيع وحده في حالة الصراع يجنبنا العنف، و هذا الخطاب لا يمكن أن تؤسس له إلا داخل الفضاء العمومي المفتوح الذي يجتمع فيه الأفراد للخروج برأي عام و التحول بفضله إلى مواطنين تجمعهم آراء و قيم و غايات، فالفضاء العمومي ليس معطى ولا هو خارج دائرة التجارب الإنسانية و إنما يشكل فضاء رمزيا يتكون و يتشكل عبر الزمن و يحتاج إلى بلورة مفردات و منظومات قيم مشتركة و اعتراف متبادل بالشرعيات المتعددة الخاصة إلى فاعل و رؤية متقاربة حتى يصبح ممن الممكن النقاش و الاعتراض و التشاور.[2]

5. الفعل التواصلي:

نطلق لتحديد مفهوم الفعل التواصلي من البحث في المجال الذي يمارسه فيه هذا الفعل، وهو الفضاء العمومي وفق تعبير هابرماس: " مجموعة من الأشخاص الخواص يجتمعون من أجل النقاش، حول مواضيع تكتسي طابع المصلحة العامة أو المصلحة المشتركة" وهو فضاء عمومي وسياسي ديمقراطي مفتوح للجميع، يضمن مناقشة وحوارا بين مختلف الحساسيات والآراء والأفكار، ويرى هابرماس أن هناك علاقة وطيدة بين الديمقراطية والتواصل والمواطنة.[3]

---

[1] حسن مصدق: **يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب الطبعة الأولى، 2005، ص 7.

[2] الناصر عبد اللاوي: **كتاب الهوية و التواصلية في تفكير هابرماس**، ط1، دار الفرابي للنشر لبنان، بيروت، 2012، ص 202.

[3] محمد الأشهب: " **الفلسفة السياسية عند هابرماس: جدل الحداثة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية** "، مجلة دفاتر فلسفية مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 48.

إذا لا يمكن إنجاح العملية التواصلية إلا في فضاء الديمقراطية، وهو فضاء تتحقق فيه المساواة في حقوق المواطنة بين الجميع، إنه فضاء عمومي يسمح بتكوين رأي عام حول القضايا المطروحة، في إطار ديمقراطية جماهيرية تسمح للمواطنين بالتعبير عن آرائهم، إن المبدأ الذي على أساسه. يقول هابرماس تقوم الدولة الحديثة، هو فكرة الشعب السيد الذي يجب أن يعبر عن فكرته في شكل رأي عام. فإذا أغفلنا هذه النتيجة الطبيعية، وإذا لم نجعل من الرأي العام مصدر السلطة السياسية لكل القرارات إنه التنفيذية لمجموع المجتمع، فإن الحقيقة المتعلقة بالديمقراطية الحديثة تبقى بدون جوهر التواصل السياسي عندما يغدو مؤسساً في دولة الحق والقانون، لكل مواطن الحق في دخول هذا الفضاء، لكن شرط التخلي نوعاً ما عن انتماءاته الخاصة، إنه ليتحول من شخص عادي إلى مواطن يتشارك مع الآخرين هذا الفضاء، يقول هابرماس عن هذا الفضاء: "إنه المملكة التي يجتمع فيها الأفراد للإسهام في النقاشات العمومية، حيث بإمكان كل واحد الحلول به، ولا أحد يدخل الحديث في الفضاء العمومي بامتياز لا يملكه غيره ولا يمكن تحقيق هذا المجال إلا في إطار الديمقراطية التشاركية". إن ما يقترحه هابرماس في نهاية المطاف لضمان مساواة الجميع في المناقشة هو إجراءات محايدة تضمن لجميع أفراد المجتمع المساهمة في إطار متساوٍ وحر في النقاش العمومي، هذا البديل يراه هابرماس الحل الوحيد القادر على الحفاظ على كونية الأخلاق، هنا التحدي الذي يواجه به تصور هابرماس هو كيف يمكن للمشاركين في المحاججة التخلي عن تصوراتهم المسبقة للمواضيع المثارة بناء على المحيط الثقافي والقيمي الذي يعيشون فيه؟ وهو مشكل سيطرح على هابرماس وهو يحدد شروط العملية التواصلية في إطار مفهوم الفعل التواصلي. [1] وعرّف "هابرماس" المناخ أو المجال العام بأنه مجتمع افتراضي أو خيالي ليس من الضروري التواجد في مكان معروف أو مميز "في أي فضاء" فهو مكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم كجمهور، ويقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة، فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار، والتي تسعى للتأكيد على الشؤون العامة للدولة وهو شكل مثالي ويعتمد المجال العام على حرية الدخول والتحول إلى الطابع العالي كلما أمكن. [2] وبالتالي فالفضاء العام هو وسيلة لتجنيد الرأي العام حيث يكون قوة سياسية فاعلة تعمل على ترشيد السياسة وتحقيق مصلحة المجتمع فالفضاء العام هو الذي يتفاعل الفرد من خلاله مع غيره من أفراد المجتمع من أجل تحقيق الحقوق التي يضمها له القانون، وهذا

[1] محمد الموساوي: "الحوار الإسلامي العلماني في الوطن العربي بين أزمة التواصل وانتعاش العنف" مجلة المستقبل العربي العدد 465 نوفمبر، 2017، ص 11.

[2] علي بن شويل القرني:" الإعلام الاجتماعي يستنجد بهابرماس"، مقال منشور على الانترنت، بتاريخ 2017/12/19، على الساعة 09:34 http://www.al-jazira.com/2011/20110730/ar5.htm

يعني أن الفضاء العام هو الحلبة المثلى للمجتمع المدني النشط والفعال الذي يقوم بدوره في المجتمع كقوة مضادة للسلطة التي تريد أن تنفرد بالقرارات والتي قد تنحاز لمصالحها الضيقة أو تنحاز لفئة في المجتمع على حساب الفئات الأخرى ، وقد ساهمت الثورة الاتصالية الكبرى والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام الإلكترونية وعلى رأسها الإنترنت في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد يخضع لمثالية "هابرماس"، ويعتمد على أن يكون الرأي العام حرا في حركة المعلومات وتبادل الأفكار بين المواطنين، فالإنترنت تقدم إمكانيات جديدة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، فهي تجعل من السهل نشر المعلومات بشكل كبير بين الأفراد.[1]

رابعا: الصعوبات البحثية في موضوع الفضاء العمومي عند هابرماس: ويمكن حصرها في:

- تداخل مصطلح و مفهوم الفضاء العمومي بمفاهيم فلسفية في أوج تعقيدها، و أخرى سياسية كظاهرة التشيؤ التي أتى بها "**لوكاش**" كإصلاحات فكرية الماركسية الأم، وأيضا كمفهوم العقل الأداتي وعلاقته بالفعل التواصلي، الذي لم يتم التركيز عليه في البحث بل تم استخدامه بشكل براغماتي أي بما يخدم البحث.
- تقاطع هابرماس مع عمودين من مدرسة فرانكفورت، هوركهايمر و أدورنو في النظرة التشاؤمية للحداثة، فهابرماس من جهة لا يقبل كل مقولات الحداثة و مقوماتها، ومن جهة أخرى فانه لا يرفض مقولاتها رفضا جذريا مطلقا.[2]

خامسا: نقد نظرية هابرماس :

لقد أثار طرح هابرماس حول المجال العام (الفضاء العمومي) الكثير من التساؤلات بطبيعة الحال في الفكر الغربي و حديثا العربي و كان معظم النقد يدور حول محورين رئيسيين هما :

- **نقد حداثية المفهوم :**

باعتبار العلوم الإنسانية علوم معرفية تأخذ صيغة التراكمية فان تصور هابرماس للتكوين و التطور التاريخي للفضاء العمومي لم يأخذ هذه الصيغة (التراكمية) حيث قد اغفل مراحل كثيرة من مراحل تطور الفكر الإنساني حيث أن المفهوم لم يرتبط بالقرنين 17 و 18 فقط بل منذ نشأت الصراع الطبقي.

- **نقد ماهية و طبيعة الفضاء العمومي :** وذلك عن طريق طرح مجموعة من التساؤلات مثل :

هل هو قيمي أو مادي ؟ وما دور الضوابط الاجتماعية فيه كالدين ؟

ففي الدراسات النقدية للمفكر الايطالي" **ارماندو سالفدور**" في دراسته التطور التاريخي للمجال العام حيث انتقد هابرماس في نشأة الفضاء العمومي و حصره في العصر الحديث في أوروبا الغربية و نفيه

---

[1] طالة لامية: " **الفضاء العمومي الاتصالي : عندما تثور شبكة الانترنت** "، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 04، عدد 07، 2016، ص 117 – 126،

[2] توم بوتومور: **مدرسة فرانكفورت**، ترجمة سعد هجرس،دار أويا للنشر و التوزيع، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية،2004،ص13.

للجذور التاريخية الإنسانية السابقة له و نستطيع القول بان طرح **سالفدور** مركز على نشأة و طبيعة الفضاء العمومي حيث انه كان أكثر شمولية من "**هابرماس**" في كتابه المجال العام : الحداثة الليبرالية و الكاثوليكية والإسلام .

ويرى "**ألان ماكي**" في كتابه "مقدمة في المجال العام" أن هابرماس يتصور المجال العام بشكل مثالي حيث أن هذا المجال يجب أن يتعامل فقط في القضايا الجادة و يجب أن لا يكون مثير للعواطف و سهل الدخول إليه، آو أن يكون استهلاكيا تجاريا، و يجب أن يكون موحدا و متجانسا يرفض التجزئة بين الثقافات المختلفة.

المحاضرة الثالثة عنوانها المفاهيم المرتبطة بالفضاء العمومي

تمهيد:

إن التواصل عند "هابرماس" يحمل أكثر من دلالة، فهو تواصل مع الحداثة و هو تواصل بين المفاهيم، و جاءت العقلانية التواصلية التي بدأت كنظرية فلسفية، ترتكز على الوظيفة النقدية للفلسفة بحكم انتماء "هابرماس" لمدرسة فرانكفورت، فالفعل التواصلي عند هابرماس هو فعل نقدي، لغوي و سياسي قوامه الحوار الأخلاقي و العقلاني و الهادف لقيام فضاء عمومي حر، ومن هذا المنطلق تعتبر العقلانية التواصلية بديلا حقيقيا لحماية الإنسان من الممارسة الأداتية المسيطرة في ظل الرأسمالية العالمية.

إن الفيلسوف الألماني "يورغن هابرماس" ونظريته التواصلية ودورها الكبير في المجال العام تعد إسهاما مميزا له في الفلسفة الحديثة بحيث اعتبر العقل الأداتي المسيطرة على العقول في ظل الرأسمالية أحد أسباب تفكك المجتمعات في محاولة إعطاء البديل له وتركيزه على اللغة بما أنها هي الممثل الرئيسي للتواصل بين الأفراد والتلاحم بين النظرية والممارسة و السجال بين الحداثة وما بعد الحداثة، باقتراحه نموذج يسيطر على صفة المتفككات متمثلا في عقلانية تتجاوز فكرة الوعي الزائف و أطروحة الوعي المؤقت وهذا ما سنعرفه في هذه المحاضرة.

أولا: البرجوازية والفضاء العام

إن الفضاء العمومي ظهر مع البرجوازية في إطار التنظيم الأسري الداخلي لها، إلا أنه لم يبقى ملازما لهذا التنظيم بل خرج من حيزه الضيق أو الخاص إلى المجال العام أو "العالم المعيش"بتعبير هابرماس ليصبح بذلك هذا الأخير ميدانا يجتمع فيه المواطنون لتبادل الآراء ومناقشه ونقد الآراء السياسية، فهذا المجال العام لم يكن جزء من المجتمع المدني فقط بل هو وسيط بين المجتمع المدني والدولة، داخل هذا الفضاء والمجال العام يبرز الدور الريادي لأخلاقية المناقشة المستند على الحوار والحجة والبرهان[1] بحيث تسعى الذوات المشاركة في العملية الحوارية إلى الدفع بالنقاش إلى حدوده القصوى في إطار تفاهم وتبادل الحجج، الاتفاق والإجماع بالإضافة إلى الاعتراف المتبادل بالآخر، وهنا تتأسس العملية التشاورية للديمقراطية بحيث يساهم كل أفراد المجتمع في بلورة رأي عام من خلال المناقشة الحرة والنقد العقلاني للقضايا والشؤون السياسية وهذا لا يسير إلا إذا تحرر الرأي العام والعقل من الهيمنة السياسية للسلطة والإيديولوجية الأحادية، وهنا يرى "هابرماس" أنه يجب تحرير الفضاء العمومي من كل العوائق الإيديولوجية والأوهام، سواء الوضعية أو العلمانية أو الماركسية، وذلك عن

[1] اودينة سليم: "**فلسفه التداولية الصورية و أخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس** " (رسالة ماجستير منشورة) في الفلسفة، جامعة منتوري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، الجزائر، 2009- صفحه 78.

طريق انفتاحها على باقي المعارف الأخرى، و كفها عن الادعاء الكلاسيكي بقدرتها على إدراك الحقيقة لوحدها، لأن الحقيقة أصبحت مسألة جماعية تساهم فيها عده أطراف مشاركة[1] .

ثانيا: العقل الأداتي والعقل التواصلي

نظرية "هابرماس" في التواصل أو ما يطلق عليها العقل التواصلي واختلافه على ما أسماه بالعقل الأداتي وتبين سمات كليهما، فتأكيد "**هابرماس**" على أن الأول (التواصلي)، ورفضه للثاني (الأداتي) وهذا يرجع إلى الاهتمام الكبير الذي أولاه الفلاسفة المعاصرين لفلسفه اللغة حيث ظهر ما اسماه هو بالمنعطف اللساني ، وسنثبت وجهه نظر "هابرماس" وموقفه تجاه العقل الأداتي عن طريق معرفه ملامحه وعوامل ظهوره وكيفيه صيرورته إلى عقل الآخر وما هو اقترحه هابرماس(العقل التواصلي)

1. الطبيعة الاختزالية للعقل الأداتي:

مفهوم العقل الأداتي قد تظهر في العديد من مؤلفات الفلاسفة و المفكرين السابقين لهابرماس أهمهم "هوركهايمر" في كتابه الجدل والتنوير ويذهب "**هوركهايمر**" إلى أن العقل الأداتي هو العقل المهيمن في المجتمعات الرأسمالية الحديثة، وتم تقليصه إلى مجرد أداة لتحقيق أهداف معينة ، و بالتدرج فقد العقل رؤيته للهدف أصبح مجرد أداة لتوفير الوسائل وأدى ذلك إلى فقدان العقل القدرة على الإدراك في للحقائق، إذا تعدد في ذاتها حيث أصبح كل شيء مجرد وسيله ، فمصطلح الأداتية عند هابرماس يعمل بمضمونين الأول أ نه يمثل أسلوب رؤية العالم والثاني أسلوب لرؤية المعرفة مما يوضح صلة العقل الأداتي بالإغراض العلمية.

ويؤكد أيضا أن مفهوم العقل الأداتي لدى "ماركيوز" الذي يتفق مع مفهوم العقل التقني أو الأدبي هو ذاته إيديولوجيا فالتقنية هي السيطرة على الطبيعة والإنسان ويقررها "هابرماس" بان العلم والتقنية قد تعاظما إلى درجه أصبحا معا أهم قوة إنتاجية.

ويؤكد في الأخير أن مفهوم العقل الأداتي يعتبر اكبر دليل على ظاهره التمركز حول العقل العلمي و التقني وبين كيفيه أن حركة التطور العلمي في العصر الأنوار إلى ظهور هذا العقل ومن أهم أسباب ظهور هذه الآليات التي وضعها وأرساها النظام الحديث أو بالأحرى المجتمع الحديث.[2]

2. سمات العقل الأداتي

حاول "هابرماس" أن يستخدم سمات عامة للعقل الأداتي والطريقة الاختزالية التي يمارسها بحق الطبيعة والإنسان، العقل الأداتي ينظر إلى الطبيعة و الواقع من منظور لا يهتم بالخصوصية محاوله

---

[1] أبو النور حمدي أبو النور حسن : **يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل**، إشراف د احمد عبد الحليم عطية التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ص 194.

[2] المرجع نفسه، ص 132.

تفتيت الواقع إلى أجزاء غير مترابطة وينظر إلى الإنسان باعتباره مجرد جزء يشبه الأجزاء الطبيعية المادية فالإنسان شيء ثابت وكمي .

وهدف "**هابرماس**" الأساسي من قراءه نقده عقل الأداتي مقدم معطيات هذا العقل وذلك من خلال القضاء على مركز الفلسفي الوضعي الذي ابرز هذه الرؤية للعقل ولم يقبل بالنقد العقلاني الذاتي للعقل المتمركز على ذاته لأنه سبب له نقده وهذه هي الذات التي ما سرعان ما تتمركز على ذاتها فالحل الذي اقترح و"**هابرماس**" هو العقل التواصلي الذي يقوم على تنشيط التواصل و قيمه الإنسان في المخ في العقل التواصلي والمخرج على هيمنه العقل الأداتي.

3. العقل التواصلي:

العقل التواصلي هو مفهوم صياغة هابرماس لمحاولة تنمية البعد الموضوعي الإنساني للعقل و في كتابه نظريه العقل التواصلي يعيد طرح إشكاليه العقلانية الحديثة بإسقاطاتها المتعددة وهذا ما عبر عنه في التمهيد الخاص بالجزء الأول حيث "قال على الرغم مما يوحي به العنوان فأنا واع من أنني لم أقدم نظرية مكتملة ومن خلال هذين الجزأين مع ذلك س أسعى إلى تثبيت العنصر النظري الضروري لكل فلسفه ملزمة ببلورة وفهم خاص بها يتجاوز الفهم الميتافيزيقي إذا ما رغبت في إقامة روابط تعاون مع العلوم الاجتماعية بالاستناد إلى قاعدة تقسيم العمل فان الرهان بالنسبة لي يتلخص في تأسيس مشروع قد يتفرع في اتجاهات متعددة إذا ما قبلنا النظر إليه نظرة واعدة" بتدخل هابرماس طور مفهوم جديد للعقل مفهوم أكثر كفاءة وقوة و حداثة و هو العقل التواصلي فهذا العقل يرتبط بالحداثة وتنتجه ويستفيد من معطيات العقل النقدي ويتجاوز عيوب العقل الأداتي و يطرح نفسه بديلا للممارسات العقلية و الإجرائية أن مفهوم العقل عند هابرماس يسقط من حسابه أي مسالة جوهرية، بتعبير آخر أن العقل عنده لم يعد جوهر سواء كان هذا الجوهر موضوعيا أو ذاتيا بل صار معمولا به نتيجة للتأثيرات المدرسة التحليلية عليه رأى انه سيكون من الحكمة البحث في ما هو عقلاني عوضا عن البحث في مفهوم العقل وعليه ينتقل الاهتمام المركزي إلى العقلانية بدل التركيز على العقل في شكله المجرد و عندما طرح هذا العقل التواصلي لم يرد الامتثال للعقول التي تدعي تقديم حلول فوريه لإشكاليات مركبه في البيئة الاجتماعية و الثقافية و الدينية والسياسية ويؤكد أن هذا العقل يتجاوز العقلانية الغربية التي أعطت أولوية مطلقه للعقل الغائي يهدف إلى تحقيق مصالح معينة فهذا العقل يبنى على فعل خلاق يقوم على الاتفاق و بعيدا عن الضغط و هدفه بلورة إجماع يعبر عن

المساواة داخل الفضاء عام ينتزع فيه الفرد جانب من ذاتيته ويدمجها في المجهود الجماعي الذي يقوم بالتفاهم والتواصل العقلي[1]

4. التواصل و الفعل التواصلي:

يعرف التواصل بعملية نقل المعلومة أو خطاب من مرسل إلى مستقبل الغاية منها تبليغ معلومة أو رسالة وتتم بواسطة قناة اتصال معينة وهي عمليه بسيطة لكنها تحمل مركبات ومفارقات واختلافات نظرا لان الرسالة التي يراد تبليغها ليست على الدوام واضحة ودقيقه وتحمل المعنى المتفق عليه أو المراد تبليغه حيث تميل جميع الرسائل ب اتجاه التعدد فالاختلاف والتنوع بالرغم من أهميه مستوى المتلقي فانه لا تسجل على الدوام معطى الرسائل بشكل سلبي بل يحاول الفهم ، وإصباغ الرسالة بدلالة معينة كما أن قناة الاتصال تقوم بدور مؤثر في محتوى ومضمون الرسالة وذلك تبعا لكونها وسيله سمعية وبصرية وباعتبار أن التواصل يهدف إلى نقل المعلومة أو رسالة بين طرفين، فانه يرتبط باللغة وفلسفتها الأمر الذي جعل علماء اللغة يعتبرون التواصل الوظيفة الأولى و الأصلية و الأساسية للغة في ما اعتبر "هابرماس" أن التواصل هو مجموع المترابطات التي يتفق حولها المشاركون بغية تحقيق مخطط أعمالهم بطريقه فعاله ويظهر التواصل بالنسبة إليه في شكل الفعل الذي يخرج الوعي من باطنه نحو الانفتاح على الآخر.

وقد أسس هابرماس النظرية في مجال التواصل على نتائج نظريه أفعال الكلام و الألسنية و التداول وأعطاها تفسيرات اجتماعيه و سياسيه وقانونيه ونقطه الانطلاق في تناوله مجال التواصل هي الفضاء العام و كيفيه تشكل الرأي العام بحيث يرى بان الفضاء العام كان مجالا أو ميدانا للتعبير عن الرأي الفكري و النقدي ثم جاءت وسائل الإعلام لتحتله وتشوهه وتسيطر على مضمونه تجعله دعامة للإيديولوجيا والمصالح وبات من الضروري مع تحول العلم و الايدولوجيا إلى الأدوات للهيمنة مسألة الفضاء العام والتفكير في التواصل من جديد وذلك من خلال تأسيس نظرية اجتماعية و ثقافية في التواصل تسمح بالشروع في تفكير عقلي ونقدي من جديد و مستقبل لقضايا عصرنا ، وهو أمر لا ينهض إلا بواسطة نظريه الفعل التواصلي حسب هابرماس.

ويعد الفعل التواصلي الإطار النظري والفلسفي لنقد العقل عند هابرماس القائم على مفهوم تداولي للغة حيث بما هي ما بين اللغة والعقل من جهة النظر إلى اللغة بوصفها مبدأ العقل وتمثل العقل بالفعل أو هي العقل في حاله فعل ذلك يمكن اعتبار العقل التواصلي عقل لغوي حيث تشكل اللغة الأساس والمحتوى بكل مجتمع إنساني و تحقق ذلك بشكل تداولي.

[1] إشراف احمد عبد العليم عطية: "هابرماس الأخلاق والتواصل"، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2012، ص 135.

غير إن فعل التواصل بين الأفراد والجماعات هو منطلق هابرماس المرسل لذلك علم الاجتماع من الأطروحات التقليدية القائمة على الوعي ، بل يريد أن ينهض على الفعل التواصلي نظرا لتميزه بطابع محدد للعلاقات التواصلية، التي لا ترجع وتختزل إلى مجرد تبادل الأخبار والمعلومات والمعطيات بواسطة اللغة، حيث لا تقوم الفعل التواصلي فقط على تبادل المعلومات ضمن سياق أو ظروف اجتماعيه معينه ، بل يقوم بتأويل ما يحدث لأنه يسهم في بناء العالم المعاش و الفعل التواصلي هو فعل يستلزم المناقشة النقدية إلى جانب الحق في الرفض أو القبول وقد وضع "**هابرماس**" مفهوم أخلاق المحادثة التي يعتمد على اللغة العادية بوصفه مبدأ معياريا نموذجيا في البلدان الديمقراطية معتبرا أن الإنسان ما أن يبدأ في الحديث أو الحوار أو في فعل التواصل حتى يكون قد قبل بالاحتكام إلى معيار أخلاقي، يخضع جميع الاختلافات للحجج والأدلة التي تتحقق بالإجماع لذلك تنهض المحادثة على القاعدة الكونية و الديمقراطية.[1]

ويضع هابرماس أسس نظريه الفعل التواصلي كنشاط تحكمه فعالية حوارية اجتماعية تتخذ شكل عقلانيه مفتوحة في حين أعتبر أخلاقة النقاش الأساس المعياري للديمقراطية وهنا يميز بين 3 نماذج معيارية للديمقراطية:

- ✓ النموذج الليبرالي ووظيفة الديمقراطية في هذا النموذج هي برمجة الدولة داخل المصالح الاجتماعية، و تكون بذلك مجرد إدارة تشكل البنيات الاجتماعية من خلال اقتصاد السوق يكون بين الأفراد و الأشخاص في العالم الاجتماعي.
- ✓ النموذج الجمهوري يكون بتكوين الرأي العام والإرادة عبر المراحل داخل الفضاء العمومي الذي يتوقف على اقتصاد السوق بل على المناقشة العمومية التي تتم داخل البرلمان ، وهي بنية مستقلة هدفها التفاهم.
- ✓ النموذج التداولي وهذا النموذج يكتسب إمكانية تجريبية تأخذ في الحسبان تعدد أشكال التواصل التي من خلالها تتكون إرادة جماعية ليس فقط على التفاهم الأخلاقي للهويه الجماعية بل أيضا على المعادلة القبلية في المصالح و الضغط القائم على الاختيار العقلاني وفق الحدود النهائية للوسائل المملوكة من قبل الإثبات الأخلاقي والتجانس.

ومن خلال إظهاره لهذه النماذج يسعى لإبراز الدور التشاركي والتفاعلي للمجتمع داخل العالم المعيش الذي يهدف من خلاله إلى بناء فضاء عمومي حر وديمقراطي تحكمه أخلاقيات النقاش والحوار المستند على اللغة.[2]

---

[1] إشراف احمد عبد العليم عطية: مرجع سابق، ص 138.

[2] موقع الحوار المتمدن .يورغن هابرماس الليبراليه السياسيه محمد بوداتي 2018/04/6

5. العقلانية التواصلية:

يبدأ مشروع هابرماس التواصلي من خلال تحليل البنية الاجتماعية، ووضع الشروط اللازمة لإقامة حياه اجتماعيه على أسس عقلية، فإذا كان النشاط العقلي عند " **ماكس فيبر**" هو نشاط موجهه إلى غاية بعينها ومن ثم فهناك ارتباط ضروري بين العقلانية و التقدم العلمي والتقني فان هابرماس وفي سياق إعادة صياغة مفهوم العقلانية، يحلل النشاط العقلي في كل أبعاده كما سلف ذكره سابقا في مقارنه بين العقل الأداتي والعقل التواصلي.

وقد قسم "**فيبر**" النشاط العقلي إلى ثلاث مجالات : العلم الوضعي الأخلاقي والجمالي، لكن هابرماس أعاد النظر في هذا التقسيم من اجل وضع نظرية عقلانية للمجتمع تقوم على عقل العالم المعيش دمج مجالات العلم والأخلاق و الجمال ،[1] وفي ذلك إشارة إلى أن العقلانية الأداتية يجب أن تكون موجهه بعقلانيه تواصليه وهنا يؤكد هابرماس أن المركزية الغربية تعني عقلا أداتيا مشبع بالبعد الغائي الحسابي العلمي، و هي مؤسسه على المنطق الأداتي للإنتاج الرأسمالي، ولا تعير اهتماما للأبعاد الجمالية والأخلاقية للعقلانية التواصلية، وهذا معناه أن العقلانية الأداتية تجاوزت كل الحدود التواصلية على المستوى السياسي الاقتصادي الأخلاقي، أو الفني في حين أن الفعل التواصلي يتخذ الأداتية كركيزة لأجل نظريّة المجتمع، و مفهوم العقلانية التواصلية عند "**هابرماس**" ليس تحامل على النظرية الأداتية عند "**فيبر**" لأنه قد تأثر بها بشكل واضح ، ونرى ذلك بمفهوم العقلنة عند "**ماكس فيبر**" لكنه كان مؤمنا بمحدودية الإطار الذي وضعت فيه العقلنة أن "**هابرماس**" في حديثه حول العقلانية، فهو يتحامل على العقلانية العدائية التي ترمي إلى تفتيت المجتمع الإنساني، ليحل محله مجتمع حيواني قائم على البقاء للأقوى، فالعقلانية تعني التفتح الواسع و الدعوة إلى التقدم والرقي والتواصلي ة، ولذلك ارتئ "**هابرماس**" ضرورة تجاوز مذهب الأداتية بالتخلي عن نموذج فلسفة الوعي ، وإحلال محلها فلسفه اللغة، لذلك فإن اهتمامه بالتواصل واهتمامه باللغة والمعنى والتخلي عن الادعاءات الميتافيزيقية والمتعالية ليبرز الجانب التكلمي للخطاب البرهاني ، فالعقل يمتلك القدرة على مراجعه أحكامه، ومن هنا جاء اشتغال هابرماس باللغة بفهم التأويل و التحليل اللساني ومعناها أن الحداثة والعقل هم البداية بالنسبة له وليس النهاية.[2]

ومن هنا نرى جانب بأن العقلانية التواصلية سمة من سمات الفكر ما بعد الميتافيزيقي و يطلق عليها أحيانا العقلانية الإجرائية أي المتجسدة في الممارسات الحجاجي ة، فجوهر الفعل التواصلي العقلاني هو

---

[1] ابو السعود مرجع سابق، ص 97.

[2] جورج لأرين: الايدولوجيا والهوية الكفائية، الحداثة وحضور العالم الثالث ترجمة فريال حسن خليفة، الطبعة الأولى مكتبه مدبولي ، مصر 2002 ص 228.

الفعل التواصلي القوي بحيث أن الفعل التواصلي يكون قوي بشكل كبير بالفعل الإنجازي وبالاستخدام التواصلي للغة، ويكون متصلا مباشره بالعالم الاجتماعي المرتكز إلى العالم المعيش والمتكون من القيم والمعايير المشتركة بين الفاعلين في المجتمع وعليه فان هذا النموذج العقلاني التواصلي يسعى إلى تحقيق التفاهم والاتفاق بين الأفراد الجماعات التواصلية بخصوص قضايا معينه لان تحقيق هذا التفاهم يعد أحد تجليات نجاح الفعل الكلامي عند هابرماس[1]

6. شروط تحقيق التجربة التواصلية:

إن التواصل ليس حديثا مونولوجيا وإنما هو حوار يدور بين ذوات فاعلة و مختلفة ونقاش مؤسس على ضوابط :

- ✓ الفعل التواصلي هو علاقة تفاعل بين اثنين أو أكثر داخل مجال العالم المعيش ولذلك فان من حق أي فرد له المقدرة على الفعل على الحوار والكلام أن يشارك في التجربة التواصلية على أن يعلن الاعتراف بمزاعم ومطالب الصدق المتفق عليه بين الذوات[2].
- ✓ اللغة هي روح عمليه التواصل بين الذوات المشاركة في التفاعل وبينهم وبين العالم الخارجي باعتبار إن اللغة هي أساس التواصل سواء كان المشترك متكلما أو مستمعا يقول "**هابرماس**" في النشاط التواصلي كل واحد يحقر وعقلانيه من طرف الآخر للفعل بطريقه مشتركه وذلك يقضي مفعول الالتزام الكلامي الملازم لما اقترحه من أفعال الكلام".[3]
- ✓ مبدأ تكافؤ الفرص بين المشاركين في الحوار بحيث أن كل واحد منهم له الحق في الدفاع أو الاعتراض أو السؤال، مع الاعتراف بإمكانية الوقوع في الخطأ وإمكانية تصحيحه فلا شيء غير معرض للنقد و لا تمارس أي سلطه على الحوار إلا سلطة العقل ، وبالتالي يتحرر النقاش من كل ألوان التسلط، والهيمنة التي يمكن أن يتعرض لها من الخارج، أي أن الحوار يجب ان يكون حرا بين ذوات حرة و متكافئة في المكانة و المستوى لضمان موقف مثالي للحديث.
- ✓ أن الحوار يجب أن يتوفر على قواعد أخلاقية من أهمها ضمان الإجماع الذي لا يمكن أن نصل إليه إلا من خلال مفهوم الأطروحة الأفضل وبهذا يخضع الحوار لمقاييس عقلانيه تفرض نفسها على أطراف التواصل.
- ✓ ترمي التجربة التواصلية للوصول إلى اتفاق بين المشاركين في النقاش ويفترض وجود تعارف متبادل بين أطراف الحوار ووجود نوع من التقارب في وجهات النظر و معنى ذلك أن الاتفاق طريقة

---

[1] موقع صحيفة حريات فلسفة التواصل عند هابرماس الدكتور سالم يوفن 2018/04/06

[2] ابو السعود حصاد فلسفه القرن العشرين، منشاة المعارف، القاهرة، مصر، د س، ص 104.

[3] Jurgen Hbemas : moral et communication tra par ovistain bouchindhome ed cerf1991 P79

التفاهم والتفاهم يفترض التفاهم التبادل والتقارب في وجهات النظر، إن التفاهم هو العملية التي من خلالها يتحقق اتفاق معين على الأساس المفترض لادعاءات الصلاحية المعترف لها باتفاق مشترك.

- ✓ إن أخلاقيات النقاش تفرض أن المشترك في التواصل يختار تعبيرا معقولا ودقيقا لكي يتمكن المتحاورون من تفهم بعضهم البعض والمتكلم ، يجب أن تكون لديه نية توصيل المعنى وتصبح العلاقة بين الصادق والمصدق.
- ✓ وبالتالي يتعين على المتكلم اختيار تلفظ دقيق بالقياس إلى المعايير الجاري العمل بها، لكي يتمكن المستمع من فهم وقبول هذا الطرح فيكون بذلك تداوليا وأخلاقيا بالنسبة لهابرماس البرهان القوي هو الذي يفرض نفسه في عمليه الحوار ويستمد من معايير تواصلية فيعتمد على الدلالات و على الجانب الأخلاقي باعتبار أن التواصل يفترض هذين الأمرين.
- ✓ إن التواصل يبنى على الصدق فإذا تعرض للشك أو لم يستطيع المشاركون في التواصل تبريره بالحجج العقلية، فان مزاعم الصدق نفسها تصبح موضوع سؤال وربما يختل التواصل أو يتوقف وفي هذه الحالة إما يحصل انتقال من الوضعية التواصلية التي افتقدت شرطا من شروطها العقلانية إلى النشاط الاستراتيجي ، وإما توقيف التواصل و إما استئناف النشاط التفاهمي على صعيد الخطاب البرهاني لمعالجه إدعاء الصلاحية المعرض للاختلال وذلك بواسطة المناقشة، ومنه نستنتج أن شروط التواصل مرتبط أساسا باللغة وأخلاقيات النقاش.[1]

7. اللغة والتواصل:

إن الحديث على التواصل ينبع أساسا من جسر اللغة التي تبزغ من الإرث الاجتماعي والحضاري الذي يحيط بالفرد المتكلم ، وهي لا تأتي من الخارج، بمعنى أن مفرداتها موجودة قبل أن توجد وهي خزان المعارف والتجارب لمن سبقونا فعندما نتبادل الكلام نلتجئ إلى معجم نفهمه ويفهمه المتحدث الذي أمامنا و إلا انعدم الاتصال بالصوت و التواصل الاجتماعي بيننا ، وبهذا تصبح العقلانية هي الاستعدادات التي يراهن عليه الناس القادرين على الكلام والفعل على اكتساب وتطبيق معرفه قابلة للخطأ ولهذا في تحليل هابرماس للغة أكد على انه لا يجوز حصرها في سحر البيان و ربطها فقط بالتعبير و الوصف فما نتلفظ به لا يصبح منجزا فعلا.

وقد أشار "**هابرماس**" في مقاله الشهير: ماذا نعني بالتداولية الكونية؟ إلا أن الحديث عن اللغة لن يكون على مستوى الشكل بقدر ما هو على مستوى الفعل ولذلك وجب تجاوز المفاهيم الصوتية، التركيبية، والدلالية للغة ولنتحدث أيضا عن مفهوم رابع وأساسي وهو التداولية (Pragmatique) وبهذا

[1] عطيات أبو السعود حصاد فلسفه القرن العشرين مرجع سابق صفحه 104

ننتقل من دراسة الكفاية اللغوية إلى دراسة الكفاية التواصلية، بمعنى أن النشاط اللغوي لا يهتم باللغة كموضوع وحسب وإنما يجعلها وسيله لخلق الفعل التواصلي، فلا يكفي أن تكون العبارات صحيحة ما لم تترجم فعلا في الحياة اليومية فالفعل يفرض نوعا من التداخل بين الذوات الفاعلة وهذا يتم من خلال المشاركة في التواصل معبر عنه بواسطة اللغة.[1]

و يجب الإشارة هنا إلى ذلك الاختلاف على مستوى النشاط اللغوي بين "**هابرماس**" و "**تشومسكي**" فهذا الأخير يعتبر اللغة كيانا مستقلا دون الاهتمام بالنواحي المعرفية والتواصلية، ويؤكد مرارا على التمايز بين الكفاءة والأداء، ويعتقد أن هناك بين ما يمكن أن يقوله ويفهمه الإنسان نظريا وما يقوله فعليا لذلك فهو يركز على الجانب الشكلي للغة دون الحديث عن الاستخدام اللغوي وهذا يعني أن "**هابرماس**" لا يتوقف عند حدود الكفاية اللغوية، وإنما هدفه الأساسي هو الأداء التواصلي، فاللغة عنده لا تعبر عن قيمه مجردة في ذاتها وإنما تهدف إلى خلق تواصل عن طريق التفاهم ضمن إطار ما اسماه بالتداولية الصورية، والتي تعني إعادة بناء شروط الإمكان الكلية للتفاهم [2].

هذا وإذا كانت مقتضيات البحث عند "**تشومسكي**" اهتمت أساسا بطرق توليد الكلام وأكدت بأنه يتضمن العديد من الأخطاء نظرا لتأثره بالحالة النفسية والمزاجية للمتكلم ولذلك كان اهتمامه منصبا حول مفهوم المتكلم المثالي من خلال تحديد المعرفة ال لغوية لديه، فان "**هابرماس**" أضحى له مفهوم جديد للمتكلم المثالي التواصلي يعبر عن نموذج الذات المتكلمة القادرة على انجاز لغوي سليم.

وما نفهمه من ذلك أن نظرية الفعل التواصلي تمر بنوع من النظرية الاجتماعية للحقيقة، والتي تبنى على التفاعل اللغوي فلا يجب أن تكون اللغة حبيسة العبارات و الجمل و الألفاظ إنما يجب أن تحقق النجاح على مستوى خلق التواصل في إطار لغة صحيحة وسليمة، فـ "**هابرماس**" لا يهتم باللغة في سياق التداوليات من زاوية اعتبارها نسقا من الرموز، له تركيبة النحوي وحسب، وإنما يركز على اللغة من منظور تداولي ويقول فيها " إن البنيات الكلية للخطاب يجب أن تدرس أولا وقبل كل شيء، من جانب مسألة الفهم "و هكذا تكون الكفاية اللغوية بمفهوم أكثر شمولا و أكثر واقعية، عندما تكون كفاية لغوية تواصلية.

ويظهر هذا من خلال أن اللغة اليومية العادية القريبة من النسق الاصطلاحي الرمزي (التواصل الانفعالي) بما تتضمنه من إشارات وحركات جسديه تحتاج إلى تأويل كي يكون هناك تفاهم بين أفراد المجتمع.

---

[1] حسن مصدق: **هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية**، تقديم برهان غليون، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 2005، ص127

[2] جلول مقوره: **الفعل التواصلي عند هابرماس نظريه وتطبيق**، قسم الفلسفة جامعه المسيلة، الجزائر، د س، ص 362.

ويرى هابرماس أن اللغة العادية تسمح بخلق علاقة حواريه بين الناس و التعبير عن الفردي و الخاص اعتمادا عن مقولات عامه ، ومن ثم فان التفاهم التأويلي يجب أن يستعمل هذه البنية التي تقوم على تطويع التجربة التواصلية اليومية والتفاهم بين الذات وبين الآخر.

و ما يقصد بذلك أن اللغة العادية هي التي توجد الحوار، من خلال أن تكون قابله للتأويل أولا وانطلاقا من ذلك اتجه "**هابرماس**" نحو جعل ما هو غير قابل للوصف من المستوى الفردي قابل لتوصيله، وهكذا انتهىإلى أن اللغة العادية تنطوي بين نوعين من الفعل اللغوي (التحدث) وغير اللغوي (الفعل) وإذا أردنا الفصل في سهوله التواصل من صعوبته نجده غير يسير في الفعل الغير اللغوي.

و ما نصل إليه كل ما قلناه أن التواصل يرتبط باللغة، واللغة التي يقصدها هابرماس هي اللغة العادية و ليست الخالصة و الهادفة إلى تحول المجتمع من عالم الأنساق إلى عالم المعيش من خلال خلق التفاهم العقلي.[1]

"هابرماس" في إعداده للعقلانية التواصلية القائمة على اللغة يركز على مفهومين أساسيين هما التداولية الصورية و أخلاقيات المناقشة:

أ. **التداوليات الصورية:**

إن الفعل الكلامي يمكن فهمه من خلال انه تعبير يريد غرضا يصل إلى التأثير وهذا لن يأتي إلا من خلال التداولية المرتبطة بمعايير.

- الصدق: عبارة المتكلم صادقة غير مزيفة.
- المصداقية: يجب على المتكلم أن لا يكون مقلا في حديثه فلا يفهم، ولا ثرثارا فيحشو ويطنب بل محكم التعبير عن نواياه ومقاصده(الدقة).
- الصلاحية المعيارية: يجب أن يكون استخدام العبارات والكلمات متطابقا، ولا يخرج عن السياق المتعارف عليه في لغة المجتمع الذي ينتمي إليه.
- المعقولية: ترتبط بشكل البرهان والخطاب الذي يجب أن يخضع لضوابط عقلانيه حتى يؤدي إلى اتفاق.

وفي هذا الصدد يقول "**هابرماس**" يتعين على كل متكلم أن يختار تعبيرا معقولا لكي يتمكن المتكلم والمستمع من تفهم الواحد الآخر والمتكلم يجب أن تكون له نية توصيل مضمون حقيقي لكي يتمكن المجتمع من مشاطرة معرفته ، وعليه أيضا أن يعبر عن مقاصده بصدق لكي يتمكن المستمع من تصديق تلفظ المتكلم والثقة به ، وأخيرا يتعين على المتكلم اختيار تلفظ دقيق بالقياس إلى المعايير

[1] جلال مقوره: نفس المرجع 365

الجاري العمل بها لكي يتمكن المستمع من قبول هذا التلفظ بطريقه تجعل المتكلم والمستمع في وضع القدرة على الاتفاق ذي خلفية معيارية، فالهدف هنا هو التفاهم عن طريق الاتفاق انطلاقا من لغة صحيحة و معبره وهادفة، وهذا يؤدي إلى نوع من التبادل والتقارب والمشاركة لا يتحقق إلا حسب المعايير الموضوعة.

فالتفاهم هو العملية التي من خلالها يتحقق اتفاق معين ونرى أن "**هابرماس**" هنا جمع بين التداولية وبين الصورية ليصل إلى مفهوم التداولية كليه ، والتي من خلالها يتم التفاعل والتواصل ضمن إطار لغوي و معياري مناسب فكلما كان التطابق بين الفكر والواقع حصل الإدراك والفهم ولذلك وجب أن نبدأ وتنتهي بالصدق و ما نشعر به إذا هو مسألة نفسيه و ذهنية وبالتالي فهو يتعلق بالمصداقية، وبما أن هذه المصداقية موجهه للحياة الاجتماعية فهي ملتزمة بمراعاة القيم والمعتقدات والأحكام المختلفة فهي ناجحة متى ارتبطت بالصلاحية المعيارية[1]

إن التواصل يكون باللغة التي يكون لها معنى عندما تكون تداوليه وهذا يفضي إلى الحوار والمناقشة ونجاح الحوار وتداوليات الصورية وان ما يرتكز على أخلاقيات المناقشة.

ب. أخلاقيات التواصل والمناقشة:

إن أهم نقطه قوه في تداوليه هابرماس تتجلى في البرهنة على أن الأخلاق مكون أساسي للعقلنة والتواصل معا ، ولفهم التصور الحقيقي للأخلاق التي تحدث عليها هابرماس وجب التعريج على فيلسوف الأخلاق في الساحة الألمانية وفي الفلسفة الحديثة و هو "**امانويل كانط**"وهو فيلسوف يحركه شعوره بضرورة تأسيس الأخلاق الكلية، فإذا كانت التجربة كما يرى هو لا تقدم لنا معرفه كليه ف إن المبادئ التجريبية مثل: الميول،الرغبات و السعادة لا تصلح مطلقا لأن تؤسس قوانين أخلاقية، لأن مبدأ الكلية يجعلها صالحه لجميع الكائنات العاقلة بغير تمييز أن أساس الأخلاق الكانطية هو الواجب لأجل الواجب فهو عقلي ومفرغ من أي محتوى نفعي، هذا الواجب الكلي الذي لا نعرفه إلا من خلال الإرادة الخيرة ، أو النية الطيبة، فالخير خير في ذاته و هو محدد سلفا وبشكل صوري لأنه لا يرتبط بالنتائج وإنما بالمبدأ، وهذا معناه أننا أمام أخلاق كليه ولكن بصوره مجرده.[2]

وانطلاقا مما ذكرنا نجد أن "**هابرماس**" يرتكز على افتراضين مهمين في أخلاقيات المناقشة:

- يتمثل في ضرورة الدخول في مناقشه حقيقية لتأسيس المعارف و الأوامر اعتمادا على العقل وهذا يستحيل القيام به في نهاية التحليل بطريقه برهنه فرضيه مفصله فكريا.

[1] احمد عبد العليم عطية: مرجع سبق ذكره، ص151-153

[2] جلال مقورة: مرجع سبق ذكره، ص 369

– يتمثل في كون الادعاءات المعيارية تتضمن معنى معرفيا، يجوز التعامل معها بوصفها ادعاءات للحقيقة و المقصود بذلك أن الحوار المستند إلى القواعد الأخلاقية يجب أن يتضمن محتوى معرفي معياري قابل للمناقشة و القبول أو الرفض ولكن انطلاقا من الحاجة و البرهان العقلي فالادعاء ذو الطبيعة المعرفية يكون مقبولا في المناقشة العقلية ويكون مؤسسا على البرهان العقلي ويهدف الإجماع وهذا يعني أن المناقشة المرتكزة على اللغة يجب أن تؤسس على أخلاقيات، تهدف للوصول إلى الكلية عن طريق الإجماع، الذي يبنى على البرهان العقلي والإقناع من اجل تحقيق المصلحة العملية الجماعية عن طريق وعي حقيقي وملتزم بهذه المصلحة.[1]

[1] جلال مقورة: مرجع سابق، ص 369 -370

المحاضرة الرابعة: بنية المجال العام وأنواعه.

تمهيد:

باعتباره مساحة اجتماعية يتيح لأفراد المجتمع النقاش الجماعي الحر غير المقيد وتكوين رأي عام فيما يتعلق بالمصالح والقضايا المشتركة بينهم بهدف الوصول إلى توافق بشأن المصلحة العامة وكيفية تحقيقها ولتحقيق هذا التوافق يؤكد هابرماس ضرورة أن يتسم المجال العام بمجموعة من السمات والخصائص تتمثل في المساواة وعدم التميز فالمجال العام يقوم على تكوين علاقات وصلات اجتماعية بين الأفراد المختلفين بغض النظر عن الحالة الاجتماعية تتأسس على المشترك الإنساني والمساواة وتفوق الحجة الأقوى وليس التراتبية الطبقية وبعيدا عن تأثيره القوة أو لنفوذ الاجتماعي أو الاقتصادي أو المنصب العام، إتاحة لنقاش جميع القضايا المشتركة بين أفراد المجتمع والتي كانت من قبل حكرا على الدول، وإتاحة المجال العام للجميع فهو مجال مفتوح لكل أفراد المجتمع للمشاركة والفعل فيه وليس حصرا على فئة أو مجموعة معينة أو محددة مسبقا.

ولكن هابرماس يتناقض هذه السمات بعد ذلك في رؤيته لأسباب تدهور المجال العام في أوروبا التي يرجعها إلى اتساع نطاق المجال العام الذي ترتب عليه صعوبة التوصل إلى توافق بين المشاركين فيه بالإضافة إلى إقحام قضايا هامشية أو خاصة مثل قضايا المرأة وفق تصوره في المجال العام مما أدى إلى إفقاده عموميته، فضلا عن عدم تطرق تلك الكتابات إلى دراسات ظاهرة المجال العام في المجتمعات العربية والإسلامية من حيث السمات المميزة لها ومسار تطورها ومحاولات تطوير مفهوم بديل لدراستها أو تقديم رؤية بديلة لمفهوم المجال العام تتوافق مع طبيعة المجتمعات العربية والإسلامية وخصوصيتها واحتياجاتها.

أولا: الأغورا الأثينية كأول أشكال للمجال العام

يعود مفهوم الفضاء العمومي إلى الحقبة الإغريقية أي إلى النقاشات التي كان يخوضها الفلاسفة في ساحات أثينا القديمة بلاد تلاقح الثقافات، على سبيل المثال يمكن الإشارة إلى النقاشات والحوارات التي كان يخوضها سقراط المتجول في الشوارع كتجسد للفضاء العمومي، لكن الفرق واضح بين الفضاء العمومي الذي كان لدى الإغريق والفضاء العمومي الذي نشأ في القرن 18، أول ميزة ليتميز بها فضاء القرن 18 هي وجود الحرية والدفاع عنها ضد هيمنة الدولة وأجهزتها القمعية، حيث كانت صالونات الأدبية والمقاهي تستضيف هذه الظاهرة الجديدة المتصلة بالاستقلالية الذاتية للفرد ضد إملاء الدولة، وعليه يمكن اعتبار المجتمع المدني محايدا بالنظر إلى السلطة والهيمنة، على سبيل المثال، يعتبر هابرماس أن الآداب مسؤولة عن نشأة المجال العمومي، بفضل الصحف التي أنشأها المجال

العمومي المتأدب في إشارة كذلك إلى الدور الجمهوري الذي لعبته وسائل الإعلام المكتوبة في الانتشار المبكر لنماذج اقتصاد السوق بعيدا عن مرتعها الأصلي، كما أن الطرق التجارية التي كانت تنقل مسافات بعيدة كان لها دور في نقل معلومات والأخبار بنفس القدر الذي كانت تنقل فيه البضائع، كان التجار يحتاجون إلى المعلومة الثمينة بخصوص الأثمان والطلب، لكن الصحف التي كانت تستجيب لهذه الحاجة بدأت تقدم معلومات متفرقة أخرى.

ثانيا: صالون الثقافة والأدب البرجوازي : أخذ يورغن هابرماس مفهوم الفضاء العمومي من كانط الذي قام به وتم استعماله بكثرة في مجال التحليل السياسي منذ سبعينات القرن الماضي فهو الفضاء الوسطي الذي تكون تاريخيا في زمن الأنوار بين المجتمع المدني والدولة، إنه أيضا المكان المتاح مبدئيا لجميع المواطنين حيث بإمكانهم الاجتماع لتكوين رأي عام لم يشرع الفكر النقدي في الفلسفة في تناول موضوع الفضاء العمومي كمبحث إلا في القرن 19 جاء ذلك في خضم الاتجاهات التي ظهرت وتهم تحليل الهيمنة التي مارستها المؤسسات الرسمية في سعيها لبسط نفوذها عبر القول بمركزية سلطتها وشد الفرد إليها لأجل احتوائه. يعرفها هابرماس الفضاء العمومي البورجوازي كفضاء لأشخاص خاصين مجتمعين على شكل عموم، هؤلاء الأشخاص يدافعون عن هذا الفضاء العمومي المنظم من طرف السلطة وهم في نفس الوقت ضدها والعمل الاجتماعي (المجال الذي بقي خاصا وأهميته ذات بعد عام)، وسيط هذا التعارض بين الفضاء العمومي والسلطة هو وسيط أصلي لا سابق تاريخيا إنه الاستخدام العمومي للعقل. يميز هابرماس بين نموذج الفضاء العمومي المهيكل تمثيليا الذي ارتبط في أوروبا بالسلطة والبلاط الملكي ونموذج الفضاء العمومي البورجوازي الذي ظهر بعد اختفاء الأول نتيجة للتحولات البنيوية التي عرفها، فقد وعت البورجوازية بذاتها بعد تشكلها كطبقة قائمة وعملت على تكوين استقلال خاص بها تجاه السلطة عن طريق تأسيس قواعد الحوار والمناقشة العامة.[1]

تجلى ذلك بشكل واضح في انجلترا نهاية القرن 17 الميلادي وفي فرنسا نهاية القرن 18 وقد انتقل النقاش العمومي إلى الصالونات والمقاهي ثم إلى النوادي الأدبية وما لبث أن استقر كأحد البنود الرئيسة في الدساتير الغربية، يتميز الفضاء العامي بكون الجمهور يبقى فيه أميا وملجما عن الكلام وغريبا عن شؤون مجتمعه تحضر فيه الأمكنة من دون قيم ولا معايير وتسوده المؤسسات الرمزية ذات الثقل التاريخي، كما يعتبر كأحد أكثر الأماكن التي يتم فيها التواصل بين مختلف الفاعلين بحيث يتم التجسيد فيه لمختلف النماذج الفكرية والعقلية والإيديولوجية والسياسية كما يعتبر الفضاء العمومي من المواضيع الأولى التي تطرق إليها هابرماس في كتاباته وقد خصص لهذا الموضوع كتاب أصدره سنة

[1] محمد المصباحي : " **فلسفة الحق كانط والفلسفة المعاصرة : مقال عن العرب الحكيم بناني** " مفهوم الفضاء العمومي بين كانط وهابر ماس "منشورات كلية الآداب الرباط، المغرب، 2007 ص 94.

1978 يحمل نفس الاسم.العمومي لأنه يشكل صدى للمشاكل المطروحة في المجتمع هذه المشاكل التي لا يمكن إدراكها من وجهة نظر وظيفية مغلقة فالنسيج المنتشر في العمومي والمحبس في المدني هو المكان الذي يمكن للمجتمعات الحديثة المعقدة أن تطور فيه وعيها بذاتها ففي العمومي يلعب الفلاسفة أدوارا أكثر من باقي الفاعلين كما نقصد بالفضاء العمومي ذلكم الحيز الوسيط الذي ينشأ بين المجتمع المدني والدولة إنه عبارة أوضح المكان الذي يجتمع فيه جمهور مواطنين لصوغ رأي عمومي، ويكون هذا المكان مفتوحا من الناحية المبدئية في وجه كل المواطنين المعترف لهم بالحق في التجمع والتغيير الحر عن آرائهم وصفة العمومية المنسوبة إلى هذا الفضاء ليست من جنس العمومية التي تنسب إلى الدولة أو المجتمع السياسي العمومية المنسوبة إلى هذا الفضاء تعد بالأحرى الوسيلة لنقد ممارسة الدولة للسلطة ومراقبتها.[1]

حقا إن الفضاء العمومي يعد صورة جديدة من صور إضفاء المشروعية على السلطة السياسية (أي على الفعل السياسي العمومي للدولة) لكنه لم يعد من جهة وسيلة ناجحة في نطاق الديمقراطية.وقد عمل على تحديد القيمة السياسية والنظرية لهذا المفهوم معا وتتبع تطوره في تاريخ الفلسفة مركزا على الانتعاشة الحقيقية للفضاء العمومي في القرن 18 بأوروبا الذي ساهمت فيه الطبقة الثالثة الصاعدة (الطبقة البورجوازية)، وحاجتها إلى هذا الفضاء لتجاوز النظام الإقطاعي حيث رصد كل مجالات الاستعمال العمومي للعقل: الصالونات، الجرائد، والمجلات، النقاشات العمومية المنتشرة آنذاك والمترافقة مع النمو الاقتصادي وصعود البرجوازية إلى مستوى الإنتاج وتطور الرأسمال الصناعي والمالي، ووقف في الآن ذاته على كل الحيثيات المتعلقة بنمو العقل العمومي والحاجة إلى أدوات الدعاية التي استعملتها البرجوازية من أجل توجيه المجتمع وقيادة العقل نحو التحرر من سيطرة الفكر الأرستقراطي مخلفاته مبينا الدور الاجتماعي والسياسي للفضاء العمومي في نشر الفكر الليبرالي الصاعد لتعزيز الديمقراطية التمثلية التي كانت بالفعل في تلك المرحلة نظرية ثورية تستجيب لطموح الطبقة البرجوازية وحاجتها إلى الانعتاق من الفكر الظلامي ففي فترات ظهور الفضاء العمومي بولادة الدولة الحديثة وتحديدا مع الثورة الفرنسية، التي أدمجت الطبقة المتوسطة في مناقشة وتدبير قضايا الشأن العام خاصة المشاركة في البرلمان، التي تؤكد أن ولادة الفضاء العمومي تمتد جذورها التاريخية إلى اليونان.[2]

شغلت أطروحة هابرماس حول الفضاء العمومي البرجوازي العديد من منظري النظرية النقدية المعاصرين له من الجيلين الثاني والثالث وحظيت باهتمام بالغ بالنظر إلى قيمتها الفلسفية والسياسية

[1] **الفضاء العمومي عند "يورغن هابرماس"** داي مولاي للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2014، ص 15-19.

[2] dominique wolton lespace publicecahier francais 218 un 1997 page 66.

معا سنحاول أن نقف على نقد هام صاغه مساعده العلمي الأول "أوسكار نيغت" "Oskar Negt" (الذي شغل منصب معيد الفريق العلمي لهابرماس) بمعية زميله "ألكسندر كلوج" "Alexandre Kluge" في العديد من كتبها المشتركة التي تعود إلى العقد السابع من القرن الماضي وقد اتخذ هذا النقد شكل نظرية جديدة بديلة تدعى "الفضاء العمومي المعارض" أو "الفضاء العمومي البروليتاري".

ولقد نشأ مفهوم المجال العام في الفكر الغربي الحديث وانتشر باعتباره مصطلحا محددا في العلوم الاجتماعية في ستينيات القرن 20 بعد أن نشر المفكر الألماني هابرماس كتابا بعنوان التحولات الهيكلية للمجال العام البرجوازي ترجم إلى الإنجليزية في الستينيات مما زاد من انتشار المفهوم واستخدامه وتوالت تحليلات المفكرين والباحثين وشروحهم ونقدهم للمفهوم من مداخل ومجالات مختلفة مثل السياسة والتاريخ والاجتماع وإن كان هابرماس قد طرح المفهوم بالأساس في إطار مجال العلوم السياسية للبحث في أسباب تراجع الديمقراطية والمشاركة السياسية في المجتمعات الغربية متبعا منهجا تاريخيا في دراسته ظاهرة "المجال العام" في نماذج من دول أوروبا الغربية في العصر الحديث في القرنين 17 و 18 معتبرا إياها نموذجا مثاليا لنشأة وتطور هذه الظاهرة متجاهلا نماذج وحالات لأخرى سابقة لتطور المجال العام داخل وخارج أوروبا.[1]

بهذا المعنى بعبارة بسيطة هو أي مساحة مادية أو افتراضية يمكن لأي فرد عادي أيا كان مستواه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وأيا كان انتماؤه الفكري والإيديولوجي وأيا كان توجهه السياسي...الخ أن يعبر فيها عن رأيه بحرية منفردا أو في جماعة دون قيود ودون تأثير من أي طرف أو جهة رسمية أو غير رسمية ، المجال العام بمعنى شعبي وليس رسميا أو نحويا فهو لا يرتبط بمؤسسات بعينها سواء كانت مؤسسات رسمية تمثل المواطنين مثل المجالس النيابية والتمثيلية أو تخدمهم مثل البيروقراطية أو الوزارات أو كانت مؤسسات مجتمعية مثل منظمات المجتمع المدني والأهلي تقوم عليها نخب أو فئات محددة تهتم بهذا المجال وإنما هي مساهمات مفتوحة يوجدها الأفراد العاديون على اختلافاتهم السياسية والفئوية والاجتماعية والثقافية وعلى اختلاف اهتمامهم بالشأن العام بل واختلاف معرفتهم بتفاصيله وهي مساحات متغيرة وليست معينة أو محددة فتنشأ "مجالات عامة" متوازية زمانا ومكانا تتقاطع أو تفترق فيما تناقشه من قضايا وأيضا فمن يشارك فيها من مواطنين، ويترتب على ذلك زيادة مساحة الفعل المجتمعي الشعبي في المجال العام عن المؤسسات ذات العلة بالمجتمع وإن كان المجال العام ليس منقطع العلة عن تلك المؤسسات الرسمي منها وغير الرسمي بما تلعبه هذه المؤسسات من دور في دعم فاعلية المجال العام أو تفويضه ومحاصرته فالدولة ليست الفاعل الرئيسي في المجال

[1] نوري دريس: "استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية "، (رسالة ماجستير منشورة) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007، ص 49.

العام بخلاف المجال السياسي ويفترض ألا تكون الطرف أو الفاعل ذا النفوذ الأكبر فيه لاعتبار كونها لا تنظمه بشكل مباشر من خلا قوانين ولوائح محددة مثلما هو الحال مع المجتمع المدني وإن كانت الدولة لا تنفك محاولتها للتأثير في هذا المجال بطرق غير مباشرة من خلال وسائل الإعلام والتواصل لتوجيه المواطنين في الدول الأكثر استقرارا والنظم الأقل استبدادا.

ومن ناحية أخرى لا يتطابق المجال العام مع المجتمع وإن كان بتقاطع معه ضمن ناحية قد يشكل نشاط المجتمع المدني مساحة مهمة من المجال العام بما يسهم به من دور في توعية عموم الناس أو فئات محددة منهم أو تحريكهم أو الدفاع عن حقوقهم في مواجهة الدولة ومن ناحية أخرى إذا كان المجال العام لا يرتبط في وجوده بإطار مؤسسي محدد أو جامد فإنه يمكن اعتبار مؤسسات المجتمع المدني أداة تنظيمية مهمة من أدوات المجال العام.[1]

ثالثا: المجال العام أم الخاص؟public sphere or private

نقول أن الإقرار بوجود مجال عام ،هو في حد ذاته إقرار ضمني بأن ثمة حدود رمزية ومادية Des limites symbolique et des limites matériels يتوقف عندها هذا المجال، ليبدأ مجالا آخر مناقضا له يعرف بأنه خاص Espace privé ولكي نتمكن من التعرف على الحدود التي تفصل كل واحد على الآخر (المجال العام والمجال الخاص)، نرى أنه يكفي أن نعالج إحداهما لنتعرف على خصائص الآخر، لأن ما هو "عام يعرف بالخصائص المضادة لما هو خاص" حسب العديد من الباحثين، حيث يعتقد كل من المؤلفين جون ريمي وليليان **فويي** أن المجال الخاص Privé لا يمكن لهذا المفهوم أن يتأسس وفق مفهوم واحد، بل إن محتواه يتشكل من التقاء و تقاطع العديد من العناصر غير المتجانسة، بعضها يتعلق بالنشاطات و الأخرى بالمكان وأخرى بالأفراد، ويمكن تلخيص هذه العناصر في المجال الخاص هو الحث في عدم تدخل السلطات الخارجية: أي أن الأماكن و النشاطات الخاصة، لا يحق فيها للجهات الخارجية (رسمية أو غير رسمية) أن تتدخل في تنظيمها وتسييرها، لأن ذلك من صلاحيات مالكها الخاص، ويرجع له تحديد من يدخل إليها، ومن بإمكانه أن يطلع عليها، وعدم وجود إمكانية الرؤية الاجتماعية حيث يقصد بها المؤلفين المعيار، لأنه لا يمكن لعامة الناس أن يشاهدوا ما يجري في المجالات الخاصة أو كيف تجري النشاطات الخاصة لأنها محجوبة عن أعينهم و لا يمكن رِؤيتها.[2]

---

[1] سمية عبد المحسن: **حول المجال العام و جدوى دراسته في مجتمعنا** ، **(د س ن)، ص 75.**

[2]Bayhoun Nabil, Jean claude David (1997) : «Du souls à la place du citadin au citoyen : espace public dans les villes arabes (au moyen orient). In Nciri, M, Raymond.A » sciences sociales et phénomènes urbains dans le monde urbain, Fondation ibensaoud, casablanca, PP 193-202

حيث أن المجالات الخاصة متحكم فيها ثقافيا، من خلال عدد الثقافات التي يمكن أن تتواجد فيها دفعة واحدة، يمكن لصاحبها أن يتحكم فيه حسب رغباته وقدراته ولذلك فإن للفرد الحرية الكاملة في الظهور بشخصية الحقيقية دون الحاجة إلى التظاهر أو إخفاء عناصر معينة منها، لأنه ليس مطالب باحترام الذوق العام، إن المجال الخاص يعطي للفرد استقلالية ذاتية واسعة تسمح له بممارسة أهواءه، وتحرير رغباته المكتوبة في بعض الجوانب، فكلما اجتمعت هذه الخصائص في مجال واحد، كلما زادت قوة خصوصيته، وكلما قلت تحول المجال الخاص تدريجيا إلى العام، أما المجال العام d'espace public يقول عنه "**نبيل بايجون**" و "**جون كلود ديفيد**" أنه مفهوم يشير في اللغة الفرنسية إلى معاني (هو ما ملك للدولة و ما هو مشترك بين الجميع، أو ما هو مراقب من طرف الدولة.)

« Ce qu'est commun à tous et ce qui appartient et contrôlé par l'état » ومن هذا التعريف يقتضى وجود نظام ديمقراطي جمهوري تكون فيه الدولة الجهاز المكلف بممارسة السلطة باسم الجميع ولمصلحة الجميع، ولو أن ذلك يحس أحيانا بأنه نوع من السيطرة و الإقصاء.[1]

أما في اللغة العربية، فإن كلمة عام حسب بايجون وديفيد لا تغطي جميع المعاني التي بشير إليها public في اللغة اللاتينية، بل يجب لذلك تغطية المعاني المتعددة، على الأقل مفهوم حكومي الذي يعني كل ما هو ملك للحكومية و الدولة الرسمية، و عام الذي يعني كل ما هو مشترك و جماعي، ولذا نجد هناك اختلاف السياقات التي نشأ فيها سياسية كانت أم اجتماعية، لذا مفهوم العام يرتبط بقوة مع علاقات السلطة وأنماط إنتاجها، ويختلف ذلك من سياق سوسيو تاريخي إلى آخر، متتبعا في ذلك أشكال التنظيم الاجتماعي و الثقافي في المجتمعات الإنسانية ، لقد نشأ مفهوم المجال العام في كتابات المفكر الألماني (يور غن هابرماس) في بداية الستينات من القر ن الماضي، وهذا في كتابه الشهير تحت عنوان (الفضاء العمومي، أركيولوجيا الدعاية باعتبارها مكون بنيوي للمجتمع البرجوازي)
(l'espace public archéologie de la publicité comme dimension constitutives de la société bourgeoise) [2]

حيث قام هابرماس في هذا الكتاب بدراسة تاريخية سوسيولوجية للتغيرات الهيكلية في المجال العام البرجوازي Sa sphère publique bourgeoise منذ نشأته إلى العصر الحديث و تتبع في هذه الدراسة ظهور وتطور مبدأ الإشهار كإحدى الأسس الشرعية لممارسة الرقابة على السلطات السياسية من طرف أفراد الطبقة البرجوازية، الدين يفرض أن يكونوا على من التفكير والقدرة على الن قد، حيث يعتبر "**يورغن هابرماس**" من المنظرين الذين أشبعوا مسألة المجال العمومي تفكير أو تنظير أو يعتبر كتابه (التحولات البنيوية للمجال العمومي) من الكتب العامة المؤسسة في دراسة المجال العمومي تتبع هابرماس نشوء المجال العام في المجتمع الأوروبي البرجوازي، واعتبر أن المجال العمومي هو صناعة

[1]Ibid. p193.
[2]Jahouariaddi (2004), espace public et société en Algérie

برجوازية، نتجت عن صعود البرجوازية الأوروبية وذلك في الفترة الممتدة من القرن السابع عشر إلى بداية القرن الثامن عشر ، واعتبر نموذج المجال العام البرجوازي الأوروبي النموذج المثالي ، وتنفرد به الحضارة الأوروبية يعترف هابرماس المجال العمومي بأنه (حقل الحياة الاجتماعية الذي يجري من خلاله تشكيل و مقاربة الرأي العام) إنه الحقل الذي يتوسط بين المجتمع و الدولة بالنسبة لهابرماس الرأي العام يظهر في سياق خطاب العقلانية.[1]

يقول هابرماس إن المجال العام أولا وقبل كل شيء، مجال حياتنا الاجتماعية حيث ثمة شيء عن الرأي العام يقترب من التبلور، ويكون الوصول إليه متاحا لجميع المواطنين، وجزء من المجال العام يتجلى في المحادثة اليومية، حيث يجتمع أفراد خاصون لتشكيل كيان عام، بعد ذلك لا يتصرف هؤلاء على أنهم رجال أعمال أو محترفون في مجال العلاقات الخاصة، وكذلك لا يتصرفون كأعضاء في نسق دستوري معرض لقيود قانونية في بيروقراطية الدولة فالمواطنون يتصرفون على أنهم كيان عام عندما يتباحثون بطريقة غير محدودة أي إنه هناك ضمان لحرية المجتمع و الترابط وحرية التعبير عن آراءهم العامة عن قضايا ذات طابع عام.

يدّعى "ارماندو سلفاتوري" أن المجال العام ليس نتاج التطورات البرجوازية على المستوى الاجتماعي الاقتصادي أو الليبرالي على المستوى الفكري، بل له جذور في التراث و الدّين.

إن مفهوم المجال العام يكشف عن جذور تاريخية تتسم بتعقيد وتنوع وتناقض أعمق مما جرى إدراكه داخل التراث الليبرالي، ففكرة المجال العام تعتمد في جوهرها على فكرة الفعل وعلى المناقشة والتفاوض المشترك بطرق مشروعة في عملية البحث عن المصلحة المشتركة، تلك العملية التي تتضمن كذلك درجة معقولة من شفافية الاتصال بين الفاعلين المنخرطين في العملية، إنه مفهوم معقد يتقاطع من تشكيل التراث القانوني والمدني والديني، كما يتقاطع مع ظهور الأفكار الحديثة للقوة العلمانية وتكريس هذه الأفكار.[2]

تعرض تنضر هابرماس للمجال العمومي البرجوازي إلى نقد شديد، وبعض هذا النقد اعتبر أن تحليل هابرماس للمجال العمومي البرجوازي في القرن الثامن عشر يعبر عن موقفه من المجال العمومي الرّاهن، وهو في تصوري غير دقيق، فمقاربة هابرماس للمجال العمومي البرجوازي كانت مقاربة تاريخية تمثل أبعاد نظرية، ومن الصعب الجزم أنه ينظر إلى المجال العمومي الراهن بنفس المقاربة، على أية حال وجه النقد لمقاربة هابرماس بالأساس تحولات اللاعبين في المجال العمومي الرّاهن فالتحولات التي

[1] vallerie devillard : « l'espace public et l'emprise de la communication » In « notes de lecteurs ». www.ensib.fr, 21/10/2005.

[2] علي عبود المحمداوي: **الإشكالية السياسية للحداثة: من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل** ، هابرماس كنموذج، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2011، ص 231.

أحدثتها ثورة الاتصالات في العقود الأخيرة التي مكنت الجميع الخواص و العوام، من القيام بدور في المجال العمومي، وحوّلت العموم إلى مرتسبين راغبين حتى لو لم يكونوا مؤهلين، في المشاركة[1] في السجلات و النقاشات التي تكون في الحيز العام. بعبارة أخرى، إن تحوّلات العقود الأخيرة لم تدخل لاعبين جدد إلى المجال العمومي، بل غيرته من حيث الشكل و المضمون و الأهداف، فلم يعد ثمّة مجال نفعي للبرجوازية كما ظهر في القرن الثامن عشر، تستخدمه لتحقيق مصالحها وأهدافها السياسية والاقتصادية[2] يرى هابرماس أن المجال العمومي ليس مؤسسة أو منظمة أو إطار تحكمه كفاءات أو قواعد تنظيمية للمشاركة والعضوية، ورغم أنه يمكن رسم حدود داخلية فيه، فهو منفتح وديناميكي ومتطوّر حيال الخارج يفرق "**هيرشمان**" بين المجال الرسمي و المجال العمومي في أن الأخير هو مجال الصوت بينما الأول هو مجال الولاء. [3] ويقصد بالصوت المكان الذي تسمع فيه السج الات والنقاشات والمواقف والآراء المختلفة، لذلك فهو متعدد وسجالي، بينما يمثل الولاء الصوت الواحد صوت صاحب السلطة، فمقابل التعددية في المجال العام هناك أحادية في المجال الرسمي بصرف النظر عن النظام السياسي فالانتخابات الديموقراطية هي حسم يبين مواقف إيديولوجية سياسية مختلفة في خصم الصراع على السلطة، بينما المجال العمومي لا يتأسس على الحسم بل على السجال والنقاش و حضور كل المواقف.[4]

كما يشير "**إيزنشتد**" و "**سكلوكتر**" أن مفهوم المجال العمومي يرمز إلى وجود فضاءات مستقلة لاعن النظام السياسي فحسب، وإنما مفتوحة لجميع القطاعات في المجتمع يتأسس المجال العمومي، برأي الكاتبين من خلال صيرورات مختلفة، فأولا التصنيف ويرمي إلى تعريف وتأطير الخطاب وراء السج الات المباشرة، وثانيا الانعكاسية التي تستدعي النقاش حول المشاكل المتعلقة بإصلاح العام، من خلال معايير الاحتواء والإقصاء والاعتراف بالآخر، ثم ثالثا العمل على استقرار و مأسسة المجال العمومي.
وفي هذا الصدد يذكر لنا "François Buggrad" المجال العام كالآتي [5]: "الجامع الكبير La grand mosquée هو مكان للعبادة و الاجتماعات، ثم المدرسة La madrasa مؤسسة لتعليم القرآن و القانون الإسلامي، الحمّامات العامة Des bains publics، السوق Le souk هو مكان للتجارة و التبادل

[1] ارماندو سالفاتوري : **المجال العام، الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام** ، ترجمة: أحمد زايد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2007، ص: 29-30

[2] DouniaMahlouly, Rethinbing the publicsphere in a digital environment : Similarities between the eighteenth and the twenty-First centuries, sharp, 20.

[3] Jurganhabermas, between facts and narms : contribution to a discourse theory of faw and democracy, cambridge, MA :MTT press, 1996, p360.

[4] ShmuelN.eisenstadt and wolfgangschluchter, p10-11

[5] Mohamad, PDF حول مفهوم وحدود المجال العمومي

الاقتصادي و الاجتماعي، الفندق (الخان)، القلعة La citadelle مكان السلطة السياسية و الدينية ومن بين النماذج التي سوف نطرحها في كل من المجال العام و الخاص.[1]

ثالثا: نماذج من الفضاء العمومي:

1. النماذج التقليدية

أ. السوق:

السوق هو مكان شعبي وذو أهمية قصوى، فهو مكان التسوق الذي تجد فيه كل ما تريد من منتجات وهو يوجد تقريبا في كل المدن، وهو غالبا ما يكون أسبوعيا فهناك أسواق تسمى بأيام الأسبوع، فيقال مثلا سوق الأحد أو سوق الجمعة، وفي الماضي كان السوق مكان للتبضع وكذا لقضاء بعض الأغراض كاللقاءات الاجتماعية وإبرام العقود ولقاءات الخطوبة والزواج.

والآن السوق يعتبر مكانا يجذب السكان المحليين والسياح على السواء، فهم يجدون السوق مكانا مناسبا للامتزاج والتعرف على بعض معالم الحياة والتسوق بأثمان مناسبة وأقل من ما يجدونه في الواجهات الكبرى، أما في السوق الشعبي، فالأذن هي ما يحتل مكان الصدارة بعكس المدن الحداثية وأسواقها الرأسمالية الكبرى التي تركّز على الصورة من خلال الإعلانات والعروض والشاشات. فأهم ما يميز الأسواق الشعبية هو الأصوات الصاخبة المتداخلة، لكل سوق صوت مميز له، يعبر عنه نداءات الباعة ببضائعهم المختلفة، فقد اعتمدت المهن الشعبية البسيطة على الصوت كالمسحراتي أو الباعة المتجولين مثل باعة العرقسوس بندائهم المميز.

أكثر ما يلفت الانتباه في السوق هو اللغة، اللغة في السوق ليست مجرد وسيلة للتواصل بين الأفراد، وإنما تتحول اللغة في ذاتها إلى ممارسة وفعل وأسلوب في التفكير، حيث ينادي البائع على بضاعته مستخدمًا عبارات مرتجلة يكثر فيها السجع والجناس،أما في المتاجر الكبرى فيمكنك أن تنهي عملية الشراء دون أن تنطق بكلمة واحدة، فقد تحوّلت اللغة إلى لافتات مكتوبة وعلامات مرئية، أي لغة نصية مقابل اللغة الملفوظة في السوق الشعبي، وكأن السوق الرأسمالية تسعى بجهد حثيث نحو تكتيم الصوت.

ثمة ملاحظة أخرى هي أن الخطاب الموجه في السوق كفضاء عام هو خطاب أنثوي، فالمخاطب في السوق هو المرأة بالأساس؛ فتصبح الكلمات المتداولة عبارة عن مغازلة تفسر بأنها تحرش لفظي في الشارع، ولكن رغم قيام السوق في شارع كذلك، ورغم التلفظ بنفس العبارات، إلا أنه لا تقام في أذهان الكثيرين باعتبارها اعتداء لفظيًا، لكن تعد المغازلة جزءًا من الخطاب المركزي في السوق، وجزءًا من ممارسة عملية

[1]Mohamed Foura : « à propos de la qualité architectuelle et urbanistique » In « le quotidien d'arau. N° 25/05/2003

البيع، مما يشير إلى أن السياق يؤثر في دلالات الكلمات المتداولة، يكسبها شرعية القبول أو الرفض، و الاستحسان أو الاستنكار.

فقد تجد بائعا يسند بضاعته لبائع آخر من اجل بيعها، دون عقد ورقي مكتوب، ما يظهر هنا كيف تصبح القيم السلبية والإيجابية غير مدوّنة في فضاء السوق، وإنما معروفة ضمنًا،بعكس لافتة الأمانات في المحالّ الكبرى التي تغيب فيها التعاملات الضمنية أو الذاتية، وتبرز التعاملات المكتوبة كمقوّم رئيسي في التعاملات. وكذلك تغيب الآلات الحاسبة في السوق، لتصبح ممارسة الحسابات جهدًا ذهنيًا قائمًا على الخبرة، كما يعبّر الناس عن الأسواق الشعبية بأيام الأسبوع المختلفة أو بأسماء البضائع، ويمتزج المكان بالزمان أي يتداخل التعريف بالزمان والمكان في السوق الشعبي، ويتبدّى ذلك في تعبيرات الناس، فتجدهم يصفون مكان السوق دومًا بأنه سوق «الجمعة» (رغم أنه سوق غير ثابت لا يعقد في هذا المكان إلا يوم الجمعة)، أو يصفون الزمان، أي يوم الجمعة، فيصبح من المتداول بينهم أنه "يوم السوق".

ورغم وجود تصنيفات للبضائع داخل فضاء السوق الشعبي، فنجد منطقة لبيع القماش، وأخرى للسمك وإلخ، إلا أنه ليس فصلًا تامًا، فتجد من يبيع الفاكهة في وسط منطقة القماش دون الشعور باختراق نظام التصنيف العام[1].

ب. المسجد كفضاء عام:

إن تدبير المسجد كفضاء للتعبد لا يمكن أن نتجاهل فيه دور العقلانية الرسمية بتعبيرات ماكس فبير، ولا يمكن أن نتجاهل فيه دور المقاربات الميكيافلية، التي تسيطر على أنظمة الحم في الكثير من دول العالم العربي، فهذا الفضاء ما زال يخضع للبركة وللهبة الإلهية بتعبيرات مارسيل موس، وفضاء للتضامن المجتمعي وان كان الأمر ليس بالمعاني التي تناولها دوركايم، ولكن بتعبيرات طبقاتية فوقية ماركسية، وهنا يصبح المسجد " العلبة السوداء" الأخطر داخل المجتمع، يصعب دراسته واختراقه، ويصعب التجريب عليه أو الاختبار فيه، لأنه قلعة محصنة.[2]

ت. تاجماعت: قادة الرأي في الفضاء القروي

إن (تاجماعت) هي الفضاء الفيزيائي و المعنوي في نفس الوقت، تشكل السلطة العليا للقرية، وهي التي تقوم بصياغة الخطاب العام (ندارت)، وتقوم بصياغة المعايير و القواعد التي تسير وفقها الجماعة

---

[1] زينب البقري: " **سوق الجمعة ضد الهايبرماركت: السوق الشعبي كتحدٍ للحداثة** "، موقع إضاءات، القاهرة، مصر، وضع بتاريخ: 2017/08/09، شوهد بتاريخ 2018/12/17، على 14:48.

[2] امزيان، محمد، **التاريخانية والمقدس، قراءة في كتاب "السنة والإصلاح لعبد الله العروي**، مجلة قضايا فكرية معاصرة، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية، الرباط، العدد 1، 2016، ص 158-164.

الاجتماعية، فهي التي تمتلك شرعية الكلام باسم الكل، وهو فعل رجالي لا تشترك فيه المرأة لا من قريب ولا من بعيد.

إن "**تاجماعت**" كمكان فيزيائي يحتضن اجتماعات هذه الهيئة ممنوعة على المرأة عبوره، لأنه كفضاء له رمزية الرجولة و الجنس الأخر فلا يجب أن تعبره المرأة، حيث أن المرأة لما تخرج داخل القرية أو خارجها تلتزم بالمرور عبر الأزقة التي لا تكون فيها أية حركة للجنس الأخر ومن بين الطرق الواجب أن تتفاداها تلك المؤدية إلى مكان انعقاد تاجماعت وتسمى الطريق التي تسلكها المرأة في هذه القرى بطريق البور وغالبا ما يكون موقع "**تاجماعت**" في وسط القرية غير بعيد عن المسجد وهذا الموقع له دلالة رمزية لتجمعات هي المركز النابض لتسير شؤون القرية.

إذا "**تاجماعت**" هيئة جماعية تسير الشؤون اليومية للقرية، تتداول في قضايا القرية وتسهر على تطبيق قراراتها، وتعين من بين أعضاءها رئيسا يقوم بمتابعة تنفيذ قراراتها و يسهر على السير العادي للقرية وعلى احترام القواعد والمعايير المتفق عليها في مداولات الهيئة، غير أن الشخص ليس له حق اتخاذ أي قرار كان دون العودة إلى اجتماع "**تاجماعت**".

إن "**تاجماعت**" هي التي تقوم بتسيير شؤون القرية فهي التي تعين ما يسمى (لوكيل للجامع) وكلمة لوكيل تكون قد اشتقت من اللغة العربية (الوكيل) كذالك و تعني وكيل المسجد، وهذا الشخص يكلف بتلقي الصدقات و العطايا الخاصة بالمسجد، كما انه مكلف بالسهر على تسيير الأملاك الوقفية المعروفة في هذه المناطق بالملك للجامع، وهنا لا بد من الإشارة للأملاك الوقفية التي تعرض الكثير منها للتأميم من سبعينيات القرن الماضي، كانت مهمة جدا في المنطقة إذ كانت تشكل المصدر الاقتصادي الأول في تمويل التعليم القرآني وبناء المنشآت ذات المصلحة العامة، وبالإضافة إلى وكيل المسجد تعين "**تاجماعت**" إمام للقرية وفي الغالب يكون من أهل القرية، فبالإضافة إلى الوظائف الدينية المعروفة من الإمامة و الإرشاد الديني يقوم الإمام بترؤس المراسيم الدينية لحفلات الزواج وطقوس دفن الميت كما يقوم بدور المدرس في المدارس القرآنية.

إن سلطة "**تاجماعت**" بالإضافة إلى احتكارها الأخبار المتعلقة بكل ما يجري في القرية فيما يخص شؤونها العامة، تشكل في ذات الوقت سلطة قضائية، كانت تحل محل القضاء عند حدوث النزاعات بين العائلات حول مختلف القضايا من إرث و نزاع، غيرها من المشاكل، فمن العيب في ثقافة أهل القرية رفع دعاوي أمام القضاء وهو ما يدخل في نطاق تقديس كتمان كل ما يمكن أن يبين صورة الصراع و النزاع عن القرية خارج حدود أهلها.[1]

[1] رضوان بوجمعة : "**أشكال الاتصال في منطقة القبائل**"، (رسالة دكتوراه)،جامعة الجزائر، قسم علوم الإعلام و الاتصال، 2007 ، ص 162

2. النماذج الحديثة: المجتمع المدني وعلاقته بالفضاء العام والسلطة لدى هابرماس

يرى هابرماس بأن " المجال العام يتشكل ويتكون من خلال ميادين ومنتديات للنقاش في القضايا السياسية التي تعمل على إعادة تنظيم وبلورة الآراء المعروضة بشأن القضايا وترشيحها وفق جدارتها ووفق ما تحظى به من اهتمام عام من قبل المشاركين في النقاش، بذلك تصبح مشاركة جميع الأفراد في هذه النقاشات، وبطريقة متساوية أمر مركزي بالنسبة لمفهوم المجال العام لدى هابرماس، ليس لأنه مكانا للتعبير عن الرأي العام فقط، بل وإنما هو أيضا مرة تسمح للأفراد والمجموعات المشاركة من خلال التواصل والتفاهم بفحص ونقد واقعهم كما هو وكما يراد أن يكون، فهدف التواصل هو بناء المجال العام وخلق علاقات تشاورية تشكل مستوى أرقى من الديمقراطية التشاورية لأنها ستؤدي إلى تبادلات أوسع يتم فيها إعادة الاعتبار إلى الذات الفاعلة في فضاء المجتمع .[1]

ويذهب هابرماس إلى أن المجال العام عنده مجال يتوسط بين المجال الخاص ومجال السلطة العامة فالمجال الخاص يتضمن المجتمع المدني في معناه الضيق، ونعني به عالم التبادل السلعي والعمل الاجتماعي في حين أن مجال السلطة العامة يتعلق بالدولة أو مجال الشرطة والطبقة الحاكمة، بذلك يعبّر المجال العام عن المجال الخاص ومجال السلطة العامة معا من خلال آلية الرأي العام الذي يجعل الدولة بصيرة بحاجات المجتمع، وهو بهذه الصورة يتميز عن الدولة، لأنه مجال لإنتاج الخطابات التي يمكن أن تكون ناقدة للدولة من حيث المبدأ، وهو أيضا يتميز عن الاقتصاد الرسمي لأنه ليس مجال لعلاقات السوق، ولكنه مجال للعلاقات الخطابية والعلاقات بين خطابات مختلفة إيديولوجيا فهو مسرح للجدل والنقاش وليس مجال للبيع والشراء، وهذه التفرقة بين أجهزة الدولة، والأسواق الاقتصادية، والتجمعات الديمقراطية أساسية في النظرية الديمقراطية، لأن الجماهير تنظر إلى المجال العام باعتباره مؤسسة تنظيمية ضد سلطة الدولة، ومن هنا فإن دارسة المجال العام لابد لها أن تركز على الديمقراطية التشاورية، وكيف يتحول الرأي العام لكي يصبح فعلا سياسيا، [2] كما ويرى هابرماس أن المجال العام سابق في ظهوره على القانون المدني الذي ينظم العلاقات بين مواطني المجتمع والحقيقة أن العكس هو ما حدث فتطورات القانون المدني والتشريعات الديمقراطية في أوروبا لم تعمل إلا على ضمان الحريات الممارسة في مجال عام قائم بالفعل وعلى ضمان استقلال هذا المجال وتأمين خصوصيته.[3]

---

[1] حسام الدين الفياض: **بناء المجتمع التواصلي (التواصلي) عند يورغن هابرماس (فكرة المجتمع الجديد)**. د س.

[2] السيد ياسين: "**انهيار المجال العام وصعود الفضاء المعلوماتي**"، الأهرام الرقمية،

بتاريخ 2017/01/11 http://digital.**ahram**.org.eg/articles.aspx?Serial=96344&eid=448

[3] يورغن هابرماس: **الأخلاق والتواصل**، ترجمة أبو النور حمدي، دار التنوير للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2012، ص 194-195.

تأسيسا على ما تقدم يرى هابرماس أن المناقشة والتواصل والتبرير يساهمون في معالجة الكثير من المشاكل التي تعاني منها المجتمعات الحديثة(الرأسمالية المتقدمة) إلا أنه يتساءل بالوقت نفسه كيف بإمكاننا أن نؤسس مجتمعا جديدا بناء على العقلانية التواصلية؟ في واقع الأمر سعى هابرماس لتحقيق غايته هذه الربط بين الديمقراطية ونظرية المناقشة التي في حد ذاتها لا تنفصل عن التواصل أو الفعل التواصلي، فالمشاركون في عملية التواصل التفاعلي يتفقون على تنسيق برامج عملهم وبطريقة ذكية وبالتالي يكون كل برنامج عمل قابل للمناقشة وحتى وإن لم يتم الاتفاق فهم متفقون على عدم الاتفاق ، فالنموذج المرغوب فيه للديمقراطية هو الذي يمكّن كل المواطنين من التعبير عن أفكارهم وانتماءاتهم الثقافية والعرقية ويمكنهم كذلك من التفاهم على اقتراحات مقبولة من الجميع، هذا النموذج لا يمكن أن يتأسس إلا إذا ارتبط بالمناقشات العمومية، وهو ما قام به هابرماس عند ربطه الديمقراطية بنظرية المناقشة لتأسيس المجتمع الجديد.[1]

ولقد اشتغل هابرماس في مطلع التسعينات على الفلسفة السياسية وبالأخص نظرية الديمقراطية التشاورية التي كرس لها اغلب أعماله المتأخرة، فهي تعد ابرز انجازاته الفكرية مما سيثير حولها سلسلة من الردود والانتقادات بل والسجالات الساخنة في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية كونها تتجاوز الخطابين التقليديين: الاشتراكية والليبرالية، وتنفتح على التغيرات السياسية التي شهدها القرنين العشرين والواحد والعشرين، التي سينشرها في مؤلفه الهام "الحق والديمقراطية" أين سعى لصوغ نظرية في الديمقراطية تستفيد من الفتحات الفكرية لنظريته حول الفضاء العمومي ونظرية التواصل (أخلاقيات المناقشة).[2]

---

[1] يورغن هابرماس: " **ثلاثة نماذج معيارية للديمقراطية**" ، ترجمة محمد الأشهب، مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، العدد 22، 2009، ص 217.

[2] عطار أحمد: "**تجديد العقل الأنواري عند يورغن هابرماس: قراء نقدية للايدولوجيا الليبرالية المعاصرة**"، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2010، ص 236.

المحاضرة الخامسة: الفضاء العام على منابر وسائل الإعلام الجماهيرية:

يعتبر الفضاء العمومي البرجوازي خاصا بمرحلة معينة، ولا علاقة له بالأغور ا اليونانية التي وصفتها "حنة أرنت" فبالنسبة إلى " **هابرماس**"[1] احتفظ بالفضاء العمومي منذ اليونان بشكل "نموذج أيديولوجي" وليس باعتباره تشكيلا اجتماعيا، وفي حجاجه أوضح " **هابرماس**" أن الفضاء العمومي البرجوازي ظهر في الوقت الذي كان فيه النظام "الفيودالي" يعتمد على الحق الإلهي الخاضع لضغط البرجوازية الداعية إلى عقد اجتماعي، من هنا جاءت أهمية الفضاء العمومي بين المجتمع المدني والدولة أي بين المصالح الخاصة والقواعد المشتركة، و نحن أمام انفتاح لإمكانيات مناقشة القواعد في الوقت نفسه مع ظهور المدينة باعتبارها مركز الحياة الاجتماعية، وهذا ما تحقق بفضل تطور الأمكنة التي تسمح بتبادل الأخبار بين الأفراد: المقاهي، والنوادي الصالونات الأدبية...، إذ أخذت هذه الأمكنة انطلاقتها الكبيرة في القرن الثامن عشر، وقد أصبحت مسرحا لتطور الفضاء العمومي الأدبي، الذي أسس بحسب "**هابرماس**" القاعدة الأساسية لظهور فضاء عمومي حقيقي حديث.

تشكل الصحافة من دون شك الموضوع الرئيسي الذي يوضح تحديث الفضاء العمومي، فصناعة الثقافة التي انتشرت منذ القرن السابع عشر، مثل بعض الروايات وخصوصا الجرائد ميزت المنعطف نحو إمكانية تقاسم الأفكار داخل المجتمع بشكل خاص، وقد اعتبر هابرماس صحافة الرأي بمثابة "إخبار لكن كذلك مقالات تعليمية، بل نقدية وملخصات" مضافة إلى محتويات مجموعة مهمة بما فيه الكفاية لجرائد الماضي.

كما شكل التحليل النقدي والمقال العميق المعيار في الصحافة اليومية، وهذا من دون أن تكون التجارة مرتبطة به حتى منتصف القرن التاسع عشر، وبالنسبة إلى "هابرماس" فالمرور إلى اقتصاد جماهيري أفقد الفضاء العمومي "طابعه السياسي".

لقد أصبحت الدعاية التي شكلت في الماضي نظام نشر الأفكار مع مرور الوقت، بفرض معرفة تحررية إعلانا ذا ميزة تجارية، وعملت الدعاية سابقا على فك لغز الهيمنة السياسية بفضل الاستعمال

---

[1] ولد الفيلسوف الألماني هابرماس عام 1929 في مدينة "**دوسلدورف**"، وهو يعد من فلاسفة الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت، كما يعد "**هابرماس**" جزء أساسيا ما يسمى نادي الخمسة الكبار الذي يضم مجموعة من أهم الفلاسفة المعاصرين والمتضمن كلا من "بول ريكور" و"**إيمانويل ليفيناس**" و"**جاك دريدا**" و"**كارل أوتو آبل**"، علاوة على "**هابرماس**"، وهو يعد بذلك من أكبر فلاسفة الغرب اليوم، وأهم الفلاسفة الألمان المعاصرين، وبسبب دفاع "**هابرماس**" عن العقل وقيم الحداثة والتنوير، فإنه يكاد يكون أهم فيلسوف اليوم بالمعنى الدقيق لكلمة فيلسوف، وقد اقتفى هابرماس المسار التقليدي الألماني لتكوين شخصية الفيلسوف، فمن السمات لهذا المسار الدخول إلى المؤسسة الأكاديمية الجامعية ومتابعة الدراسات الفلسفية فيها بكل مراحلها المتدرجة حتى الحصول على درجة الدكتوراه، فقد مر كل فلاسفة ألمانيا الكبار بهذه المراحل، مثل "**كانط**" و"**هيغل**" كما أن ارتباطه الأكاديمي قد توازى مع إبداع فكري مستمر عن طريق إصداره العديد من البحوث الفلسفية المهمة خارج إطار المؤسسة الجامعية، بدا أكاديميا فلسفيا وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عن أطروحته "النزاع بين المطلق والتاريخ في فكر شيلينغ" والمنشورة عام 1954.

العمومي للعقل المتسائل عن "سياسة الأسرار الممارسة من قبل النزعة الإطلاقية التي لم تصبح صناعة للاندماج الاجتماعي إلا بفرض بيع المنتجات التجارية، أما بالنسبة إلى "هابرماس" فقد تم الانتقال من صحافة الرأي إلى صحافة تجارية بفضل التقدم التقني الحاصل في مجال نقل المعلومات.

كما أصبح محررو الجرائد بعد عام 1870 أقل اهتماما بالمصلحة العامة والرسالة التنويرية مقابل دفاعهم عن المصالح الخاصة ذات الامتيازات، وهنا يقوم شكل نقد راديكالي لانحراف الفضاء العمومي السياسي الذي تلاشى أمام ضغط الرأسمالية، كما أشرف المفكر "أدورنو" على أطروحة هابرماس "سليل المدرسة النقدية الألمانية، وهو يعد من أبرز ممثليها.

ويصف "**هابرماس**" وسائل الإعلام التقليدية مثل الراديو والتلفزة بشجاعة متماثلة حيث قام بنقدهما بالاعتماد على نموذج الفضاء العمومي الأدبي السابق وصفه، فهذا الأخير نشر القراءة في الوسط الأسري، في حين أن حتى الذهاب إلى السينما أو الإصغاء جماعيا إلى الراديو، أو المشاهدة الجماعية للتلفزيون، لم تدم العلاقات الاجتماعية المميزة للفضاء الخاص المترابط بالفضاء العمومي، لأن اهتمامات الشعب المستهلك للثقافة الذي يؤثث هواياته كانت تجري في الداخل على عكس ما هو اجتماعي، من دون أن تكون هذه الاهتمامات محط نقاش.

وبالنسبة إلى " **هابرماس**" فوسائل الإعلام الجديدة عملت على تقويض المسافة الواجبة لأن يقف منها القارئ بالنسبة إلى أي نص مطبوع، وهذه المسافة يفرضها منطق الاستيعاب الذي يحمل طابعا خاصا ويعتبره الشرط الضروري لفضاء عمومي، حيث يتم تبادل النقاش الدائر حول ما قرأ" في الأخير، نجد "**هابرماس**" قد أدرك أنه قاس إلى حد ما قدرة تأمل الذات الحديثة حول وسائل الإعلام الجديدة، أو يمكنه أن يكون "طوباويا" حول الفضيلة السياسية للقراءة، لكنه يدفعنا إلى التفكير حول دور وسائل الإعلام في تكوين المواطن، وهذه من الإسهامات المهمة " **لهابرماس**" لأن تعريفه للفضاء العمومي البرجوازي المتحول من مثالية تحررية إلى حقيقة تجارية، يذكرنا بأن بناء الفضاء السياسي ينتج في الوقت الذي تتم فيه إعادة التشكيل بين العالم والفرد، وكذا في التفاعل بين الأفراد الذين يهيئون الظروف لفضاء عمومي، وليس في التقنيات الإعلامية موضع التنفيذ.

بعبارة أخرى إن الفضاء العمومي الهابرماسي هو إمكانية اجتماعية لا يمكنها التحقق تاريخيا إلا عبر مشاركة تعددية للأفراد، فالتقنيات ما هي إلا أدوات حاملة لخصوصيتها الخاصة التي عليها أن يستعملها الإنسان بفرض التأثير في العالم، فإذا خرجنا إذن، من هذه الجدلية بين الإنسان والتقنية، فلن يساعد الفضاء العمومي الفرد منا في التفكير في عالم مشترك ما دام أصبح من دون بصيرة.

يمكن أن نرى جسر يربط بين " **هابرماس**" في تحليله الوارد في كتاب **الفضاء العمومي**، وتعريف "**حنة أرنت**" للمواطن، فإذا كان هابرماس تأمل في انبثاق تاريخي وثقافي للفضاء العمومي البرجوازي الذي

اضمحل تحت تأثير السوق، فإن " **حنة أرنت**" قدمت ملاحظة تاريخية وحقيقية حول اختفاء المواطن الديمقراطية الليبرالية، وفي هذا الإطار كتب " **إيريك جورج**" عن تصور " **هابرماس**" للفضاء العمومي الحديث، باعتباره فضاء للكلام الحر غير مرتبط بإكراهات الحاجة، أو الإكراهات الاجتماعية، حيث إن المجتمع هو نتيجة صافية لعمل العقل، هذا المنظور نجد الطبقة البرجوازية في وقت واحد تحررت من الإكراهات الاجتماعية، بعد أن أصبح بإمكانها التحدث باسم البشرية جمعاء.

في مقاله "الفضاء العمومي" ثلاثون عاما بعد ذلك عاد " **هابرماس**" إلى مصنفه " **الفضاء العمومي**" حيث اعترف بأنه لم يشتغل على مادة متحكم فيها، لأنه اعتمد على الأدب من الدرجة الثانية، فخدع بسلوك ما هو عام: "تقييمي كان بطريقة متشائمة على قدرة المقاومة، وخاصة القوة النقدية لفضاء عمومي تعددي متمايز، التي تطفو على الحدود الطبقية في عاداته الطبقية".

يوضح هذا التفكير لنا أهمية ما يختزنه مما هو عمومي، أي الشعب في الفضاء العمومي، بالاعتماد على التمييز بين الدولة والاقتصاد والمجتمع المدني، إذ يحاول الفيلسوف "هابرماس" التوضيح بأن الدولة والسوق لن يتغيرا عن طريق قوى داخلية، لكن على المجتمع المدني أن يتحرك في هذا الاتجاه فينتج من هذا الموقف فكرة الديمقراطية التشاورية باعتباره التحيين الحقيقي لديمقراطية مثالية خاضعة للحداثة.[1]

أولا: الصحيفة والفضاء العمومي:

لقد أضحت الجريدة أو الصحيفة و المجلة شيء أساسي وبمثابة الغداء اليومي للإفراد و الأشخاص الذي ليكمن الاستغناء عنه فهي للسياسي والمثقف، ولكل الشرائح الاجتماعية المكونة لبنية المجتمع فهي فضاء عام تطرح فيه القضايا، وتثار فيه النقاشات من كل حد وصوب فما أن يصدر مقال في جريدة او مجلة أسبوعية إلى وتثار من أجله نقاشات عديدة و مختلفة كل يبدي آراءه حسب إيديولوجياته الفكرية وقناعته إلي يؤسس عليها أفكاره وتحليانه لقضية سياسية أو اجتماعية معينة .[2] فصار لكل شريحة اجتماعية صحيفة أو جريدة هي لسان حالهم، تولي أهمية للقضايا التي تشغل بال المواطن، فهي للتاجر و الفلاح والفنان وللمرأة، وهي أيضا سلاح فتاك في الحروب،وأداة إصلاح وإفساد، أداة ظلم أو عدل، نظام وفوضى، أداة إيقاظ وتحذير، هدا هو الوصف الذي باتت تحتله الجريدة اليومية أو المجلة الأسبوعية في عصرنا الحاضر، ولعل خطرها يكون أكبر وتأثيرها شديد ادا

---

[1] كوينتين دو لا فيكتوار: " **مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنة أرنت و هابرماس: استمرارية السياسي من العصور القديمة إلى الحديثة**"، ترجمة نور الدين علوش، مجلة إضافات، العدد 22، ربيع 2013، ص 53-55.

[2] بشير العوف : الصحافة تاريخا وفنا وتطورا ومسؤولية، المكتب الاسلامي جامعة الملك عبد العزيز، ط1، السعودية – جدة-، 1987 ص 7-19

علمنا انها سهلة التناول، وأي شخص بإمكانه الحصول عليها وشراؤها بثمن بخس، فتفعل فعلها الكبيرة في نفسه، سواء كان خيرا أو شرا ومما سبق نستنتج أن الجريدة تسللت إلى كل بيت ومجتمع ورسمت سمات فضاء عمومي تشكل من خلال الجريدة او المجلة، وأصبحت في كل متناول كل يد، وأصبح لها سلطان على كل رأي وفكر.[1]

ثانيا: الإذاعة والفضاء العمومي:

يقصد بالبرامج الإذاعية مختلف الحصص الإذاعية التي تتناول مواضيع متنوعة فهي بمثابة الفضاء العمومي الذي يتم فيه تبادل الآراء و الأفكار حول قضية سياسية أو اجتماعية معينة يتم من خلالها تبادل الآراء ووجهات النظر ويشترط فيها المواجهة المباشرة، فبهذا تعتبر الإذاعة هي الراعي الرسمي هكذا أنواع من النقاشات.[2]

ثالثا: التلفزيون والفضاء العمومي:

1. التلفزيون ودوره في تشكل الفضاء العمومي:

يعتبر التلفزيون إلية أساسية في تشكل الفضاء العام من خلال الأطروحات التي يقدمها في جميع الميادين السياسية و الاجتماعية ومن خلال الخطاب التلفزيوني المتداول في القنوات الفضائية، فهذه القنوات تساهم في تشكل الفضاء العام وتطوره لدى الشباب، الذي أصبح لديه على مناقشة المسائل السياسية و انشغالاته الاجتماعية، وتحاول هذه البرامج التلفزيونية معالجة القضايا المجال العام حيث أضحى أفراد المجتمع يعتمدون بشكل كبير على القنوات التلفزيونية في الحصول على المعلومة وزيادة المعرفة الثقافية، من خلال تشكل الفضاء العام عبر القنوات التلفزيونية، حيث يساهم التلفزيون في تشكل الفضاء عبر القنوات التلفزيونية من خلال الخطاب الإعلامي الذي يتبلور في شكل حصص وبرامج تلفزيونية.[3]

تختلف المناقشات و المحادثات عن الوسائل السابقة حيث إن أعضاءها يكونون وجه لوجه معا وبذالك يزداد التأثير وهذا ما تفتقده وسائل الإعلام الأخرى كالجرائد والمجلات، حيث إن التلفزيون من خلال المواجهات المباشرة وعرضه لمختلف الآراء و المواقف، من خلال البرامج التلفزيونية، ويعتبر التلفزيون فضاء عاما لمختلف الشرائح الاجتماعية وخاصة الطبقة السياسية التي هي محور الدراسات في الفضاء العمومي .

---

[1] بشير العوف : المرجع نفسه، ص 20.

[2] فضيل دليو: تاريخ وسائل الاتصال، مرجع سبق ذكره، ص 117

[3] بوحزام نوال و نعيمي مليكة: "**القنوات الفضائية الخاصة ودورها في تشكل الفضاء العمومي** "، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 6، 2014، ص 77.

ويتشكل الرأي العام من خلال تبلور الفضاء العمومي، فلكل طبقة اجتماعية رأي عام خاص بها يساهم فيه التلفزيون الذي تثار فيه النقاشات ، والمحادثات التي تجرى بين الزملاء و الأصدقاء الجالسين في المقاهي ، و الأسر ويناقشون القضايا التي تهمهم، وتتبلور آراء كثيرة حيث إن الفضاء العمومي يتجسد في التلفزيون أكثر من أي وسيلة أخرى، نظرا لان التلفزيون يعتبر آلية أساسية في تبلور وتشكل الفضاء العمومي.

2. التلفزيون وثقافة الفضاء العمومي:

إذا كانت كل من زاوية الفردية والنجومية و المدنية ومجتمع ما بعد الحداثة مفاتيح معرفية سلسة لفهم ظاهرة تلفزيون الواقع فإن التفاعل مع تلفزيون الواقع في الوطن العربي، تتميز بإظهار الاختلاط احد مميزات تلفزيون الواقع، إضافة أيضا إلى إظهار الحياة الخاصة.

قد تكون هذه في المجتمعات الغربية لا تتصدر أولويات اهتمامات الرأي العام و الباحثين ولا ذكر لها في اغلب الأدبيات، فالاختلاط و الحضور المكثف للجنسين وعرض تفاصيل الحياة الخاصة تعد القوت اليومي لتتلك المجتمعات، بل إن ثقافتها وتربيتها الليبرالية التحررية أسست على أساس هذه المبادئ، غير أن تلفزيون الواقع في المجتمعات الأخرى المحافظة والتقليدية مثل المجتمعات العربية، جاء تلقيه مختلفا وصار محور نقاش في الفضاء العام العربي في المقاهي الأماكن وجرى فهمه على انه أشياء دخيلة على المجتمعات العربية، على خلاف المجتمعات إلام التي أبدعت في هكذا برامج، فتلفزيون الواقع في الوطن العربي يؤذن بإحداث هزة عنيفة لطرق التربية الأسرية و المؤسساتية وأساليبها التقليدية ذات الأصول المؤمنة بضرورة الفصل بين الجنسين دينيا و أخلاقيا، ولعل ابرز مثال عن هذا التصور هو برنامج ستار أكاديمي الذي قام ياسر خضر ألبياتي ويعتبر برنامج ستار أكاديمي عبارة عن تجمع شباب وفتيات في مكان واحد .

هذه التصريحات وغيرها المثارة في الفضاء العام حول برنامج ستار أكاديمي دفعت بالقائمين على هذا البرنامج بالرد في قولهم :* صراحة هم يعيشون في مكان لا يحتاجون فيه إلى أي شيء إطلاقا، وهناك حراس يطوقون كل الأكاديمية، الأبواب لها أرقام سرية ولا أحد يستطيع الدخول أو الخروج، تبعا لمزاجه * ذالك الاتهام والكر والفر في التسويف يذكر الباحث بكبرى المعارك الحركة التسوية التي ناضلت ولا تزال تناضل من اجل الحق في الاختلاط في الفضاءات العامة وتجاوز رؤية المحافظين التقليدين الدونية للمرأة.

إن فكرة رفض الفضاء المختلطة في التلفزيون في مجتمع يتكون من رجال، ونساء يؤدي إلى رفض اجتماعية الفضاء وتعدديته، كما يؤدي أيضا إلى رفض فكرة الفضاء المختلط في الواقع وفي تلفزيون،

وهكذا وجدنا إن الاختلاط ومن جديد بالتلفزيون وتجاوز الرؤية السائدة في المجتمعات العربية التي ترفع شعار المحافظة الظاهرة و الخلاعة الباطنية .[1]

فالتلفزيون اليوم يعد فضاء عاما، أكثر اختلاطا من المقهى و المدرسة و الحافلة وتثار فيه النقاشات وتبادل الآراء ووجهات النظر، حيث كان التلفزيون فضاء عاما لمناقشة القضايا الاجتماعية و السياسية مثل برنامج الاتجاه المعاكس ل الإعلامي الشهير فيصل القاسم الذي يطرح قضية للنقاش بين طرفين أو عدة إطراف ويدار هذا الحوار في مدة ساعة [2]

3. الفضاء العمومي وخطاب المؤامرة في التلفزيون:

يطرح الفضاء العمومي قضية مهمة للنقاش في المجتمعات العربية وهي قضية المؤامرة، حيث يتم الخوض في النقاش فيها، وفي مجريا‌تها في التلفزيون الذي يعتبر ساحة النقاش فيها.

إن خطاب المؤامرة ومهما كانت حجته التي يكون دائما عاطفيا استسلاميا يفسر الظاهرة بل يترك المجال فسيحا لاستمرار الظاهرة ذاتها من خلال البرامج ذاتها والسياسات في التفاعل مع التلفزيون، وكل ما يتفرع عنها اليوم لا يمكن دراستها خارج الخطاب العام للتلفزيون السائد عن المؤامرة في الوطن العربي عموما، إن هذا الخطاب يحاصر المعرفة ويكبلها من كل إمكانيات الانشغال و الإبداع في فضاء فكري حر و مستقل، ويحيلنا هذا الخطاب إلى كل ما تنتجه الدولة مؤامرة في نظر المعارضة و أحزابها، و العكس صحيح فكل ما تنتجه المؤسسة الدينية مؤامرة في نظر العلمانيين وكل ما يدعو إليه دعاة الهوية و التراث هو مؤامرة في وجه الحداثيين، وكل ما تقدمه المعارضة ومؤسسات المجتمع المدني تحرك مريب وراء أيدي أجنبية في نظر الدولة وهكذا، إذ يصعب تصور فهم التلفزيون في غياب المتغير السياسي و الاجتماعي والاقتصادي داخل بنية أي مجتمع و تركيبته، فكما يتم تصور الانتخابات على أساس أنها مؤامرة، وقوانين تحرير السوق مؤامرة أيضا .

إن الخطاب السائد في الفضاء العمومي السائد في التلفزيون هو خطاب المؤامرة الذي يتغذى من خطاب الأمة وهو خطاب أكثر تعقيدا، ينفي إمكانية الالتقاء حول جملة من المبادئ مثل الوطنية و الدستور و الديمقراطية، الغائبة، إن كل هذه القضايا و غيرها لم تتحول قبل صياغتها إلى قضايا حوار وطني على واجهة وسائل الإعلام لعل التلفزيون أفضلها.

اثأر التلفزيون في الغرب في ثمانينيات القرن الماضي مسائل هامة لها صلة ببروز مجتمعات الرقابة، و المجتمع والمشهد الاستعراضي، ويعد التلفزيون رأس حربة للعدة إعلامية في مجتمعات ما بعد الحداثة، ويمكن فهم تجليات التلفزيون أكثر في مجتمعات الوفرة المادية في الغرب، أما عربيا وفي هذا

---

[1] أبو جزام نوال :مرجع سبق ذكره

[2] جمال الزرن، **تدويل الإعلام العربي الوعاء ووعي الهوية**، ط1، دار صفحات للنشر و التوزيع، سورية دمشق ن 2011 ن ص 206

الصدد يرى نصر الدين العياضي أن التلفزيون يظل أول مصدر يسمح بالإطلاع على الإحداث الجارية على الصعيد المحلي و الدولي، بيد انه لا يشكل الحاصل الأساسي للإعلام السياسي العقلاني.

4. التلفزيون فضاء تفاعلي وجزء من المجال العمومي:

إن إشكالية كون التلفزيون فضاء اتصاليا وتفاعليا عاما حتى وان، كانت ملكيته خاصة في حاجة إلى الدراسة و البحث و التأصيل، فبقدر ما يهتم التلفزيون بالشأن العام كونه فضاء، الانتخابات الرأي العام، الجمعيات المجتمع المدني مدعومة بقيمة الحرية الاستقلالية فغن المجتمع سيهتم أكثر ويتفاعل في مواضيع الشأن العام و لا يمكنه تجاهلها، فبتجاهل الرأي العام الفضاء العمومي ويصبح غير مبال بقضايا المجتمع و الشأن العام عندما يقصى من الفضاء الاتصالي كونه جزء من الفضاء العمومي.[1]

جهاز التلفزيون يعرض على شاشته الأحداث وشتى مظاهر الحياة في العالم، وهذه الطبيعة تهيؤ له الفرصة لمخاطبة شتى فئات المجتمع على اختلاف طبائعهم و اتجاهاتهم، وذالك عن طريق لغة مشتركة تستفيد من الصور و الحركة في الاتصال بلغة التخاطب ذالك أن التلفزيون لم يعد يعتمد على الرواية فحسب، وإنما أصبح يعتمد على النقاشات و الخطابات التي تثار فيه كونه فضاء ومجالا عاما للحوار وإبراز الآراء و المواقف إزاء قضايا معينة لذالك فلغة التلفزيون تتجه إلى الهدوء و التبسيط و الخلو من التكلف، كما تنطوي مثل هذه اللغة الإعلامية على اللغة الحوارية و الخطابية المثارة في هذا الفضاء العمومي[2]

حيث لا يمكن الفصل بين لغة التلفزيون والفضاء العمومي، فالتلفزيون يستخدم لغة مشتركة في البرامج ليفهمها جميع أفراد المجتمع باعتباره فضاء تفاعليا وجزء منه

وخلاصة القول أن التطور السريع الذي حققه التلفزيون مكنه من أن يحتل مرتبتا في كونه فضاء عاما تثار فيه النقاشات منصتا لتبادل الآراء و الأفكار

5. مرحلة رأسمالية الإعلام وخوصصة وسائل الإعلام الجماهيرية وتحول منابرها إلى مجالات عامة للنقاش:

ساهم الإعلام بشكل عام و القنوات الفضائية بشكل خاص في تشكل الفضاء العمومي من خلال الطرح الجريء الذي تقدمه القنوات الفضائية لمجموعة من الحصص و البرامج كقضايا اختطاف الأطفال، ومواضيع الملاهي الليلية و إقامة الحفلات، كذالك نجد برامج اجتماعية تعنى بالحياة الاجتماعية للمجتمعات، وبرامج سياسية التي تطرح قضايا سياسية للنقاش، مع ترك الفرصة للمواطن للتفاعل عبر الشبكات التواصل الاجتماعي و البريد الإلكتروني لهذه البرامج، وهي عبارة عن

[1] جمال الزرن، مرجع نفسه، ص 226-228

[2] إياد شاكر البكري: **تقنيات الاتصال بين زمنين**، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، ص 57، 58

برامج تبث مباشرة يقدمها احد الصحفيين المعروفين بكفاءتهم في مجال الصحافة و الإعلام، فمن خلال هذه البرامج سمحت بعض القنوات للمواطن في دخوله للفضاء العمومي وثراء النقاشات في مواضيع الساعة التي تعالجها وتناقشها هذه القنوات الفضائية،وتتعدد الرؤى و الأطروحات ولكل رأيه الخاص الذي يشكله من خلال هذا الفضاء العام، كما استطاعت هذه القنوات من خلال برامجها من خلق ما يعرف بالاتصال السياسي الذي يضم الفاعلين السياسيين و الرأي العام مع رجال السياسة و الإعلام والصحافة، وبهذا أصبحت هذه القنوات أداة فاعلة في تشكل الفضاء العام وعاملا رئيسيا فيه وعنصرا أساسيا في تحليل النشاط السياسي.

أما بخصوص الإعلام وإحداث الفعل التغيري وتشكل الفضاء العام فهو نتاج لتلك المؤسسة، سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة وبالتالي ساهمت القنوات الفضائية في رسم معالم التغير ونحت الوعي الذي تبلور من خلال تشكل الفضاء العام

كما يبقى مبدأ الاعتمادية على القنوات الفضائية في تشكل الفضاء العام و معرفة السياسة ن وذالك من خلال الحصص الإعلامية التي تنتجها القنوات الفضائية التي أوضحت الصورة ولو نسبيا ، فمن خلال هذا كله نستنتج إن الفضاء العام تحول إلى التلاعب السياسي و الإيديولوجي الذي يسيطر على عقول المشاهدين، وبالتالي مستلزمات الفضاء العمومي مازلت تعاني من قصور، وهذا يفسر غياب المجتمع المدني وضعف المشاركة السياسية للأفراد في الحياة السياسية .[1]

وتعد الظاهرة الإعلامية من أكثر الظواهر الاجتماعية التي تستدعي الوقوف لدراستها وتحليلها وذلك لارتباط الإعلام واعتباره أحد ثوابت الدولة، لارتكازه على البعد السياسي، فالنظام بحاجة إلى توضيح قراراته السياسية للجماهير لإثبات شرعيته إذن تعد الآلة الإعلامية من أبرز الوسائط لربط الصلة بين النظام الحاكم والقاعدة الشعبية (المحكوم) ومن هذا المنطلق تظهر قضية حاسمة "وهي إيديولوجية الاتصال التي تخضع لمتغيرين أساسيين هما: ملكية وسائل الاتصال بنية النظام السياسي.

وإذ أردنا التوقف قليلا على قضية الإعلام في المجتمع الجزائري لأرينا أنها كانت ترتكز على النظام أحادي (إعلام الدولة) فبنية النظام الأحادي تركت بصماتها في تحديد آلية الخطاب الإعلامي الاتصالي والعمل على تقنينه والتي تمثلت في الامتلاك الشرعي لتلك الوسائل التي عملت على المحافظة على رمزية النظام وقمع الرأي العام الذي يفسر بوجود الهوة بين الرأي العام وأجندة الإعلام وفي إطار هذه السياسة الأحادية التي عملت على الحفاظ على هذه الإيديولوجية ثم المطالبة بفتح آليات الحوار والتواصل بإعلام يهدف إلى المصداقية ورفع سياسة الهيمنة والتهميش ، ولعل أحداث الربيع العربي وما سنته من

[1] بو حزام نوال ونعيمي مليكه : مرجع سبق ذكره، ص 90-91

قوانين ومبادئ تحولية في سياسة الدولة الجزائرية وللوصول إلى الديمقراطية الشعارية التي يطمح إليها أفرادها كانت على نصوصها فتح قنوات فضائية، خاصة تبرز السلطة التداولية وكشف الحجاب عن الحياة السياسية، "فلم نعرف الحياة السياسية قبل القنوات الفضائية الخاصة، وهكذا فإن الاتصال الجماهيري وأدواته جعلته مسرحا تدور من خلاله أحداث الحياة السياسية هذه الأخيرة التي اعتبرت شكلا من أشكال التابو السياسي، إذن يعد الإعلام الخاص مؤشر وفضاء لممارسة الديمقراطية، وهذا ما شدد عليه الباحث "MONROE PRICE" بوجود صلة وطيدة بين الديمقراطية وظهورها وبين وسائل الإعلام، حيث قام بدراسة في عشرة بلدان كانت في مراحل انتقالية، فبرهن على أن "رفع القيود عن وسائل الإعلام من عوامل ظهور الديمقراطية في هذه المجتمعات، لكنه ليس شرطا أساسيا في إحداث التغيير السياسي ولعل الشكل المقترح يوضح ذلك:

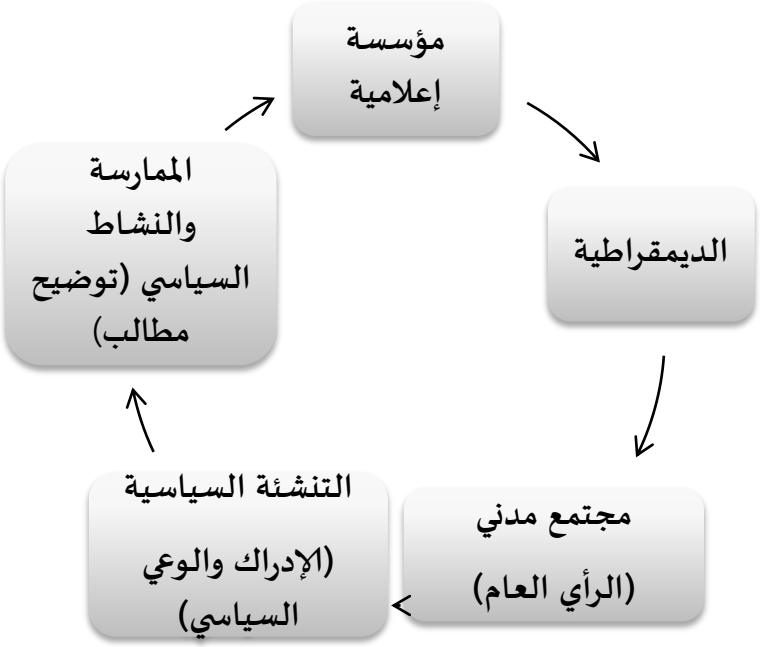

مخطط يوضح ثنائية الإعلام والديمقراطية[1]

غير أن العلوم الاجتماعية ساهمت هي أيضا في نزع السحر عن الديمقراطيات الحديثة وفي نقدها، ضمنيا فقد جعلت مهمتها في الغالب إماطة اللثام عن الحقائق الخسيسة أحيانا التي تختفي وراء المبدأ المعلن لحكومة الشعب بالشعب وللشعب: العجز السياسي ميكانيزمات إقصاء الجماعات المعوزة، أشكال الهيمنة واللامساواة الكامنة أو المتجددة التي تجعل الإجراءات الديمقراطية مضللة، كثرة البناءات الإيديولوجية التي تصاحب وضعها الخ...، هكذا بدت الأنوار المتأتية من طرف السوسيولوجيا

[1] بوحزام نوال، نعيمي مليكة: **"القنوات الفضائية الخاصة ودورها في تشكيل المجال العمومي"**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد السادس، أفريل 2014، ص 80-81.

تقترح صورة محبطة وحتى للعملية السياسية، إنها تجلب الانتباه بالخصوص حول النقاط حيث يكون سلطة لا شرعية من وجهة نظر معيارية تبرز في دورة السلطة المنتظمة بواسطة دولة القانون.[1]

[1] ستيفان هابر: **هابرماس والسوسيولوجيا**، ترجمة محمد جديدي، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، 2012، ص 132 – 133.

المحاضرة السادسة: المجال العام والحقل السياسي:

تمهيد: إن الفضاء العمومي فضاء رمزي يتكون عبر الزمن عن طريق منظومات القيم والاتصال والاعتراض والتفاهم، بحيث يعكس حقيقة الديمقراطية التي تعبر عن الآراء والمصالح والأيديولوجيات المختلفة. ويفترض ان يتمتع الأفراد باستقلالية تعكس أراء جميع النخب والأحزاب والتنظيمات الحكومية، كما يفترض استقلال الأفراد تجاه العائلة والحزب والجمعيات السياسية، حتى يتمكنوا من تشكيل «سلطة الكلمة» بدل العنف والاقتتال والصراع الطبقي. إنه مضمار توسطي بين الجهاز الحاكم (الدولة بمختلف آلياتها وأجهزتها) وباقي أفراد المجتمع بمختلف تنوعاته وشرائحه. يحتل الإنسان مركز الفضاء العمومي الفاعل والمنفعل، وينخرط بمعية الآخر في تأسيس المعالم الكبرى لحركية هذا الفضاء، ويؤسس مستوياته الأساسية .إذ يمتاز بكونه الكائن المفكر، الذي يقرب المسافات بينه وبين المحيط، عبر تسمية الأشياء من حوله، ومنحها مشروعية الحضور، وإعطائها خصوصية المشاركة الفاعلة داخل الحراك الاجتماعي، دون أن نغفل مشاركة الآخر في معطيات الزمان والمكان.

1. الفضاءات العمومية واشكالية المعارضة للسياسة.

يرى دومينيك فولتون " أن الفضاء العمومي يميز المجتمعات الديمقراطية وهو نتاج لصيرورة تاريخية تشكلت من خلالها قيم ولغة مشتركة، اذ يقوم الفضاء العمومي من وجهة نظره على قيم الاعتراف المتبادل بين مختلف الشرعيات الاجتماعية. ويعتبر دومينيك فولتون ان ثمة شروطا تؤثث الفضاء العمومي منها استقلالية الفرد ونبذ العنف كطريقة لحل الصراعات السياسية والفكرية".

إنه نتاج لضرورة التحرر السياسي والثقافي، التي تسمح للأشخاص بالجهر بخياراتهم الحياتية الخاصة وآرائهم السياسية من منطلق مبدأ يمكن الحديث في كل شيء في الساحة العامة.

واعتبره يورغن هابرماس "المجال الذي تمارس فيه عملية النقد والنقاش العام في المسائل السياسية والاجتماعية التي تهم المجتمع، وهو المجال الذي تصنع فيه القيم."[1]

الفضاء العمومي إذن، هو ذلك الحيز الوسيط الذي ينشأ بين المجتمع المدني والدولة. إنه، بعبارة أوضح، المكان الذي يجتمع فيه جمهور المواطنين لصوغ رأي عمومي. ويكون هذا المكان مفتوحا من الناحية المبدئية في وجه كل المواطنين المعترف لهم بالحق في التجمع والتعبير الحر عن آرائهم. وصفة العمومية المنسوبة إلى هذا الفضاء ليست من جنس العمومية، التي تنسب إلى الدولة أو المجتمع

[1]-الدرعي حياة،"التواصل الإشهاري وبناء الفضاء العمومي". بحث لنيل مذكرة ماجستير كلية الداب جامعة ابن مسيك المغرب، (د ص ن)

السياسي. إن العمومية المنسوبة إلى هذا الفضاء تعد بالأحرى وسيلة لنقد ممارسة الدولة للسلطة ومراقبتها.

2. الفضاءات العمومية والمجتمع المدني والتشاركية في عملية ممارسة الديموقراطية

إن الجمعيات والمنظمات بصفتها مؤسسات مدنية نشأت ضمن سياقات مختلفة واكتسبت مظاهر متعددة تتحدد ماهيتها وهويتها في متن العلاقات التي تربطها بالدولة وفي متن علاقات الشراكة التي تقيمه مع محيطها الاجتماعي فهي كظاهرة اجتماعية تعرف ضمن مجال نشاطها الاجتماعي والسياسي وفي إطار علاقات صراع أو تبادل وشراكة مع مختلف الفاعلين السياسيين ممن هم خارج دائرتها وبما أن المجتمع المدني هو مجتمع الحاجة حسب التعريف الهيجلي، فهذا يعني أنه ينشأ كتعبير عن حاجة/ حاجات يحتاجها أفراد المجتمع وهذه الحاجات ذاتها تدفع بمؤسسات المجتمع المدني إلى حاجة بناء الشراكة مع مؤسسات شبيهة ومع مؤسسات حكومية ودولية.

لقد شاع مفهوم الشراكة على مستوى دولي في ظل طروحات اجتماعية وفلسفية كثيرة تؤسس إلى مفهوم المجتمع المدني العالمي المتفاعل والمعتمد على بعضه البعض، واتسع هذا المفهوم كحل ظرفي ومستديم لمقاربة "الاعتماد المتبادل" بين مؤسسات المجتمع المدني والدولة، ويؤكد المركز الوطني للبحوث العلمية **CNRS** بفرنسا بأن هذا المصطلح قد ظهر في فرنسا حوالي سنة 1986 ضمن مبادرات عمومية، وإلى حدود 1991 لا يوجد هذا المصطلح في المعاجم اللغوية، التي اقتصرت على تحديد مفهوم "الشريك"، أما مفهوم شراكة فهو مفهوم متداول في السياق الاقتصادي أو الإداري بحكم تعقد علاقات السوق، ويشير إلى علاقة قانونية بين منظمات شريكة، وقد اتسع هذا المفهوم شيئا فشيئا ليشمل مؤسسات مدنية فهو صيغة بديلة أفرزتها السياسات العمومية كمخرج يندرج في إطار السلطة العمومية التي حلت محل الدولة الراعية ويعتبر مفهوم الشراكة بما يعنيه من اتفاق محتمل بين الدولة ومؤسسات المجتمع المدني شكلا محدثا وجديدا لتحديث جهاز الدولة الديمقراطية، وتعتبر الشراكة (بين الدولة والمجتمع المدني) إحدى وسائل التغيير الاجتماعي على اعتبار ما توفره من تعاضد جهود التركيز على مشكل ما".

ويتضمن مفهوم الشراكة إذن معنى الاتفاق بغرض تحقيق مصلحة عامة مشتركة، وهي مفهوم يخضع لجملة من المعايير القيمية والأخلاقية، ويفترض في الآن ذاته، شكلا من أشكال المساواة بين الأطراف الشريكة، وتعتبر هذه المساواة أحد أبرز مقومات ما تعنيه مسألة تحديث الدول الديمقراطية الجديدة" لأنها تتضمن فعل المساواة

بين أطراف غير متكافئة القوى وتنبني النظرة لعملية الشراكة بين المؤسسات الحكومية والمؤسسات المدنية وفق هذه الشروط على عقل تواصلي يهدف إلى خلق مجال عمومي جديد متحرر من كل الضغوط بحسب رأي "هابرماس" في كتابه "**نظرية الفعل الاتصالي**" وعليه فإن فعل الشراكة فعل عقلاني بالأساس يتطلب نظرة في الحق ونظرة في الواجب وفضاء عموميا حرا واتصاليا، وهو بهذا المعنى يجسد نمط الديمقراطية التشاركية التي تبنى في إطار تفاعلات اجتماعية وسياسية واقتصادية بين مختلف الأطراف المجتمعية المجسدة في التنظيمات المدنية والاقتصادية والسياسية والحكومية.

ويستند مفهوم الشراكة أو التشاركية إلى " قانون غير مكتوب ومهم هو مصطلح النفع العام، يشكل مصطلح النفع العام العصب الأساسي لأية عملية شراكة ممكنة ومحتملة، ويتطلب ذلك فهما جيدا لهذا القانون المجرد وتكافؤ الفرص وتقاسم مشترك "الاهتمام واحد" وفق أهداف مشتركة بين الأطراف المتعاقدة مهما كانت طبيعتها أو نوعيتها، وهو بهذا المعنى مؤطر ضمن أخلاقية معينة متضمنة لقيم متعددة أبرزها قيمة المساواة والتكافؤ.

وأهم تعريف للشراكة يتضمن أهم مكوناتها، ووفقا له فإن الشراكة هي: "توافق طرفين أو أكثر حول أهداف محددة يتم فيها توزيع الأدوار والمسئوليات بدقة بين الأطراف في علاقة من المساواة وبشكل يخضع للمساءلة والمحاسبية، وضمانات للشفافية بهذا المعنى فإن أهم مكونات الشراكة هي: [1]

- توافق حول أهداف محددة، تمس النفع العام، توزيع للأدوار والمسئوليات.
- علاقة مساواة تبدأ من التخطيط إلى التنفيذ ولا يهيمن طرف على آخر سواء الحكومة أو المانح.
- أبعاد قيمية تؤكد على الشفافية والمساءلة والمحاسبية، إن الشراكات الفاعلة مع المجتمع

المدني هي التي تدرك قيمة تعظيم المزايا النسبية للمجتمع المدني.. فالأخير يتمتع بقدرته على استشعار الاحتياجات الأساسية للمجتمع، ووصوله للقواعد الشعبية، وتعبئة المتطوعين، وهو غير هادف للربح، وقادر على تحقيق مداخيل مادية، ومن ثم فهو يملك أبعادا متعددة من رأس المال الاجتماعي ، تحقق الفاعلية للأهداف المنشودة.[2]

[1] Françoise Lorcerie ; le partenariat et la relance des ZEP, Aix en-Provences, Paris, 1993, p 84 http://books.openedition.org/iremam/2761

[2] أماني قنديل: نفس المرجع السابق، ص 110.

المحاضرة السابعة: الفضاء العمومي والمجال الديني

لا شك في أن التفكير في مسائل الاجتماع السياسي وطرائق تدبيره في "المجال العام" على أرض الواقع إنما ينطلق من بديهية أن الإنسان مدني بالطبع يجد نفسه في قلب الجماعة الإنسانية مضطر إلى التعاون معها والدفاع عن المصالح المشتركة التي تجمعه بها فحينما وجدت تلك المصالح المشتركة ينشأ "المجال العام" الذي يكون ساحة للقاء أصحاب تلك المصالح.

ضمن هذا السياق هناك العديد من النظريات الفلسفية التي تحاول أن تفسر كيفية نشوء المجال أو الحيز العام غنما باعتباره تجديدا للدولة وإما باعتباره يشير في حالة الحداثة إلى فضاء اجتماعي سياسي قانوني ثقافي بصفة خاصة وإما باعتباره نتيجة وثمرة مباشرة لشورى الجماعة وجدلية العمران البشري.

وذلك على اعتبار أن الدعوة الدينية التي تحدد الغايات النهائية باتت تشكل أم الجماعة المؤمنة انطلاقا من القول بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين والفعل السياسي الذي يحدد الأدوات بات يشكل أم الجماعة حيث أن تحقيق المعروف ومنع المنكر ليس دعوة فحسب بل هو فعل تاريخي، وهنا فقط ينشأ المجال العام على أساس التشاور والتنافس في العمران البشري وفقا لمبدأ التدافع القرآني:" **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين** ".[1] البقرة (251)، وذلك من اجل نقل الإنسان من منطق التاريخ الطبيعي الذي تحكمه الضرورة والقوة إلى منطق التاريخ الحضاري الذي تحكمه الحرية والحجة.

الشورى كانت تمثل في تجربتنا التاريخية مع السلطة السياسية أحد تقليدين أساسيين: التقليد التعاقدي الشورى والتقليد الإمبراطوري أو السلطاني، وللتقليد الأول شواهد تأسيسية في لحظة قيام المجتمع السياسي بالمدينة المنورة بعد الهجرة كما يظهر من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار والذي تصف مقدمته أو ديباجته أنه كتاب تعاقد بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم أو لحق بهم وجاهد معهم وأنهم أمة واحد من دون الناس مما يعني أنهم يعلنون إقامة مجتمع سياسي ذي تنظيمات داخلية وأنهم جماعة واحدة تجاه الخارج ولا حاجة بناء إلى التذكير بأن تعاقد كهذا قائم على الإدارة الحرة والاختيار الكامل من جانب المتعاقدين إنما يضعهم في موقع صاحب الحق والسلطة في غدارة شؤون تعاقدهم، أما التقليد الإمبراطوري في فهم الخلافة والإمامة فنجد الإشارات منكرة غليه أيضا في كلمات منسوبة إلى الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان

[1] سورة البقرة، الآية 251.

وعلي ابن أبي طالب إبان خلافتهما لكن الأصول أو التدعيمات لذلك تظهر بوضوح للمرة الأولى في المسكوكات النقدية الأموية منذ أيام عبد الملك بن مروان.[1]

وللانترنت دور في تحقيق الديمقراطية فهي في المجال العام ينظر إلا كمحيط سياسي، ومن أهم السمات التي حددها "هابرماس" للمجال العام ما يلي:

- ✓ المجال العام حيز من حياتنا الاجتماعية يمكن من خلاله أن يتم تشكيل ما يقترب من الرأي العام.
- ✓ المجال العام ينشأ من ناس خصوصيين، يجتمعون معا كجمهور ليتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة.
- ✓ المجال العام هو مجموعة أشخاص يستفيدون من عقلانيتهم وتفكيرهم في مناقشة المسائل العامة، فالمجال العام - بشكل عام - هو: " تلك المساحات التي فيها يقوم الأعضاء بتناول ما يفضلونه، ويصلون لقرار في "كيف سيعيشون معا ويعملون معا بشكل جماعي خلال المستقبل"، كما أن هناك ثلاثة مظاهر تميز المجال العام، أولها أن المشاركة فيه مفتوحة، وثانيها أنه يساوي بين مواقع وأدوار الأطراف المشاركة فيه بصرف النظر عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وثالثها أن أية قضية فيه تكون قابلة للنقاش.[2]

وبنفس المعايير التي وضعها "هابرماس" لبناء مجال عام في المجتمعات الديمقراطية والرأسمالية فيمكن سحب هذه المعايير على الوضعية القائمة حاليا في المجتمعات العالمية والتي أخذ الإعلام الجديد دوره ومكانته فيها بقوة متنامية، وهذه المعايير هي التي سرعت في حجم الانتشار والتأثر لوسائل الإعلام الاجتماعي بشكل خاص ضمن منظومة الإعلام الجديد، وهذه المعايير أو القضايا هي التي تساعد على نجاح مفهوم المجال العام في المجتمع وهي:

- **المنزلة الاجتماعية**: في خضم الجدل والتداول النقاشي في المجال العام، يتم في الأغلب التغاضي عن المنزلة الاجتماعية لأي فرد في المجتمع، ويتم التعامل دون النظر إلى تلك المنزلة ويأتي ذلك نتيجة الرغبة في عدم تأثير تلك المنزلة أو الوضعية على آراء الآخرين عند تناول موضوعات وقضايا اجتماعية، وهذا ما يحدث في مختلف وسائل الإعلام الاجتماعي، حيث يتم النقاش بحرية دون مراعاة المنزلة والوضعية الاجتماعية لأي شخص طرف في موضوع النقاش.

---

[1] محمد حلمي عبد الوهاب : **حضور الدين في المجال العام من منظور علم الاجتماع** ، موقع إسلام اون لاين، وضع بتاريخ 2017/10/16، شوهد بتاريخ: 2018/12/24، على 17:58.

[2] هشام عبد المقصود: "**خصائص المجال العام لتقديم التغييرات السياسية والاجتماعية عن قضايا وأحداث الشؤون العامة في وسائل الإعلام الجديدة**"، مؤتمر الأسرة والإعلام وتحديات العصر، الجزء02، جامعة القاهرة، 2009، ص 14.

- **سلطة التفسير**: في العصور الوسطى كانت سلطة تفسير الأحداث والمواقف هي من ممتلكات الدولة والكنيسة، وليس من حق أي فرد خارج نطاق هاتين المؤسستين أن يحاول تفسير الحياة ووقائع الأحداث في تلك المجتمعات، ومع تحول المجتمعات الأوروبية إلى مجتمعات ديمقراطية فقدت الدولة والكنيسة سلطة التفسير، وباتت في يد الرأي العام من المواطنين العاديين، وهذه الميزة هي التي ساعدت على تداول القضايا في المجال العام وأصبح المواطن صاحب سلطة لتفسير ما يراه في أي موضوع، وقد وفرت وسائل الإعلام الجديد من شبكات اجتماعية ومنتديات ومدونات وغيرها سبل دخول المواطن في عمليات تفسير الأحداث والوقائع في المجتمع وهذا ما نشاهده في المنتديات ووسائل الإعلام الاجتماعي حيث تخضع كل وقائع وأحداث العالم المحلي والإقليمي والدولي لتفسيرات فردية بكيفما طريقة شاء الفرد أن يعبر بها.
- **الشمولية**: لا توجد استثناءات في الاستبعاد من المشاركة في الجدل السياسي أو الاجتماعي وبالتالي أي فرد يمكن أن يشارك في هذه الجدليات، ومما ساعد على هذه الشمولية دخول الإعلام في صناعة القضايا والموضوعات وهي ذات توجهات جماهيرية عامة، ولا تقتصر على فئة دون أخرى أو جماعة دون أخرى، وقد كسرت الإنترنت بتطبيقاتها المختلفة حواجز اجتماعية كثيرة، وبنت مفاهيم نوعية في تداول النقاش والتحاور بين مختلف الناس دون تفريق بين جنس أو دين أو عرق أولون أو طبقة.[1]

[1] طالة لامية: مرجع سبق ذكره، ص 120 – 122.

المحاضرة الثامنة: الانترنت وإحياء الفضاء العام الافتراضي:

تهدف هذه المحاضرة إلى تفسير تطبيق مفهوم الفضاء العمومي على الأوساط الجديدة للإتصال الجديد والفضاءات الافتراضية،ونتناول فيها العناصر التالية:

أولا: المجال العام والتحول من المجتمع الواقعي إلى الإلكتروني:

ارتبط ظهور الميديا الجديدة بعودة الحديث عن الفضاء العمومي وسط النخب الأكاديمية التي ترى في الميديا الجديدة " المبشر لتأسيس الساحة العامةAGORA "، لقدرتها على خلق فضاء متنوع الأبعاد يحتضن أنماطا متعددة من التفاعل (ما بين ذاتية وجمعية) وأنماط من الكتابة الجديدة (التدوين..)، - وأنماطا من الاتصال ذات نماذج تقليدية رغم وجودها في الفضاء الافتراضي كالإعلان والتسويق وفي هذا المضمار ينشط عدة فاعلين مؤسسات اقتصادية وأحزاب.

إذا كان الفضاء العمومي كما تحدث عنه "هابرماس" يعني ذلك المجال الذي يتم فيه التحاور و المناقشة و تبادل الآراء، حول قضايا الشأن العام، و مسائل المواطنين السياسية و الاجتماعية، و الفضاء الذي يتيح للمواطن والسياسي إمكانية التواصل والتفاعل، لمناقشة قضايا مجتمعهم المختلفة، فإن فضاءات الانترنت الاتصالية تعد تجسيدا لما تحدث عنه هابرماس وبالخصوص فضاء التدوين (la blogosphère) الذي ينتعش بالحوارات و النقاشات العديدة بين عدة أطياف و شرائح من المجتمع، بدءا من المواطن العادي، والصحفي ووصولا إلى السياسي، وهو ما يجعله وفقا لبعض الباحثين يعتبر الفضاء الأمثل الذي يجسد الفضاء العمومي.

تتصل إشكالية الميديا الجديدة والمجال العمومي في المجتمعات الغربية بقدرة الميديا الجديدة على إحياء النموذج الأصيل والأصلي للمجال العمومي وتجديده من خلال تيسير نفاذ المشاركين إلى نقاش العام وتعزيز طابع التنوع الفكري عبر استحداث فضاءات جديدة للنقاش وتجاوز التنميط الفكري.[1]

ثانيا: استعمال وسائل حديثة للتواصل في الفضاء العام :

بدأ بمفهوم الفضاء السيبيري على أنه ذلك المكان الذي أوجدته التكنولوجيا الحديثة (تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات) و في مقدمتها الإنترنت، و يرتبط الفضاء السيبيري ارتباطا وثيقا بالعلم المادي عبر البنى التحتية المختلفة للاتصالات و الأنظمة المعلوماتية، وعبر العديد من الخدمات التي لم يكن بالإمكان الحصول عليها.

وبميلاد شبكة الانترنت و تزايد دورها الاتصالي و اندفاع مواقع التواصل الاجتماعي في رسم الحدود الفاصلة بين ما هو عام و ما هو خاص، و تغيير الممارسة السياسية و توسيع نطاقها ، أكسب مفهوم

[1] هواري حمزة: "**مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي**"،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، العدد 20 سبتمبر 2015، ص228.

الفضاء العمومي والفضاء السياسي و الإعلامي، و كل هذه العناصر اصطلح عليها بالإعلام الجديد الذي أعاد تشكيل خارطة العمل الاتصالي والإعلامي بما تحمله من خصائص ، مثل: عالمية الانتشار و سرعة الوصول والتواصل وقلة التكلفة، فهو إعلام تعددي بلا حدود و متعدد الوسائط و لا يعتمد على حارس البوابة و الطابع المؤسساتي الذي يضع ضوابط للنشر، فهو مجتمع متفاعل يتبادل فيه الأعضاء الآراء و الأفكار و القيم السياسية دون حدود.

وكل هذه الخصائص جعلت من الإعلام الجديد ملاذ ا لجمهور واسع خاصة في الوطن العربي، حيث وجد الكثير من الفاعلين في المجال السياسي بدلاء لهم للقيام بالوساطة السياسية بين المواطن والسلطة بعد فقدان الثقة في النخبة، و المجتمع المدني ، وقد وفر فرصا جديدة و كثيرة من خلال فضاء جديد للنقاش وبلورة توافقات تعبر عن الرأي العام النشط و كل هذا من اجل تعزيز المشاركة في هذا الفضاء العام و ترشيد مدخلات الرأي العام و صناعة القرار و صولا كفاءة الفعل الديمقراطي من خلال إحياء قيم سياسية في المجتمع لم تكن لتظهر من قبل في ظل استبداد السلطة مثل الديمقراطية، و الحرية و المواطنة السياسية و كذلك في توسيع دور و عدد المشاركين في تشكيل درجة من الوعي السياسي، و بدأ الانتقال من حالة الرأي إلى إثارة الحوار و النقاش حول القضايا العامة . و كسر الحواجز بين العام و الخاص، و بين النخبة و الجماهير و بين الفرد و الدولة.[1]

أما استعمال الوسائل الحديثة في الفضاء العام و في المجال الاقتصادي قد استقطبت الكثير من الأفراد الفاعلين في الأسواق الإلكترونية (بيع، شراء، تسوق، إنتاج، مراقبة....)، وهم لا يراوحون أمكنتهم أي في منازلهم يمارسون مهنهم بكل أريحية دون عناء التنقل إلى الأسواق و مفهوم السوق التقليدي زال تدريجيا، إلا في الأسواق الشعبية فمازال يعرف نشاطا مؤقتا حتى من ناحية عرض السلع فلم يعد من الضروري تأجير محل، يمكنك الآن تصوير سلعك و نشرها في مواقع خاصة للبيع و التواصل في هذه الفضاءات سهل ولا يتطلب الكثير من الجهد، حتى و هناك بعض السلع القليلة التوفر في السوق عبر هذا الفضاء العام يمكن تلبيتها و توفيرها مثل مقولة مالكوها (الوسيلة هي الرسالة) . ووفقا لنظرية الاشباعات والرغبات في الفضاء العام الإلكتروني فهي متجسدة و حاضرة حضورا بارزا، لأنها قائمة على ما يرغب فيه المشاركون في هذا الفضاء و هذا الفضاء العام يوفر متطلباتهم و حاجاتهم .

أما في المجال الثقافي و الاجتماعي فقد ظهرت أنساق مجتمعية جديدة داخل المجمعات القديمة والمحافظة من خلال استعمال وسائل الاتصال الحديثة حيث يمكن ملاحظته في حياتنا اليومية من تغيرات جماعية ذات حمولة ثقافية هجينة من جراء الإطلاع على ثقافات مجتمعات أخرى و نقلها و

[1] مبارك زودة: **"الإعلام الجديد و الفضاء العام الافتراضي العربي بعث للقيم الديمقراطية أم هدم لها "**، تونس في 16 -18 أكتوبر 2014، ص1.

ممارستها داخل الأنساق الفرعية للمجتمع من طرف الأفراد الفاعلين مثل (اللباس،اللغة،بعض الطقوس و الاحتفالات .....).و في المقابل لا ننكر أثرها الإيجابي في نقل معارف جديدة و خبرات لم يكن يبلغها الفرد إلا بواسطة التنقل و الجهد و صرف المال، كما أ،ها أتاحت فرص للتعارف و التواصل بين المجتمعات و الإطلاع على أخبارهم و مستجداتهم .

و هناك بعض المظاهر في مجتمعنا التي إن صح التعبير عنها بأنها مظاهر مرضية حيث نجد أن هذه الوسائل الاتصالية في الفضاءات العامة هي المسيطر و نجد في بعض المقاهي أو الصالونات أو الملاعب جماعة من الأفراد يجمعهم هاتف ذكي و التواصل و الكلام لا يتم إلا عن طريق الكتابة عليه دون بذل جهد في الكلام سوى أن أصابعهم أصبحت ناطقة و ألسنتهم أصبحت خرساء ، و يمكن إرجاعه للأسباب التالية:

- ✓ استكشاف الحرية و لعب الأدوار: هناك من يعمد إلى تغيير هويته للتعامل مع عدة أشخاص ويستخدم شخصية مستعارة تختلف من فرد لآخر، لكي يتعرف على نظرة الناس و رأيهم عن تلك الشخصية التي قدمها لهم، وبالتالي فهو يحاول أن يكتشف مختلف الشخصيات من خلال لعب أدوار مختلفة، فهذا الفضاء الافتراضي يفسح المجال للفرد أن يفسح المجال للفرد أن يضع هويته موضع استكشاف و تجريب و ذلك بلعب دورا معينا في كل علاقة .(1
- ✓ تحقيق الانتماء الاجتماعي : بحيث يحاول الفرد دائما أن يجد الجماعة التي لها نفس اهتمامه و لها خصائص تتوافق مع شخصيته، وبالتالي فإن إشباع دافع الانتماء يؤدي إلى إقامة روابط اجتماعية و توثيقها مع هؤلاء الأشخاص الذي يتصل بهم و يدردش معهم .
- ✓ التحرر العاطفي: حيث يطلق الأفراد العنان لانفعالاتهم و يعبرون بحرية عن المشاعر المكبوتة ويبوحون بكل ما كانوا يخفونه و يتسترون عليه
- ✓ التعارف و بناء علاقات جديدة : تساهم الفضاءات العام الافتراضية بنسبة كبيرة في إقامة علاقات جديدة وبالتالي في تشكيل النسيج الاجتماعي مثل التعارف والاتصال يؤديان إلى تكوين علاقات جديدة خاصة بين الجنسين (ذكر،أنثى) يمكن أن تكلل بزواج يربط بين شخصين فعالتين ثم عشيرتين.[1]

ثالثا: الفضاء العام في عصر الهديا الجديدة

الفضاء العام هو ذلك المجال العام في الحياة الاجتماعية أين يلتقي الجمهور ذو الاهتمامات الخاصة ليناقش ويكتشف ويحدد ويقترح الحلول للمشاكل التي يعيشها ويعاني منها، وهدف هذا الجمهور هو

[1] حسين غفاري: مرجع سبق ذكره، ص 88.

التأثير في صاحب القرار السياسي، فالفضاء العام يعصني المشاركة السياسية للجماهير بطريقة منظمة بهدف تشكيل الرأي العام للمشاركة في الحياة السياسية وبنضجه يؤدي إلى الديمقراطية المشاركة وصناعة الرأي العام ليصبح فعلا سياسيا.

يقوم الحكم الديمقراطي على قدرة الحكومات على الاستماع للفضاء العام وكذلك على قدرة المواطنين على تنظيم أنفسهم والخوض في حوار بناء حول اهتماماتهم ومشاكلهم ومطالبهم مع انتشار ظاهرة العولمة شهد الفضاء العام تغيرات جذرية، شهد الفضاء العام تغيرات كبيرة في عصر العولمة سواء فيما يتعلق بالمحتوى، اللاعبون، الخطاب، أو الشكل، ومع زوال الحدود السياسية والجغرافية والثقافية التي تميز الاتصال السياسي الوطني اكتسب مصطلح الفضاء العام أبعاد قارية ودولية جديدة.

لقد سمحت التكنولوجيات الجديدة للاتصال متمثلة في القنوات التلفزيونية الفضائية والشبكة العنكبوتية بالدولية بنقاشات عالمية لقضايا ومشاكل تواجه المجتمعات في عصر ما بعد الحرب الباردة ففي تطوره الهيكلي أصبح الفضاء العام عالميا وموطنا للاعبين دوليين يطرح قضايا دولية مستفيدا من قنوات اتصال عديدة ومتنوعة ومستهدفا جماهير عالمية.

لقد استطاع الإعلام الجديد أن يحدث ثورة في عالم الاتصال لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية حيث أنه افرز شبكة اتصال عالمية سمعية بصرية ونصية إلكترونيا والتي من شانها أن تنهي التميز بين الشخصي والجماهيري وبين الاتصال العام والخاص فالإعلام الجديد خاصة الانترنيت يوفر فضاء عاما ديمقراطيا يستطيع من خلاله المواطنون التفاعل ومشاكل تواجه المجتمعات عصر ما بعد الحرب الباردة ففي تطوره الهيكلي أصبح الفضاء العام عالميا وموطنا للاعبين دوليين يطرح قضايا دولية مستفيدا من قنوات اتصال عديدة ومتنوعة ومستهدفا جماهير عالمية، فضاء عاما ديمقراطيا يستطيع من خلاله المواطنون التفاعل والحوار والنقاش ومن ثمة المساهمة في نقاش مفتوح للجميع.[1]

كما يوفر الإعلام الجديد مناخ الفرص الشاملة على المستوى العالمي لفضاء عالم معولم حين نشاهد اليوم مجتمعات افتراضية" على الشبكة اختصرت المسافات الجغرافية وتخلصت من الضغوط الاجتماعية لكن الإشكال المطروح هنا هو ما موقع دول العالم الثالث في العولمة وفي الفضاء العام المعولم، ويرى الأكاديميون المختصون أن الإعلام الجديد بصدد إفراز مجتمع ما بعد الثورة الصناعية أو المجتمع المعولم، بينما نلاحظ أن غالبية الدول النامية ومن بينها الدول العربية ما زالت تعيش في مرحلة الموجة الثابتة كما حددها "آلفين توفلر" ماذا عن الفجوة الرقمية و 80 مليون عربي لا يعرفون

[1] محمد قيراط **الفضاء العمومي في العصر الإعلام الجديد**، الدوحة، قطر، 2015.

القراءة والكتابة، وهل العولمة توفر الفرص بالتساوي للجميع، وهل كل واحد بإمكانه أن يبني طريقة حياته ويختار إيديولوجية من العدد الهائل من الاختيارات.

ظهرت في بداية التسعينات اتجاهات فكرية غربية تبشر بتغيرات إيجابية في الاتصال السياسي في العالم العربي كنتيجة لانتشار التكنولوجيات الحديثة للاتصال والإعلام والمعلومات التي أفرزت فضاء عاما أكثر ديمقراطية وأكثر مشاركة ومساهمة في مناقشة قضايا الشعب والمجتمع والشأن العام.

يلعب الإعلام العربي دورا محوريا في إثراء الفضاء العام من خلال تعزيز الهوية الثقافية والمشاركة السياسية في المجتمعات العربية كما أنه لا يمكن البحث عن إطار واضح المعالم لإعلام عربي بهوية متماسكة دون التأسيس لنظرية اجتماعية وسياسية تقوم على النسيج القومي العربي الإسلامي والتقاليد المعاصرة في المشاركة السياسية والاجتماعية في إطار مجتمع مدني فعال وديناميكي لأن الإعلام لا يعمل في فراغ بل يجسد دائما الرؤى الفكرية والثقافية السائدة في المجتمع في إطار منظومة واضحة ومتكاملة تقوم على منهج متناسق ومتكامل يجمع ما بين الأصالة ممثلة في قيم الإسلام العظيمة والمعاصرة ممثلة في ممارسات الحل السياسي الحديث، فبعد مرور أكثر من مائتي عام على حملة بونابرت على مصر مازال العالم العربي يبحث عن رؤية توفيقية تجمع بشكل متناغم بين القيم والتقاليد العربية الإسلامية وبين الممارسات الغربية المعاصرة في شتى جوانب الحياة.[1]

رابعا: معايير تكون المجال العام الافتراضي:

اقترح (Lincoln Dahlberg) مجموعة من المعايير لتشكل المجال العام الافتراضي وهي:

- ✓ الاستقلال عن الدولة والمصالح الاقتصادية Autonomy from state and economic power: فالخطاب المقدم عبر المجال العام يجب أن يتبنى اهتمامات المواطنين ومشكلاتهم كبديل لما تُقدمه السلطة الإدارية.
- ✓ تبادل النقد على أسس منطقية عقلية Exchange and critique of criticizable moral-practical validity claims: بحيث يتم المشاركة في الخطاب بُناءً على النقد العقلاني المبرر بأدلة اقناعية.
- ✓ الانعكاسية Reflexivity: فعلى المشاركون أن يطرحوا رؤيتهم ووجهات نظرهم النقدية لقيمهم الثقافية، والافتراضات والمصالح عن السياق الاجتماعي الأوسع، كما أن الانعكاسية يصعب اكتشافها بسهولة في تفاعلات الإنترنت لأن ردود الأفعال ووجهات النظر تقدم في شكل مكتوب مما يصعب من حمل الأفكار والآراء إلى الآخرين مقارنة بالتفاعلات وردود الأفعال الواقعية.

[1] محمد حلمي عبد الوهاب: مرجع سبق ذكره.

✓ تقمص الدور المثالي Ideal role-taking: يتمثل هذا الدور المثالي في أن الفرد أو المشارك يضع نفسه مكان الآخرين، من أجل محاولة فهم حجج ووجهة نظر المشاركين الآخرين، وهذا يتطلب التزام جميع الأطراف، والاستماع لبعضهم البعض لاستمرار المناقشات فيما بينهم.

✓ الإخلاص Sincerity: فعلى المشاركين أن يبذلوا جهداً صادقاً لنقل المعلومات الصحيحة، ويعلنوا عن على نواياهم واهتماماتهم واحتياجاتهم و ورغباتهم فيما يتعلق بمشكلة تكون بعين الاعتبار.

✓ المساواة الاستطرادية والإدراج Discursive inclusion and equality: إن الإدراج فى المحادثات عبر الإنترنت مرتبط بالتباينات الاجتماعية والاختلافات الثقافية خارج الإنترنت، فعلى الرغم من هذا الاختلاف، إلا أن الأفراد متساوون من حيث فرص التفاعل، لأن الفيصل في المجتمع الافتراضي هو قوة (Cyber power) وليست القوة الواقعية، حيث يكون لكل شخص فرص متكافئة فى التعبير عن اتجاهاته ورغباته أياً كانت[1].

خامسا: إحياء فكرة المجال العام مع الإعلام الجديد:

ارتبط ظهور الميديا الجديدة بعودة الحديث عن الفضاء العمومي وسط النخب الأكاديمية التي ترى في الميديا الجديدة " المبشر " لتأسيس" الساحة العامة **agora** لقدرتها على خلق فضاء متنوع الأبعاد يحتضن أنماطا متعددة من التفاعل (ما بين ذاتية وجمعية) وأنماط من الكتابة الجديدة (التدوين..) وأنماط من الاتصال ذات نماذج تقليدية رغم وجودها في الفضاء الافتراضي كالإعلان والتسويق وفي هذا المضمار ينشط عدة فاعلين مؤسسات اقتصادية وأحزاب.[2]

إذا كان الفضاء العمومي كما تحدث عنه "هابرماس" يعني ذلك المجال الذي يتم فيه التحاور و المناقشة و تبادل الآراء، حول قضايا الشأن العام، و مسائل المواطنين السياسية و الاجتماعية، و الفضاء الذي يتيح للمواطن والسياسي إمكانية التواصل و التفاعل، لمناقشة قضايا مجتمعهم المختلفة، فإن فضاءات الانترنت الاتصالية تعد تجسيدا فعليا لما تحدث عنه "هابرماس"، و بالخصوص فضاء التدوين (la blogosphère) الذي ينتعش بالحوارات و النقاشات العديدة، بين عدة أطياف و شرائح من المجتمع، بدءا من المواطن العادي، و الصحفي و وصولا إلى السياسي، و هو ما يجعله وفقا لبعض الباحثين يعتبر الفضاء الأمثل الذي يجسد الفضاء العمومي.

---

[1] امانى مهدي مرجع سابق

[2] إبراهيم بعزيز: **"دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مرسل و ظهور صحافة المواطن"**، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 3 لسنة 2011، تونس، ص – ص 47-56.

تتصل إشكالية الميديا الجديدة والمجال العمومي في المجتمعات الغربية بقدرة الميديا الجديدة على إحياء النموذج الأصيل والأصلي للمجال العمومي وتجديده من خلال تيسير نفاذ المشاركين إلى نقاش العام وتعزيز طابع التنوع الفكري عبر استحداث فضاءات جديدة للنقاش وتجاوز التنميط الفكري.

إن التفكير في مسألة المجال العمومي في العالم العربي تطرح إشكالية معرفيّة تتعلّق بتنزيل المفهوم في السياق السياسي والثقافي العربي، خاصّة وأن مقاربة " **يورغن هابرماس**" السائدة لا يمكن أن تطمح إلى الكونية بسبب ارتباطها بتاريخ الحداثة الغربية وبالتاريخ السياسي والثقافي للمجتمعات الغربية، وعلى هذا النحو فإن استخدام مفهوم المجال العمومي ليست عملية آمنة إبستيمولوجيا، خاصّة إذا أخذنا بعين الاعتبار استخداماته المحدودة التي تحيلنا إلى ضعف تفاعل البحوث العربية في مجال الإعلام والاتصال مع المكتسبات النظريّة لعلوم الإعلام والاتصال، فالمفاهيم إذا لم تغيّب بحجّة مصدرها الخارجي (غير العربي)، توظّف للاستعراض أو لغايات الشكليّة المنهجية.

وفي كل الأحوال فإن المكانة الهامشية لمفهوم المجال العمومي، بالرغم من أهمّيته النظرية في بحوث الإعلام والاتصال الفرنكوفونية والأنجلوسكسونية على حدّ سواء، تبيّن أن الاشتغال بالمفاهيم لا يزالّ مسلكا بحثيا مهجورا لصالح المسالك البحثية المعلومة التقليدية والآمنة وذات المردودية السياسية والمنفعة العاجلة.[1]

1. الفضاءات الافتراضية عبر الوسائط الإنترنيتية: تحول في أنماط الاتصال في مجال هابرماس

وأدى تطور مفهوم المجال العام بعد الإنترنت وتطبيقاته الإعلامية و ما ارتبط به من دخول وسائل الإعلام الجديدة إلى تحول في طبيعة هذا المجال العام، ليكون أكثر مرونة اتصالية واستجابة لاحتياجات المشاركين، حيث وسع من قدرة المجتمع المدني على المشاركة والتفاعل، كما أنه وسع من نطاق لمجال العام ذاته لينشأ مجال عام يتأسس على شبكة الإنترنت.

هذا الأمر أحدث تغييرا وتطويرا لأحد العناصر المهمة في نظرية "هابرماس" والمتعلقة بما يسمى الردود الاتصالية أو رجع الصدى المجتمعي، حيث أتاحت وسائل الإعلام الجديدة مزيدا من القدرات الاتصالية والتفاعلية بين مختلف عناصر المنظومة المجتمعية وأنظمتها الفرعية من خلال ما أتاحته للأفراد والجماعات والقوى من قدرات للمشاركة والتفاعل غير مسبوقة في تاريخ النظام الاتصالي.

وقدم (Friedland 2006) تطويرا لأراء "هابرماس" وتطبيقات لها فيما يتعلق بوسائل الإعلام الجديدة وبروزها وما حدث من تعقد في طبيعة الأنظمة المجتمعية القائمة، بالتركيز على فكرة وتطبيقات المجال

[1] صادق حمامي: **الميديا الجديدة والمجال العمومي، الإحياء والانبعاث** ، تونس، مدونة الصادق حمامي، بتاريخ 2018/02/23 http://sadokhammami.blogspot.com/2011/11/blog-post_09.html.

العام الجديد ذي المواصفات الأكثر مرونة وتفاعلية والمتأسس على الشبكات حيث أصبحت الشبكات هي التي تلعب دورا في ربط المجالات الخاصة للأفراد بمجالات عامة متعددة كما أنها تلعب دورا مؤثرا وحيويا في تشكيل وبلورة تدفقات الرأي العام، هذه الشبكات تدعم وتشجع اتساع قاعدة إنتاج الرؤى من خلال الجمهور و الأفراد وتسير في اتجاه إحداث مزيد من التداخل والتفاعل فضلا عن سرعة أداء كل هذه المهام متغلبة على قيود المجال العام التقليدي الذي لم يكن منفتحا بصورة كافية لمشاركات الجميع نتيجة قيود متعلقة ببنية الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام التقليدية، و هكذا أيضا يتولد عبر النقاش العام بلورة لتوافقات يتم التعبير عنها عبر قوة اتصالية اقناعية يعتمد عليها النظام السياسي ليحظى بشرعيته.[1] وفي هذا السياق يرى (benkler 2006) أن هذا النمط من توظيف وسائل الإعلام الجديدة "يتيح الفرص لعدد كبير من الناشطين والفاعلين في المشاركة في إنتاج الخطاب العام وأن يؤدوا دورهم بالمشاركة في الساحات السياسية بدلا من الأدوار المعتادة و التي تتمحور حول القيام بالتصويت الانتخابي من حين لآخر للتعبير عن تفضيلاتهم" [2]، هكذا تمثل المدونات مجالا عاما أكثر رحابه للمشاركة الديمقراطية وذلك من خلال تقليل قيود النشر والبث أمام الأفراد والقوى التي تحول موانع متنوعة دون التعبير عنها داخل وسائل المجال العام التقليدية، كما أنها تلعب دورا في تجسير الفجوة بين من يملكون ومن لا يملكون في مجال نشر الأفكار والتخاطب مع الرأي العام، انطلاقا من كونها قد وسعت من نطاق مجالات التعبير أمام قطاعات جماهيرية أوسع.

ويرى أن المدونات نشطت المجال العام من خلال دعم التفاعلية حين لبت احتياجات أفراد متنوعين لوسائط تعبيرية مستقلة وعبرت عن اتساع قاعدة الناشطين والفاعلين ويسرت أمام قطاعات أكبر وأكبر من الجمهور الانخراط في مناقشة قضايا وأحداث الشأن العام.[3]

وفى هذا السياق يرى الباحثون أن المدونات أعادت تنشيط المجال السياسي ودعم مشاركة المواطنين نتيجة كونها تنمو بمعدلات مؤثرة وتتيح قدرات تفاعلية عبر الروابط والنصوص الفائقة والإحالات لمختلف المصادر كما وجد الباحثون أن المدونات السياسية ترتبط ببعضها بصورة مكثفة تعيد دمج مجموعات منفصلة متنوعة التوجهات في سياق أوسع مما يجعل منها مجالا عاما ولذلك فهي من خلال مواصفات هيكلية في بنيتها تكون مجالا عاما مثاليا من حيث سهولة التصميم وانتشار برامجها ومع محدودية التكلفة وسهولة التشغيل وتضمين التعليقات والروابط وملفات الصوت والفيديو والنصوص

---

[1] Friedland Lewis A « **surveying citizen journalism : describing emerging phenomena that posit a renovation of the public spher** » AEJMC conference 2006.

[2] Benkler yochi « the wealth of network » (new haven : yale university press، 2006، p 220.

[3] Dilip meghane « **rang de nasanti-consumption، citizenship and the public spher** » a thesis submited in the partial requirements for the degree of master of art، february 2008، university of massachusetts, p 116.

وكل ذلك يتم في دقائق معدودة كما أنها تمنح فرصا متساوية في التواجد والمشاركة وتتسع لتشمل الجميع.[1]

أسهمت وسائل الإعلام الجديد في بعث أنماط جديدة من المشاركة السياسية ضمن أجندة متنوعة من الاهتمامات والأنشطة. وفتحت المجال أمام منابر مختلفة لمناقشة قضايا الشأن العام، والحوار، وتبادل الآراء، وقد تميزت هذه الوسائل الإعلامية بخواص تفاعلية وفورية وانتشارية وسريعة وقليلة التكلفة وتشاركية خلصت المتلقين (الجمهور) من التراتبية والأبوية والاحتكارية التي تبنتها وسائل الإعلام التقليدية. وهو ما جدد مضامين الممارسة الإعلامية المعاصرة، حيث أتاح الإعلام الجديد تطبيقات تقنية أسست لمستوى علاقة ناقدة ومتبصرة بين الجمهور والمضمون، وكرست نشاطاً فعالاً للجمهور يتجاوز معنى التلقي في سياقه السلبي.

بينت شواهد العقدين الماضيين أن الإعلام الجديد عزز نظرية الجمهور الفاعل والإيجابي باعتباره جزءاً من صناعة الخبر وتقاسم المعلومة ، وأن هذا الجمهور في علاقته الراهنة بالإعلام الجديد يؤسس لنفسه دورا ضروريا ووظيفيا وليس مجرد اهتمام ترفي عابرٍ أو هامشي وهو ما جعل الإعلام الجديد في كثير من المرات أداة تنسيق وتعبئة وتوجيه رئيسة للحركات السياسية والاجتماعية التي اجتاحت عددا كبيرا من بلدان العالم، وقامت بدور فاعل في التشبيك، والضغط، والمناصرة والمساندة والتحشيد، في لحظات هامة من مصائر الشعوب ووفرت هذه الوسائل للناس الفرصة لإيصال أصواتهم ومطالبهم إلى السلطة السياسية، غير أن الدور الأكثر تقدماً للإعلام الجديد هو ما أضافه في إطار نظرية المجال العام وصولاً إلى غاية ما يمكن تسميتها الديمقراطية التداولية أو التشاركية، حيث اتسعت دائرة المشاركين في الشأن العام بسبب قنوات وروافد الإعلام الجديد، وتفاعلات نشاط أعضائه، وحراكهم، ونقاشاتهم العلنية، ونشاط حراكهم السياسي في المجتمع، واتساع قاعدة المشاركة دون أن يتم إبعاد فئات معينة أو تهميش مكانتها، وأعادت وسائل الإعلام الجديد صياغة العلاقة بين المواطن والحكومة الديمقراطية من خلال التأصيل لعلاقة ترتكز على تبادل المعلومات، والتعاون والحوار والتفكير الناقد والتعبير الحر، والمحاجة العقلية البناءة، بمعنى آخر اقتربت تقنية وسائل الإعلام الجديد في مساعدة الناس والدولة في ملامسة ما ترمز إليه جوهر الديمقراطية.

إن هذا التأثير السياسي الذي كشفته وسائل الإعلام الجديد ساعد الأحزاب السياسية والمرشحين في عمليات التسويق السياسي لتطوير استراتيجيات فعالة وسريعة، لتحقيق أهداف ومقاصد الأحزاب والكيانات السياسية في عرض أفكارها وبرامجها مع ميزة التكلفة المنخفضة ومحدودية الموارد، واستفاد السياسيون في كثير من التجارب الانتخابية من هذه التقنية لأنها سهلة التنفيذ وسريعة الانتشار،

[1] The blogsphere and the public sphere : **exploring possibility of the blogsphere as a public sphere**.

حيث تم توظيف الحواسيب والهواتف النقالة وكل روافد الإعلام الجديد على شبكة الإنترنت من صحافة مقروءة، ومسموعة، ومرئية، ومواقع تواصل اجتماعي في قواعد البيانات الانتخابية، واستهداف الناخبين، وحشد المصوتين، وتجنيد المتطوعين، وتحسين مواقعهم الانتخابية، وهو ما يفتح المجال بقوة لتوسيع نطاق التسويق السياسي وإدارة الحملات الانتخابية في المجتمعات الراهنة.

إن التركيز على النقاش العلني للقضايا المطروحة من أجل التوصل إلى توافق في الآراء، أو على الأقل رأي الأغلبية هو حجر الزاوية في الديمقراطية، كما يفترض أنه لا يمكن لشخص واحد أن يكون باستطاعته أن يعرف كل الحقائق أو توقع كل ما يترتب على السياسة أو الإجراءات المقترحة، مما يعني أن إسهامات الجمهور والنقاش المفتوح يؤدي إلى أفضل قرار، ولتقييم مدى نجاح وظيفة وسائل الإعلام الجديد في هذا الصدد، لا بد من طرح الأسئلة الآتية:

- إلى أي مدى نجحت هذه الوسائل في حفز الشأن العام ضمن الاهتمامات الشعبية العامة؟
- إلى أي مدى شجعت المواطنين لمعرفة المزيد عن الشؤون العامة والحياة السياسية؟
- إلى أي مدى سهلت مسألة المشاركة المدنية في العملية السياسية؟

وقد أطلق "**يورغن هابرماس**" الفيلسوف الاجتماعي الألماني، مسألة (المجال العام) لإشراك الجمهور في النقاش العام. ووصف ثلاثة عناصر أساسية لهذا المفهوم:

- يفترض في المجال العام أن يكون في متناول أكبر عدد من الناس بقدر الإمكان، وبحيث يمكن التعبير عن مجموعة كبيرة ومتنوعة من الخبرات الاجتماعية وتبادلها.
- تجري في المجال العام، مختلف الحجج والآراء من خلال مناقشة عقلانية، وأن (عقلانية) الخيار السياسي غير ممكنة إلا إذا كان المجال العام يقدم لأول مرة فكرة واضحة عن البدائل الممكنة التي يمكن للمرء أن يختارها وفي الوقت نفسه ينبغي تقديم أوسع نطاق ممكن من إطارات التفسير، بحيث يكون المواطن هو أيضا على علم بذلك.
- منهجية التدقيق على سياسات الحكومة هي المهمة الأساسية لهذا المجال العام.

ويوضح "هابرماس" كيف تطورت الحياة العامة كمؤسسة اجتماعية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكانت عاملا هاما في الانتقال من الملكية إلى الديمقراطية البرلمانية في ألمانيا وانجلترا وفرنسا، وقيام العديد من المتعلمين وكذلك المواطنين الذين تجمعوا في المقاهي والصالونات واجتماعات الطاولة لمناقشة شؤون الدولة وكذلك الاستفادة من المطبعة لنشر أفكارهم على نطاق واسع، وأصبح هؤلاء الأفراد المعارضة الفعالة للسلطات الحاكمة.

ويظهر الهدف الرئيسي من المجال العام في أن تكون هناك مناقشة نقدية عقلانية بين المواطنين حول الصالح العام، مما يؤدي إلى صياغة مسار العمل الذي من شأنه خدمة مصلحة الجمهور، وقد اعتبرت وسائل الإعلام إحدى الركائز الهامة في المجال العام الفعال ولا سيما في تركيزها على نشر الأخبار والتحليل النقدي لأعمال الحكومات على مدى القرن الماضي، ومع ذلك فقد أدى الارتفاع في استخدام الدعاية في عملية التحول من المجال العام وفقا ل"هابرماس". إذ لم يعد يسهل التفاعل بين أفراد الجمهور، وبدلاً من ذلك أدت السيطرة على وسائل الإعلام التي تمارسها الشركات الكبيرة إلى معادلة المصلحة العامة مع مصالح الشركات وقد أثر ذلك على جزء من لمواطنين الذين هم أكثر مشاركة في الشؤون السياسية، وتم تقييد مجموعة من الحجج والآراء التي تتعارض مع مصالح مالكي وسائل الإعلام، كما تم تعزيز التركيز على الاستهلاك الفردي مع انخفاض في المشاركة المدنية.

بالرغم من ذلك، أسهمت الثورة الاتصالية الكبرى والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام الإلكترونية وعلى رأسها الإنترنت في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد. يعتمد على كون الرأي العام حرا في حركة المعلومات وتبادل الأفكار بين المواطنين، خاصة، أن الإنترنت يقدم إمكانيات جديدة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، ويمثل مدخلاً هاماً لمزيد من الحريات السياسية الأساسية ويقدم مساعدات وأطرا جديدة لتفعيل الديمقراطية المباشرة، وتخطي حواجز تطبيق (الديمقراطية المباشرة)، الناتجة عن ضخامة عدد المواطنين وتشابك وتعقيد التركيبة الاجتماعية الاقتصادية في المجتمعات المعاصرة، ومكن من ظهور آليات جديدة تعزز المشاركة كالبريد الالكتروني، والمدونات، ومواقع التواصل الاجتماعي، واستطلاعات الرأي، والمنتديات، والتصويت الإلكتروني عبر الإنترنت، وبحيث يمكن تجاوز العديد من دور المؤسسات الوسيطة وإلغاء الخطاب الجمعي والانتقال إلي الفردي، والسماح للأفراد التعبير عن اختياراتهم الخاصة، وتمكنت وسائل الإعلام الجديد من خلق ديمقراطية الوصول المباشر، هذه التطورات أسهمت في دعم الاتصال الحاسم بين النائب والجماهير، ومكنت كافة الأفراد من القدرة علي الاتصال من خلالها.[1]

أكدت نظرية المجال العام أن وسائل الإعلام الجديد أسهمت في إعادة تعريف المجال العام وفقا لمفهوم "هابرماس" حيث لم يعد المجال العام محصورا في النوادي أو المقاهي والمنتديات العامة بل انتقلت

[1] محمد، عادل عبد الصادق:" **الديمقراطية الرقمية نمط جديد للممارسة السياسة** "، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، مصر، 2009، ص

هذه الأماكن والكيانات المادية إلى صيغ ومجالات افتراضية تطرح نفس القضايا والموضوعات، وتمكن كل راغب من التعبير عن رأيه وأفكاره دون المرور بسلطة فوقية.[1]

2. إشكالية الفضاء العام الافتراضي وأشكال الوساطة الجديدة:

يعتقد الكثير من المفكرين والباحثين الأمل على جيل الانترنيت في تجديد الأنظمة السياسية الديمقراطية التي تعاني اختلالات ومن بينهم "فيدال" الذي يرى أنه من خلال تبسيط تدفق المعلومات وتسهيل التفاعل بين الأفراد، تتيح الشبكات الإلكترونية للمواطنين المشاركة بنشاط أكبر في حياة العامة وبالتالي تعزيز الديموقراطية، كما يمكن للانترنيت أن تساهم في إخراج المجتمع المدني من دائرة مأزق العلاقة المتوترة بينه وبين المجتمع السياسي، فجيل الانترنيت حمل معه بداية دمقرطة الحياة السياسية وظهور مجالات عديدة للتعبير الحر وللتفكير الناقد والالتزام بقضايا وطنية فضلا عن تبادل المعلومات والأخبار وجلب التضامن والتعاطف للقضايا العادلة، فان الانترنيت ستعطي نفسا جديدا للديمقراطية، الانترنت بفعل التطبيقات الجديدة التي وفرت نشوة اتصالية غير مسبوقة تمكن الفرد من التخاطب مع أكثرية الناس دون عناء بكل سرعة في التفاعل والتحاور .[2]

يرتبط الانترنيت ببناء فضاء جديد ألا وهو الفضاء السيبراني الافتراضي أو "السيبرسبيس cyberspace" إذ ظهر هذا المفهوم لأول مرة في ثمانينات القرن الماضي في إحدى روايات الخيال العلمي للكاتب الأمريكي الكندي "William Gibson"،[3] ألف عدة روايات تضمنت هذا المفهوم ليتخذ مع الانترنيت معنى الفضاء الجديد للاتصال، حيث ينشئ الناس عالما وهو ليس مكانا واقعيا كما أنه ليس فضاء حقيقيا بل هو مكان خيالي أو وهمي ينشأ من خلال النقر على لوحة مفاتيح الحاسب ويعرّفه " **فريدريك مايور**" بأنه بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير وتبادل المعلومات، وهو يتكون أساسا من الأشخاص الذين ينتمون لكل الأقطار والثقافات، اللغات والأعمار والمهن المرتبطة ببعضها عن طريق البنية التحتية الاتصالية، التي تسمح بتبادل المعلومات و نقلها بطريقة رقمية، وعليه تستخدم كلمة cyber مقترنة بكلمة Space لتشير إلى أشهر تعبير في عصر المعلومات، وأصبح هذا المفهوم أشمل وأوسع من الانترنت ليضُم كل الاتصالات والشبكات وقواعد البيانات، ويتم تبادُلها وتشكيلها في مجموعات بناء على استخدامها، ويعمل الفضاء الإلكتروني تحت ظروف مادية غير تقليدية حيث يكون وسيطا عبر العمل من خلال أجهزة الكمبيوتر وشبكات الاتصال.

---

[1] عمر حازم: "**الإعلام الجديد و إدارة الحملات الانتخابية**"، دراسة حالة الحملة الانتخابية الرئاسية للرئيس الأمريكي باراك أوباما 2008، مجلة الديمقراطية، العدد 52، http://democracy.ahram.org.eg ، 2014.

[2] هواري حمزة: مرجع سابق، ص 226.

[3] صفية قاسمي: "**الفضاء السيبراني والأغورا الالكترونية**" مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مجلد 04، عدد 07، ص 60 – 75.

يطمح الفرد في الولوج إلى هذه الفضاءات الافتراضية، لكونها فضاءات تسهل العملية الاتصالية بحكم طبيعتها الرقمية غير المحددة جغرافيا، فهي حسب بعض الباحثين تعمل على تحقيقها دون معوّقات وتقوم بتقريب الأفراد من بعضهم، كما أنها تسمح بالنفاذ العادل إلى مختلف المعلومات من خلال ولوج الجميع إليها دون أفضلية أحد عن الآخر أو أحكام مسبقة عن العرف، المستوى المعيشي، النفوذ أو مكان الميلاد، فهي فضاءات تسمح لكل شخص أيا كان وأينما وجد بالتعبير عن أفكاره دون تردد أو تخوف،من خلال بناء منظومته التفاعلية بلا حدود زمنية ومكانية، وعليه تمنح له إمكانية مواصلة حياته في هذا الفضاء، الذي يتميز بالمعلومات المنتشرة بسرعة الضوء وإلغاء المسافات، ليصبح بذلك هذا الفضاء السيبراني مجالا عاما وسوقا مفتوحة على شبكة من التواصل والعلاقات بين من يستخدمونه ويتفاعلون من خلاله، مع انتقال كافة مجالات الحياة من إعلام وصحة وتعليم وحكومة ومواطنة واقتصاد وسياسة إلى الفضاء الإلكتروني، فيما يشبه بالحياة الأخرى التي تكونت من خلاله أشكال جديدة للعلاقات الاجتماعية وتجدر الإشارة إلى أن هناك فرقا بين الفضاء الافتراضي والواقع الافتراضي ومما سبق يتضح لنا بأن الفضاء الافتراضي السيبراني يتكون من العناصر التالية:

- ✓ معطيات الظاهرة الاجتماعية في الانترنت والاتصال والتفاعل البشري بمختلف أشكاله الطبيعية، في النظم والمؤسسات التقليدية والحديثة (التجارة، القانون، الإدارة، الاجتماع...)
- ✓ المجتمع الجديد المرقمن مجتمع الانترنت والفضاء السيبري بكل انفتاحه اللامتناهي، وخصائصه اللامحدودة الكيفيات والاتجاهات، وطبيعته الافتراضية.
- ✓ الفرد الآنترنيتي وخصائصه الجماعية الافتراضية وأشكال تمظهره ككائن حواري بالدرجة الأولى، وظهور نوع جديد من الشخصية الإنسانية الإلكترونية.
- ✓ العقل الجمعي الإلكتروني: كمجموع لتفاعل العقول الفردية الافتراضية ونظام بيئي افتراضي، ذي توجه شمولي للحركة المعلوماتية في مجتمع الانترنت بما يخدم، التجسيد المتكامل للقرية الإلكترونية.[1]

[1] علي رحومة: " **الانترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية** " بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنت، ونمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز الدراسات العربية، بيروت، لبنان، 2005، ص 332.

المحاضرة التاسعة: بنية الفضاءات الافتراضية وأنواعها على تطبيقات الويب 2.0

تمهيد:

أصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة افتراضية، نتحدث عبر غرف الحوار والدردشة، بدون حدود وبدون تاريخ، ونتعامل مع هذه الفضاءات بعدّ ة أمكنة، ذات شحنة ثقافية يكون الحوار والتواصل أساسها، ويعدّ المكان الافتراضي مصطلحا حديث التداول الفكري، "ويقصد به كل ما له صلة بالفضاء التخيلي، بشقه المادي والمتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنولوجيات الافتراضي وبشقه الاعتباري، يضم أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى"

أولا: مواقع التواصل الاجتماعي المكان الافتراضي والزمن الميدياتيكي:

ومن بين مزايا المكان الافتراضي هو نهاية فوبيا المكان، إن الخوف من المكان دليل على تملكنا لمكان آخر، وعندما ندخل في منظومة المكان الافتراضي نصبح لا نخشى شيئا بحكم عدم مقدرتنا على تملك الافتراضي باعتباره فضاء، لذلك وصفت شبكة الإنترنت كفضاء افتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، وعدم مقدرة أي طرف امتلاكها.[1]

ومن الخصائص البارزة للإنترنت، تتجلّى في قيام نظام الإنترنت، على معادلة زمنيّة تجمع في الوقت ذاته، السّرعة اللّحظيّة، وسرعة الطّواف، وهذا ما عنه البعض بالزّمن العالمي الذي هوّ بمثابة الزّمن العابر "للحدود بين القارّات والمجتمعات واللّغات عبر طرقات الإعلام المتعدّد، التي تنقل الصّور والرّسائل بالسّرعة القصوى من أيّ نقطة في الأرض إلى أيّ نقطة أخرى"، ويقابل هذا الزمن، ما أسماه الدكتور عبد الله الحيدري" بالزّمن الميدياتيكي"، وصورة ذلك هوّ أنّ حياة الفرد اليوم ظلّت متصلة اتصالا لا فكاك منه بوسائل الإعلام والاتصال الإلكترونيّة إلى حدّ تفكّك الرّوابط الحميميّة الأسريّة والاجتماعيّة الأخرى.

فالزمن الميدياتيكي هوّ الزمن الذي نحقّقه في صلاتنا المستمرّة مع وسائل الاتصال بوصفنا أفرادا اجتماعيين، ولا يعدو أن يكون زمنا وسائطيّا لاعتمادنا، في الإنتاج والتفكير والتواصل والتفاعل، على تقنيات الإعلام والاتصال، ويحتضن ميول الأفراد واتجاهاتهم بوصفهم متابعين، مستهلكين ومنتجين للصّناعات الإعلاميّة المتدفّقة بأقدار لم يشهدها تاريخ صناعة المضامين، كلّ مجتمع ينتج تمثّله للزمن عن طريق الأنشطة التي يقوم بها، في المقابل كل مجتمع تقوده منظومة القيم الميدياتيكيّة إلى بناء تمثّله للزّمن.

[1] جمال الزرن: **هندسة المكان الافتراضي منتجة لخطاب ثقافي**- http://www.afrigatenews.net/content 17/04/18 على 17:12.

ويتسم المجتمع الافتراضي بمجموعة من السمات الآتية:

- ✓ المرونة وانهيار فكرة الجماعة المرجعيّة بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدّد بالجغرافيا بل الاهتمامات المشتركة التي تجمع معاً أشخاصا لم يعرف كلٌ منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء إليكترونيا.
- ✓ لم تعد تلعب حدود الجغرافيا دوراً في تشكيل المجتمعات الافتراضيّة، فهي مجتمعات لا تنام، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضيّة على مدار الساعة.
- ✓ ومن سماتها وتوابعها أنّها تنتهي إلى عزلة، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين، هذه المفارقة يلخّصها عنوان كتاب ل ."**شيري تيركل** "نحن معا، لكنّنا وحيدان/ وحيدون: لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض؟" ، فقد أغنت الرسائل النصيّة القصيرة، وما يكتبون ويتبادلون على الفيسبوك والبلاك بيري عن الزيارات ، من هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد بينما ينهمك كلّ فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، لم تعد مجرّد رسم كاريكاتيري، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيدا من الانتباه والاهتمام.
- ✓ لا تقوم المجتمعات الافتراضيّة على الجبر أو الإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار.
- ✓ في المجتمعات الافتراضيّة وسائل تنظيم وتحكّم وقواعد لضمان الخصوصيّة والسريّة، قد يكون مفروضا من قبل القائمين وقد يمارس الأفراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمواد غير اللائقة أو غير المقبولة.
- ✓ أنّها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرّد والثورة – بداية من التمرّد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة.
- ✓ تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهويّة التقليدي، ولا يقتصر تفكيك الهويّة على الهويّة الوطنيّة أو القومية بل يتجاوزها إلى الهويّة الشخصية، لأنَّ من يرتادونها في أحيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب.[1]

ثانيا: مفاهيم وأنماط اتصالية جديدة على الفضاءات العامة للإعلام الجديد Digital Agora

ارتبط مفهوم الأغورا كساحة عمومية حين ظهرت لدى اليونان بمعنى الديمقراطية واعتبرت تجسيدا لها، فقد كان من حق كل مواطن من مواطني مدينة "أثينا" أن يعبر عن آرائه في قضايا الشأن العام بهذه الساحة ويشارك بصوته فيها، حيث اعتبرت القرارات المتعلقة بالمصلحة العامة شأنا عاما، لا

[1] إبراهيم علي حجازي: **المنطق الإعلامي بين العالمية والعولمة**، الطبعة 1، دار المعتز للنشر والتوزيع، ص 65-66.

يمكن أن يتخذ إلا بعد نقاش علني يكون مفتوحا للجميع، ولا يمكن في أي لحظة إنهاء النقاش أو إيقافه ما لم يحد بالإرادة العامة للناس، وتدريجيا اتخذت الأغورا معنى متعاليا عن الزمان والمكان، لترقى إلى مستوى مفاهيمي أكثر تجريدا، ذي علاقة بالحرية والمساواة والتعدد داخل حدود الدولة المدنية، و بلغ هذا المفهوم داخل الدول الغربية الحديثة حدود قطع الصلة نهائيا مع دولة الاستبداد لتحل محلها الدولة الديمقراطية الحديثة، والتي نجد فيها ممارسة مُعقلنة للسلطة، ممارسة تتشبث بالقانون وباحترام القوانين واحترام كرامة الشخص واعتباره قيمة عليا فوق كل المصالح والاعتبارات، غير أنه وفي الآونة الأخيرة تحوّلت المجتمعات الواقعية إلى مجتمعات افتراضية كونية موحدة بشكل من الأشكال، الشيء الذي أصبح يحيل على نوع جديد من الأغورا، وهي أغورا كونية تشكلت بفضل الاتصال الرقمي المبلور في الانترنيت الذي يوفر فضاء عاما ديمقراطيا، يستطيع من خلاله المواطنون التفاعل والحوار والنقاش، ومن ثمّ المساهمة في نقاش غني مفتوح للجميع.[1]

لقد ساهم الفضاء السيبراني إذن من خلال العديد من آليات التفاعل في تغيير كل من حدود الزمان والمكان، وكذا قواعد و فضاءات النقاش والحوار الديمقراطي، لتخلق فضاء عموميا متميزا، ألا وهو الفضاء العمومي الافتراضي المتسم بالخصائص التالية:

- ✓ إعادة تشكيل الحدود بين العام و الخاص.
- ✓ أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي.
- ✓ جماليات جديدة إذ تتجلى في الطرق التعبيرية للمستخدمين من صور، نصوص، فيديوهات.
- ✓ المستخدم المبتكر، إذ تحوّل الجمهور في الفضاء العمومي الافتراضي إلى جمهور مبتكر للمضامين ولم يعد إنتاج الخطابات حكرا على نخبة معينة.
- ✓ نخب جديدة تتكون من المدوّنين ومشرفي الصفحات على فيسبوك، يسيطرون على النقاش ويديرونه نظرا لشعبيتهم.

إن إتاحة كل من البريد الإلكتروني و المدوّنات و منتديات المناقشة ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من الأدوات والآليات المحققة للتفاعل الافتراضي في الفضاء السيبراني، قد شكلت منابر للحوار الحر لدى مستخدميها، وإمكانية تجسيد الفضاء السيبراني الذي يتفاعل فيه مشتركي المجتمعات الافتراضية- لفضاء عمومي بالمفهوم الهابرماسي ، فهو يرى بأن الثورة الاتصالية وعلى رأسها الانترنت قد ساهمت في ظهور فضاء عمومي جديد، بحكم أنها تقدم لنا إمكانات جديدة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، فهي تجعل من السهل نشر المعلومات وبشكل كبير بين الأفراد داخل المجتمعات الافتراضية،

[1] محمد قيراط: **الفضاء العام في عصر الإعلام الجديد**، شوهد بتاريخ 2017/12/12 الرابط:
http://www.al-sharq.com/news/details/330951# .Vp—hlJBRv0

كما تسمح بخلق فضاءات النقاش العقلاني، وتمثل التفاعلية آلية مثلى للكشف عن تنوع الخطاب والانفتاح على الآخر وعليه فإن الفضاء السيبراني يسمح بتشكل الفضاء العمومي بالمفهوم الهابرماسي، وبروز بعض من مبادئه في هذا الفضاء الرقمي تحت تسميات جديدة متأثرة بخصوصية الفضاء الرقمي، منها: النقاش الرقمي، المواطنة الرقمية، الديمقراطية الرقمية، الرأي العام الرقمي... الخ.[1]

ثالثا: مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي:

يعد الفضاء الافتراضي مصطلح حديث التداول الفكري " يقصد به كل ماله صلة بالفضاء التخيلي، بشقه المادي والمتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنولوجيات الافتراضي وبشقه الاعتباري، يضم أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء أخرى".

ويمكن تحديد مفهوم المشاركة الافتراضية التي تتم في سياقات المجال العام الافتراضي كما حددها كل من "**جاري روبنس** " و"**يوشي كاشيما** " على أنها مشاركة تتم عبر البناء الشبكي، والذي يتمثل في مجموعة من الحزم الاجتماعية التي تتمثل في الأفراد أو الجماعات أو كيانات مثل الشركات والمؤسسات، ويمثل البناء الشبكي الرابط بين الأفراد والمجموعات.[2] ويعرف **Warren Mayes** الفضاء العمومي الافتراضي أنه: "فضاء طبيعي يحدث داخله تفاعل عام يتحرك فيه الناس مصالحهم الخاصة ويشتغلون بالقضايا ذات الطابع الاجتماعي العام، يسهل النفاذ إليه"، كما أشارت "**Zize Rissi**" أن الانترنيت ساعد في تشكيل المجال العام البديل الذي يضم الأفراد الخارجين عن العلاقات القائمة على مبدأ القوة والمهمشين، وتعني بالمهمشين أولئك الذين لم تمكنهم امتيازاتهم من المشاركة في المجال العام الواقعي.

كما يعرف المجال العام الافتراضي بأنه: "مجال مُشترك مفتوح لجميع الأفراد في المجتمع، يُتيح لكل فرد الوصول إليه للمشاركة والتفاعل مع الآخرين" كما وُصف المجال العام الإلكتروني بأنه: "وسيط لفضاء استطرادي جديد يضم الأفراد المستبعدين والمهمشين الذين يقدمون خطابات مفتوحة ويعرضون قضايا سياسية تهيمن عليها أجندة النقاش والحوار، بحيث يتم الحكم على الأفكار طبقاً لجدارتها وليس عبر مكانة الشخص المُتحدث.

كما عرف المجال العام الافتراضي بأنه: "عملية تفاعلية تتم بين المواطنين خلال المجالات الخطابية عبر استخدام وسائل الإعلام الجديدة New Media، وهُنا يجدر الإشارة إلى أن هناك نوعين من التفاعل:

---

[1] الصادق الحمامي: **"الميديا الجديدة الابستيمولوجيا والإشكاليات والسياقات"** ، سلسلة البحوث المنشورات الجامعية، منوبة تونس، 2012، ص 231.

[2] - جابر مليكة ، حمداوي عمر : **المجال الافتراضي كأداة لتطوير البحث العلمي في الجامعة الجزائرية** ، الملتقى الوطني الثاني حول (الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي)، أيام 06/05 مارس 2014، جامعة بسكرة.

الأول: يتم من خلال تفاعل المواطنين مع وسائل الإعلام الجديدة عبر العملية التواصُلية، والثاني: يتم من خلال تفاعل المواطنين مع بعضهم البعض، بحيث يمكن أن يشتمل على محادثات بين شخصين أو أكثر، كما أن المجال العام الافتراضي هو مجال مترامي الأطراف، فالطبيعة التفاعلية للاتصال الإلكتروني والبناء اللامركزي للمجال الافتراضي وتزايد إمكانية الوصول إليه؛ دفع العلماء في العديد من التخصصات للإعلان عن عصر جديد من الاتصال السياسي، وهنا حذر البعض من سيطرت الدولة وأصحاب المصالح الخاصة على المجال العام الافتراضي لأنه سيؤثر بالسلب على الخطاب النقدي والتواصل العقلاني ويحد من تأثيره[1]

رابعا: شبكة الانترنت وتطور الويب 2.0:

إن ميلاد و ظهور شبكة الإنترنت لم يكن صدفة و لكن نتيجة طبيعية لتركم ثقافي و علمي، إنها خلاصة و اندماج الكثير من الاختراعات، و لازالت إلى حد اليوم تشهد عملية تطور مستمرة، إن محاولة تتبع نشأة و تطور شبكة الإنترنت يحتم علينا الإشارة إلى تاريخين مهمين بغض النظر عن التواريخ المتعلقة بتصنيع و تطوير الحاسوب- مهدا لاحقا إلى إنشاء شبكة المعلومات و هما:

- يعتبر تاريخ 196121/11/21 أول تجربة لوصل جهازي حاسوب على مسافة بعيدة في "**بولتر هول**" مقر قسم علم الحاسوب في جامعة كاليفورنيا لوس أنجلس لوصل حاسوب الجامعة مع الحاسوب المركزي في معهد ستانفورد للبحوث بالقرب من **باولو ألتو**.[2]
- ظهور في عام 1965، المصطلح التقني الجديد "نص تشعبي" ليدل على النص الذي يحتوي وصلات و روابط مباشرة للمعلومات، و قد كان قبل ذلك "**تيد نيلسون**" في عام 1962 قد أعلن أنه أداة أساسية للتفكير الإنساني، و تكمن أهمية هذا المصطلح في أنه شكل لاحقا أساس فكرة صفحات الواب أهم خدمات شبكة الإنترنت.

بدأت فكرة إنشاء شبكة معلومات من قبل إدارة الدفاع الأمريكية في عام 1969 عن طريق تمويل مشروع من أجل وصل الإدارة مع متعهدي القوات المسلحة. وعدد كبير من الجامعات التي تعمل على أبحاث ممولة من القوات المسلحة وسميت هذه الشبكة باسم ARPA، ليتم استخدامها فيما بعد في الجامعات الأمريكية بعد تحديد مجموعة من القواعد والمفاهيم للغة تخاطب الحواسيب وهي " **البروتوكولات**"، والتي تتصل بتناقل الملفات والبريد الالكتروني، و أمام كثرة مستعملي الشبكة ورواجها صار من الضروري إنشاء شبكة جديدة، لهذا ظهرت شبكة جديدة في عام 1983م سميت باسم "**MILNET**" تخدم

[1] أماني المهدي: المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي : معايير التشكل والمعوقات http://democraticac.de

[2] علي محمد رحومة: " **الانترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية** "بحث تحليلي في الآلية التقنية والانترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005، ص 138.

المواقع العسكرية فقط، وأصبحت شبكة "**ARPANET**" تتولى أمر الاتصالات غير العسكرية مع بقائها موصولة مع "**MILNET**" من خلال برنامج اسمه "**IP-Internet Protocol**" الذي أصبح فيما بعد المعيار الأساسي في الشبكات.[1]

بعد ظهور نظام التشغيل "**Unix**" الذي اشتمل على البرمجيات اللازمة للاتصال مع الشبكة وانتشار استخدامه في أجهزة المستفيدين، أصبحت الشبكة تعاني من كثرة المستعملين، مما أدى إلى تحويل شبكة "ARPANET " في عام 1984 إلى مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية "**NSF**"التي قامت بدورها وبالتحديد في عام 1986 بعمل شبكة أخرى أسرع أسمتها "**NSFNET**".

في عام 1989 قام المركز الأوروبي للبحث في الذرة "**CERN**"بابتكار تقنية عرض معطيات الموزعة على شكل نصوص"**Hypertexte**" مع إضافة علاقة بين النصوص تعتمد على تقنية الروابط "**Hyperlien**"و تعرف هذه العملية بالإبحار أو الملاحة "**Navigation**"مما جعل الإنترنت تجلب الكثير من المستعملين فهي توفر إمكانية الإبحار في فروع و تشعبات عدة مواضيع و نصوص.[2]

وصاحب ذلك تطوير مجموعة من متصفحات الويب لعل أبرزها إصدار النسخة 1.0 من المتصفح "**MOSAIC**"وبحلول أواخر 1994 كان هناك تزايد ملحوظ في اهتمام الجمهور بما كان سابقا اهتمام للأكاديميين فقط و بحلول عام 1996 صار استخدام كلمة إنترنت على أنها إشارة إلى الشبكة العالمية الويب ومن تسعينات القرن الماضي إلى يومنا تشهد شبكة الإنترنت تزيدا مستمرا في عدد المستعملين والخدمات و مختلف الاستعمالات.[3]

1. تطور الويب 2.0:

عرفت شبكة الإنترنت تحولا جذريا منذ 2003، و إن لم يشكل هذا التحول قطيعة مع ما كان سائدا من قبل وهو ما أسماه البعض "**الويب 2.0**" وهذه التسمية توحي وكأن الأمر يتعلق بنسخة ثانية لأحد التطبيقات البرمجية.

يحيل مصطلح "الويب 2.0" حسب "**Tim O'reilly**" إلى ثورة اقتصادية في عالم صناعة المعلوماتية أحدثها تحول الإنترنت إلى منصة، كما يشير إلى محاولة فهم قواعد نجاح هذه المنصة.

يعتبر الويب 2.0 ظاهرة هجينة الأبعاد إذ تتداخل فيه الأبعاد التقنية و الفلسفية، و الاجتماعية وحتى التسويقية مما يجعل المفهوم تشوبه الكثير من الضبابية، ويصعب تحديده على المستوى المفاهيمي سواء

---

[1] رابح عمار: " **الصحافة الالكترونية وتحديات الفضاء الالكتروني** "(دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال منشورة)، قسم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة أحمد بن بله، وهران، الجزائر، 2017، ص 75.

[2] رابح عمار: مرجع سبق ذكره: ص 75.

[3] فيصل أبو عيشة: **الإعلام الالكتروني**، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 39.

النظري أو الإجرائي، فالمدون الفرنسي الشهير المختص في التكنولوجيات الحديثة "Francis Pisani" يؤكد أول من أطلق مصطلح "الويب 2.0" "**Tim O'reilly**" على صعوبة تعريف "الويب 2.0" و يقر بالضبابية التي تحيط بهذا المفهوم، حين يؤكد على اختلاف وجهات النظر و تباين النقاط حول تحديد هذا المفهوم. فظاهرة "الويب 2.0" تهم الكثير من الحقول البحثية ذات المرجعيات المعرفية المختلفة، ما يغدوا معه من العسير حصر المفهوم في حقل إبيستيمولوجي محدد أو حصر الحدود المعرفية لهذا المفهوم، فـ" **Tim O'reilly**" يتحدث عن نقطة التحول ليشير لنهاية مرحلة و بداية أخرى بمميزات جديدة تستند على تطور التقنية و الاقتصاد الرقمي و الممارسات الإبداعية للانترناتيين.[1]

إن "الويب 2.0" فلسفة أو أسلوب جديد لتقديم خدمات ما ينعت في بعض الأدبيات العلمية المهتمة بتطور شبكة الإنترنت الجيل الثاني من الإنترنت، القائمة على نماذج تفاعلية ويمثل في التصورات التي تميل إلى التمثيل المرئي، بمعنى تلك التي تحيل إلى جانبه الأكثر وضوحا، اتجاها في تصميم الويب يميل إلى الوضوح و البساطة، مساهما بذلك في تيسير الوصول إلى الويب أو الشبكة، و لا غرابة إذا أن نجد أن مركزية المستخدم و التوظيف المتقشف للأشكال ثلاثية الأبعاد و الخلفيات ذات الألوان المحايدة والأيقونات ذات الأسلوب البسيط و غلبة اللون الأبيض، كلها تمثل بعض القواعد التي تتبناها هذه المدرسة في التصميم، كما تشير إلى ذلك الكثير من النماذج، فالقيم التي يحملها هذا التجديد و التغير في المنظور عموما تتأسس على رؤية رباعية العناصر: البساطة و الحوار و المشاركة و التكامل.

2. تطبيقات "الويب 2.0":

يتضمن "الويب 2.0" الخدمات المعتمدة على الجيل الثاني من الويب مثل "المدونات" و "الويكي" و "مواقع التوسيم الاجتماعية" و "مواقع مشاركة الصور " و "خدمات مشاركة الوسائط المتعددة".

ويحدد "**McDermott**"سبع فئات لتطبيقات "**الويب 2.0**":

- منصات نشر تتيح للمستخدمين نشر مضمونها مثل المدونات و مواقع التسجيلات الصوتية.
- خدمات شبكات اجتماعية تساعد على إقامة علاقات اجتماعية بين المستخدمين مثل Facebook أو My space.
- شبكات محتوى ديمقراطي Democratized content Neywork تتيح للمستخدمين إضافة أو تحرير أو تعديل محتوى مثل ويكيبيديا.

[1] M. Diouma Diallo, Diallo Mamadou, "L'appropriation des technologies du web 2.0 dans les redactions locales : l'exemple de Nicematincom"z Medias locaux, Oct 2011, Toulouse, France.<sic 01094775> HAL Id: sic 01094775 http://archivesic.ccsd.cnrs.fr/sic 01094775 Submitted on 13 Dec 2014 consulté le 20/01/2016

- منصات شبكات افتراضية توفر بيئة يعيش فيها المستخدمون و يتفاعلون بعضهم مع بعض مثل Second Life.
- مجمعات معلومات تجمع عناوين عن موضوع واحد من مجموعة مصادر الإنترنت مثل Tech Memorandum.
- منصات أخبار اجتماعية محررة تتيح للمستخدمين قراءة و تقديم الأخبار و التعليق عليها Spin Thicket.
- خدمات توزيع المحتوى التي تتيح للمستخدمين إنشاء و مشاركة و وسم المحتوى و البحث عنه مثل Del.icio.us و Scrapblog .

3. خصائص مواقع "الويب 2.0":

أورد "**Tim O'reilly**" في مقاله الشهير بتاريخ 30 سبتمبر 2005 حول ما هو "الويب 2.0" أهم خصائص "الويب 2.0" و المتمثلة في:[1]

- **الويب منصة تطوير متكاملة:**

يفترض في جيل "الويب 2.0" أن يتعامل مع الويب كمنصة تطوير بمعزل عن أي عوامل تقنية أخرى الموقع يستفيد من موارد و خصائص الشبكة تماما كما يستفيد مطور التطبيقات من أوامر النظام الذي يبرمج برنامجه عليه، لذا تقدم هذه المنصة مجموعة من الخدمات و ليس حزمة برمجيات (مثلا تنظيم الملفات و مشاركتها أو نشرها على شبكة الويب).

- **الذكاء الجمعي و الحس الإبداعي:**

تقوم فكرة "الويب 2.0" على استغلال التفاعلية لتحصيل قيمة مضافة للموقع تقوم على مبدأ الذكاء الجمعي فنجد مثال "ويكيبيديا" تمثل نموذجا جديدا لإنتاج الثقافة يقوم على التشارك و التعاون، وموقع "**أمازون**" يجمع شهادات الانترناتيين و تعليقاتهم و تقييمهم و ترتيبهم لما يعرض للبيع على صفحات الموقع ليستغلها لاحقا في عملية التسويق و تحسين المبيعات.

- **البيانات في الأهم:**

يتم التركيز في موقع "**الويب 2.0**" على المحتوى و البيانات (طريقة عرض المحتوى، نوعية المحتوى، توفر المحتوى للجميع، الخدمات الخاصة للاستفادة التامة من هذه البيانات) فالبيانات المعروضة و طرق الاستفادة منها تشكل الميزة الرئيسية للويب 2.0. لذا نجد أن معظم مواقع الويب 2.0 ترتبط ببنوك

[1] Tim O'Reilly, "What Is Web 2.0 Design Patterns and Business Models for the Next Generation of Software", http://www.oreilly.com/pub/a/webZ/archive/what-is-web- 20.html, consulté le 20-05-2014 a 16H.

معطيات وتقوم نماذجها الاقتصادية والتسويقية على جمع بيانات المستعمل الشخصية عادات التصفح - تحليل تعليقات و مشاركات الانترناتي.....) واستثمارها.

- **نهاية دورة إنتاج البرمجيات:**

الانتقال من فكرة الموقع كبرنامج إلى الموقع كخدمة متاحة للجميع تستخدم بشكل يومي، تستوجب صيانة متابعة و تطوير تطبيقات الموقع يوميا، على عكس البرامج سابقا و التي كانت تخضع للتعديل والتطوير على فترات متباعدة نسبيا، وهذا ما يجعل المستخدم مشاركا فعالا في التطوير عن طريق معرفة أرائه، طريقة التصرف مع الخصائص التي يقدمها النظام، لهذا السبب نرى أن خدمات مثل فليكر و بريد غوغل و خدمة Delicious ظلت لأشهر و لسنوات تحمل شعار Beta أي نسخة تجريبية وفي أحيان كثيرة يكون المستخدم شريكا في التطوير و البرمجة وخاصة مع صعود موجة برامج المصدر المفتوح " Open Source"[1]

- **تقنيات التطوير المسندة:**

صاحب صعود موجة "**الويب 2.0**" مجموعة من تقنيات | لتطوير المساندة . تقنيات حديثة و رائعة مثل "AJAX"و"RSS" تقنيات مشهورة مثل " XML"و"XSLT" ومحاولة الحفاظ على المعايير القياسية في التصميم من الناحية الفنيةXHTML و CSS،أو من الناحية التخطيطية عن طريق تحقيق قابلية الوصول و قابلية الاستخدام، وتتميز هده التقنيات كلها بالبساطة مقارنة مع سابقاتها، مما يسهل عملية تجميع أجزاء برمجية موجودة في شكل إبداعي جديد مستفيدين من فكرة الذكاء الجمعي.

- **المشاركة:**

تقوم خدمات مواقع "الويب 2.0" على المشاركة الفعالة للمستخدمين من خلال بناء المحتوى سواء بالتعليق أو التقييم أو مشاركة مضامين معينة، أو إدراج أي محتوى، فموقع فليكر مبني على تضمين الصور الشخصية للمستخدمين في الموقع، موسوعة ويكيبيديا مبنية على جهود مئات الآلاف إن لم نقل ملايين البشر الذين يكتبون يوميا معلومات جديدة تفيد البشرية.

- **أنظمة تتطور إذا كثر استخدامها:**

إن استعمال أي موقع هو مساهمة في الترويج للموقع من جهة و في تطويره من جهة أخرى، فاستخدام موقع فليكر بكثافة على سبيل المثال، يعني أنك تطور خدمة فليكر للأفضل، مشاركاتك في خدمة

[1] برامج المصدر المفتوح هي برمج ذا ت "Code Source"أو شفرة المصدر مفتوحة و حرة حيث يمكن لأي شخص أن يأخذ النسخة الأصلية ويعدل عليها كيفما شاء ، بحيث يصنع نسخته الخاصة من البرنامج ، كما يمكن لمستخدمي البرامج المفتوحة المصدر استخدامها لأي غرض دون قيود أو رسوم ، و أن ينسخ منها كل ما يريد ، كمثال على هذه البرامج نجد : نظام التشغيل Linux حيث يمكن تحميله مجانا من الموقع الرسمي و إنشاء عدد كبير من النسخ للأصدقاء كما يمكن تنصيبه في عدد غير محدود من الحواسيب ، وتقوم فلسفة برامج المصدر المفتوح على توظيف الذكاء الجمعي في تطوير البرامج و الخدمات.

ويكيبيديا يعني أنك تجعل موسوعة ويكيبيديا مصدر مهما للمعلومات، نشرك للروابط المفضلة لديك في موقع **Delicious** يعني أنك تطور هذا الموقع ليكون مرجعا مهما للروابط.[1]

ويقارن الرسم التوضيحي التالي الويب 2.0 مع الويب 1.0 ويشرح كيف تغيرت الأمور منذ تطور ثقافة الويب من ناحية مشرف الموقع والمستخدم، حيث لم يعد التفاعل يعتمد على وسائل الاتصال المباشرة ولكن تم تحويلها بالكامل إلى نظام جديد للتفاعل الاجتماعي يتضمن مشاركة بسيطة"RSS" وأيضا استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية.

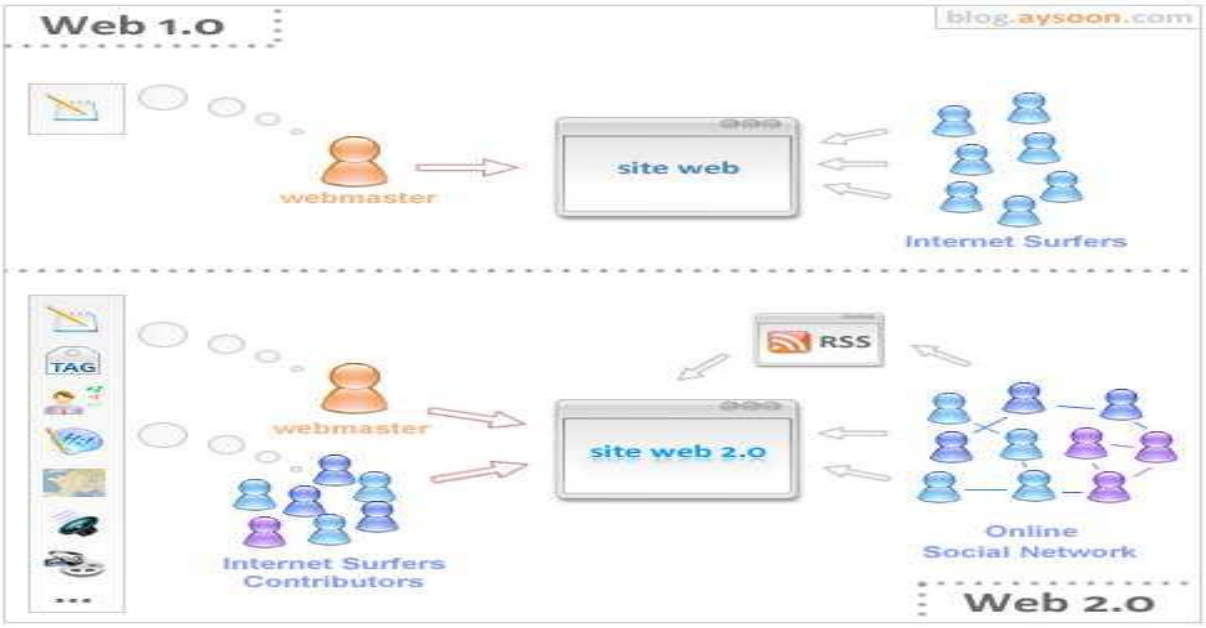

رسم توضيحي يبين الفرق بين الويب 1.0 والويب 2.0[2]

4. الويب 2.0 كما كان ينبغي أن يكون:

بالنسبة للكثيرين فإن الويب 2.0 حاليا ليس سوى تجسيد لما كان يجب أن يكون عليه منذ بداية "كمساحة لتبادل جميع الوسائط الكلاسيكية (أجهزة التلفزيون والراديو والمجلات...) يعمل وفقا لما يسمى وضع " الدفع"، حيث يرسل المعلومات إلى الجمهور على العكس من الإنترنت التي تعمل وفق نظام "السحب"، لأن الجمهور هنا هو من يأتي للحصول على المعلومات، عندما نتحدث عن الويب 2.0، لم تعد مفاهيم "**السحب**" و "**الدفع**" هي فقط من يتحكم في حركية المعلومات، فالجمهور "مستهلك الويب 2.0" هو أيضا أصبح مصدر للتفاعل مع المحتويات من خلال تداول الأخبار التشاركية، كما سمحت هذه المفاهيم الجديدة لمستخدمي الإنترنت بأن يصبحوا فاعلين في شبكة الويب 2.0، من خلال تطوير هذه التكنولوجيات التشاركية،الأمر الذي يساهم في ظهور " الفاعل المشارك" داخل الشبكة بإتاحة فرصة

[1] رابح عمار: مرجع سابق، ص 82.

[2] JENNIFER ALEJANDRO ; **« JOURNALISM IN THE AGE OF SOCIAL MEDIA »**, Reuters Institute Fellowship Paper University of Oxford, 2010, p 06.

التسجيل والتعليق والمنتدى والدردشة، أصبحت هذه المساحة الافتراضية **"الويب 2.0"** مساحة اجتماعية افتراضية يتم من خلالها إنشاء "المجتمعات الافتراضية"، وتحديدها من خلال هذا الجانب المشترك ومشاركة الاهتمامات و المصالح المشتركة.[1]

[1] Romain Dremière L'optimisation des médias sociaux ou la communication 2.0, HAL Id: dumas-01689334 https://dumas.ccsd.cnrs.fr/dumas-01689334 Submitted on 22 Jan 2018

المحاضرة العاشرة: الميديا الجديدة وإشكالية إعادة إحياء الفضاء العام المعارض لأوسكار نيغت:

ظلت صفة الجدة لصيقة بالإعلام لمدة طويلة كإحدى القيم الإخبارية التي لا يخلو منها الخبر واهم المعايير الفنية المطلوبة في العمل الإعلامي، غير أنها لم تكن تعني سوى تلك الجوانب المهنية، بعيدا عن التنظير المستقبلي لنماذج العملية الإعلامية وطريقة انتقال الرسالة فيها، و بالتالي كان ينظر للعلاقة بين المرسل والمستقبل كإحدى المسلمات الثابتة.

أولا: تفسيرات مختلفة لمفهوم الميديا الجديدة:

رغم ما أظهرته العديد من الدراسات و الأبحاث حول إيجابية المتلقي وعدم اكتفائه باستقبال الرسائل التي تصله، حيث تبين أيضا أنه في مقدوره أيضا أن يؤثر هو الآخر في الوسيلة أو المرسل ومن ثم من الممكن أن يتبادلا عملية التأثير والتأثر في نفس الوقت[1]

ومع التطور الهائل الذي عرفته وسائل الإعلام سواء من حيث اتساع نطاق البث ومجالات التغطية (الاهتمام)، أضف إلى ذلك امتداد تطبيقات واستخدام أجهزة الكومبيوتر...الخ،كل هذا ساهم في تجاوز الحدود التي كانت تفصل بين وسائط الإعلام وتكنولوجياته، وكرس لما أصبح يعرف فيما بعد بالتقارب ويعرف التقارب بأنه: "التقاء تكنولوجيات معا أو انصهار تكنولوجيتين أو أكثر لتكونا شيئا جديدا ومختلفا يحمل صفات كل منهما على حدا ، إلا أ نه يكون متفردا تماما في صفاته، وقد تفوقت التكنولوجيات والمنتجات الجديدة الناتجة عن ذلك التقارب على ما تقوم به الأدوار الأصلية لكل منهما بدرجة كبيرة، ويبدو ذالك واضحا في التقارب بين التكنولوجيتين الأعظم قوة والأكثر انتشارا، المعلوماتية INFORMATION، والوسائط الإعلامية MEDIA.

حيث أسفر هذا التقارب عن مجموعة من التحولات مست وسائل الإعلام الجماهيرية وطالت بذلك مراحل انتقال الرسالة 'المحتوى) الإعلامية معلنة في الوقت نفسه عن ظهور مبادئ عمل جديدة ونماذج مغايرة لما كان يوصف في كثير من الأحيان بأنها تقليدية.[2]

ولعل ابرز مظاهر هذا الانتقال التحول في عالم وسائل الاتصال هو تطور الانترنيت والثورة التي أحدثتها على مستوى جمع المعلومات و توزيعها ، وكذالك المنتجات والخدمات و طرائق العمل وتتمثل تأثيرات الانترنيت في اندماج وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات الذي أحدث بدوره تحولات هيكلية

[1] فوزي شريطي مراد: "**التدوين الالكتروني والإعلام الجديد**"، ط1، دار أسامة انشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 93-94.

[2] نفس المرجع السابق، ص 95.

في بنية العمليات الاتصالية، و أتاح للباحثين إمكانيات غير محدودة للاختيار والتفاعل الحر مع القائمين بالاتصال.

ونظرة سريعة على وسائل الإعلام والاتصال تبين أن كل ما توقعه "**فرانك كيليتش**" قد تحقق في وسائل الإعلام الجديدة التي أصبحت تملأ البيوت والمؤسسات و الجامعات ...، وأصبح من غير الممكن الاستغناء عنها، بل أصبح تطويرها وإدخال التحديثات المستمرة عليها ضرورة قصوى لمواجهة التطور المؤهل الذي يشمل كافة مناحي الحياة.

وبالتالي يمكن تعريف الإعلام الجديد على انه " إعلام متعدد الأشكال (مسموعا ومرئيا مقروءا) والوسائط والنماذج (يوتيوب مدونات صحافة الكرتونية)يعتمد بشكل أساسي على شبكة الانترنيت بمميزاتها المتعددة، وعلى تحويل وسائل الإعلام التقليدي إلى وسائل الكترونية مع تميزه عن الإعلام التقليدي بخصائص كالحرية الواسعة والتفاعل والشيوع والشمول.[1]

ثانيا: من فضاء هابرماس إلى فضاء أوسكار نيغت:

كما بينا سابقا أن أطروحة "**هابرماس**" شغلت العديد من منظري مدرسة فرانكفورت النقدية، المعاصرين له من الجيلين الثاني و الثالث فقد صاغ مساعده العلمي الأول "**أوسكار نيغت**"، بمعية زميله "**الكسندر كلوج**" مجموعة من الانتقادات في كتبهما المشتركة التي تعود إلى العقد السابع من القرن الماضي و قد اتخذ هذا النقد شكل نظرية جديدة بديلة تدعى الفضاء العمومي المعارض.

ويتعلق الأمر بفضاء عمومي بروليتاري من مطلق أن البرجوازية لم تكن وحدها من ساهم بشكل أساسي في نشأة الفضاء العمومي خاصة في واقع أوروبا في القرنين الثامن عشر و التاسع عاشر، بل إن هناك طبقة اجتماعية أخرى هي الطبقة العاملة و التي بدونها لا يمكن أن توجد برجوازية إلى جانب فئات اجتماعية أخرى مثل حركة الطلاب و الحركة النسوية.[2]

لا يلغي الفضاء العمومي البروليتاري الانتماء الطبقي في سبيل نظرية قائمة على منطق الثنائيات و إنما يقصد به الفضاء المعارض حيث تتشكل الآراء و المواقف السياسية كسلطة مضادة للسلطة السائدة أو المهيمنة و قد مكنت تجربة "**نيغت**" السياسية و النقابية و التصاقه بالطبقات الشعبية من إبراز أهمية الخبرة و الممارسة في تشكل الفضاء العمومي كفضاء معارض.

---

[1] علي خليل شقرة: "**الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي**"، د ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص54.

[2] رشيد العلوي: "**هابرماس بعيون أوسكار نيغت**"،قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني،المغرب،مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، 31اكتوبر 2016، تاريخ التصفح 20 مارس 2018-04-30

وظهر الفضاء العمومي المعارض على يد "**نيغت**" حيث بدأ بدراسته في تجلياته التاريخية أي كما تجسد لدي اليونان و الرومان اقتناعا منه أن الأشكال التاريخية للفضاء العمومي تتغير لذلك لا يمكن التحدث عن شكل واحد للفضاء العمومي.

وفي تقديمه لترجمة كتاب "**نيغت**" الفضاء العمومي المعارض إلى اللغة الفرنسية يؤكد "**ألكسندر نومان**" أن هذا الكتاب يشكل نظرية بديلة لنظرية الفضاء العمومي الهابرماسية.

وما يعزز نظرية الفضاء العمومي المعارض، هو دون شك الثورة الألمانية ومجالسها العمالية التي جمعت جل الحركات الاجتماعية سنة 1918 م ومن هذا المنطلق كيف إذا يمكن تهميش دور البروليتاريا في تشكل الفضاء العمومي الألماني؟

ويرى "نيغت" أن الفضاء العمومي الذي تحدث عنه هابرماس، لم يولي اهتماما لمنطقة ضل سوسيولوجية كما وصفها رشيد العلوي بين الفضاء الخاص، والمقاولة، والميادين المراقبة من طرف الدولة، فالمصلحة العامة التي تحدث عنها هابرماس تظل مجردة لأنها تحجب دور المواطنين المباشر كفاعلين في دينامية الفضاء العمومي، ولا تستجيب لمطالب من تمثلهم أو ترى أنها كذلك.[1]

ثالثا: المجال المعارض لـ Oskar Negt وإسقاطاته على المجالات الافتراضية داخل مواقع التواصل الاجتماعي: وتفسر هذه الظاهرة الاتصالية الجديدة مع زيادة أدوات التفاعلية وحجمها إلى نشوء مجتمعات افتراضية أو بالأحرى نشوء **مجالات عمومية افتراضية** تحمل في طياتها ميكانيزمات وآليات تشكل **المجال العمومي** [2] الذي فسره **هابرماس** منذ الخمسينات من القرن الماضي و فضاء قضايا الشأن العام و قضايا التواصل، في العالم المعيش ففيه يتم الإعلان عن المواطنة و يربى فيه المواطن عليها و يمارسها كاملة،فلا معنى للفضاء العمومي ما لم يكن مجالا لممارسة المواطنة و الفعل السياسي الديمقراطي المبني على الحوار وتبادل الآراء،ليؤثروا بذلك في السياسات و القرارات الحكومية،بمعنى آخر فان الفضاء العمومي بمثابة فضاء يضم مجموعة من الناس (الفاعلين) الذين كانوا يطالبون بهذا المجال المقنن و المنظم من طرف السلطة من جهة،ولكنهم يطالبون به مباشرة ضد السلطة نفسها من جهة أخرى.إلى أن نظرية المجال العام لهابرماس أخذت بعدا **برجوازيا** يكرس للمرحلة الماضية من الحياة

---

[1] .رشيد العلوي : هابرماس بعيون اوسكار نيغت، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الفلسفة،جامعة الحسن الثاني، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، المغرب،2017/10/19.

[2] بدأ **الفضاء العمومي البرجوازي** في التشكل نتيجة ازدهار حركة العمران، وفي ظل الحركة الثقافية و السياسية الديناميكية التي أحدثتها النوادي و الصالونات الأدبية و التي كانت تعلن عنها الصحافة المكتوبة و تروج لها. وارتبطت نشأته أيضا بتطور الرأسمالية في أوروبا و استخدمه هابرماس كفئة تحليلية أو أداة مفهومية لدراسة العلاقة الرمزية العلنية بين المواطنين في اهتمامهم بالشأن العام من جهة وفي علاقتهم بالدولة في إطار ما يسمى بالديمقراطية من جهة أخرى.

المدنية وقدمت عدة انتقادات لهذا المفهوم ظهر على رأسها Negt [1]، في إعطائه لبديل يفسر الفضاءات الافتراضية وديناميكياتها و وهو **الفضاء العمومي المعارض أو الفضاء العمومي البروليتاري** ويراد من خلاله نقد نظرية هابرماس حول الفضاء العمومي البرجوازي من منطلق أن البرجوازية لم تكن وحدها من ساهم بشكل كبير في نشأة الفضاء العمومي خاصة في مرحلة ق 18-19 بل هناك طبقة العمال وطبقة الكادحين الطلبة،الشباب الأجير النساء والأجراء على حد تعبير Negt فهي من لها الدور في ظهور فضاء سياسي عمومي مهد للديمقراطية في مثلا في ماي 1968 أين خلقت الحركة العمالية والطلابية والنقابات ضغطا كبيرا على النظام السياسي في فرنسا مما فتح مجالا لظهور فرنسا الحديثة، فالفضاء المعارض حيث تتشكل الآراء والمواقف السياسية حول السلطة والسلطة المهيمنة كما أكد الفضاء المعارض على أهمية الخبرة والممارسة في نوع الفضاء العام المتشكل. [2] ومن الملاحظ أن ظهور هذه الأنواع من أشكال النقد في تفاعلية المستخدمين يؤكد على وجود تيارات شعبوية مختلفة الانتماء تمارس المعارضة سواء لنظام الحكم داخليا أو أنظمة حكم خارجية خاصة مع تداخل الأطراف في المجتمعات الافتراضية حيث تسقط فيها كل فمرة النخب العلمية والنخب السياسية أو الطبقة العاملة والبطالة أو الطبقة الميسورة اجتماعيا عن الفقيرة فيتحول الجميع في هذه النقاشات إلى مجرد مستخدمين للشبكة و يمتلكون حرية الكلام والتعبير وبالتالي تذوب فيها فكرة المجال العام البرجوازي ويتعالى صوت الأفراد من كل الطبقات الأخرى.

- كما تتيح أدوات التفاعلية المتاحة على الوسائط الجديدة إمكانية التعليق من طرف متابعي الصفحات، كما تمكنهم من التعليق مع إعطاء الرأي في أي موضوع بكل حرية خاصة مع انتشار الوعي نحو استخدام وسائل الإعلام الجديد في أنها وسائل غير مراقبة، ويساعد الـ **Profile** الافتراضي أو ما يسمى بالهوية الافتراضية على راحة المستخدم نحو ما يكتبه من تعليقات، وقد ساهمت ثورة الإنترنت بخاصية إتاحة التفاعلية في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد يخضع للمثالية ويعتمد على أن يكون الرأي العام حرا في حركة المعلومات وتبادل الأفكار بين المواطنين، فالانترنيت تقدم إمكانيات جديدة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، فهي تجعل من السهل نشر المعلومات بشكل كبير بين الأفراد مع إبداء الرأي

---

[1] **Oskar Negt** أوسكار نيغت فيلسوف ألماني ولد عام 1934، شغل منصب مدير معهد فرانكفورت ما بين 1972-2003 وهو أحد الوجوه البارزة في مدرسة فرانكفورت صار على خطى أدورنو والمدرسة النقدية الثقافية عموما،زاد اهتمامه بدور الإضرابات والعرقلة، الوضع العالمي للحركة النقابية،اهتم بعلاقة الأحزاب بالجماهير،من أهم ما قدمه نيغت وهو نقده للماركسية الكلاسيكية ونقده للمجال العمومي البرجوازي لهابرماس وأسس لفكرة المجالات المعارضة خاصة وانه عاصر التحولات والتغيرات التكنولوجية والمستحدثات في مجال وسائل الإعلام وظهور المجالات الافتراضية على مواقع الإنترنت.من مؤلفاته: سوسيولوجيا المثقف السياسي- ماكس فيبر- كتابات أساسية حو ماركس –الفضاء العمومي والخبرة- المثقفون في مواجهة السلطة.

[2] صافية قاسيمي: مرجع سابق،ص3-4.

فهذه الوسائل الإلكترونية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور من خلال تشابك الآراء وارتفاع حدة الجدل تمنح تأثيرا في القضايا العامة وتؤثر في الجهة الحاكمة.[1]

[1] طالة لامية: مرجع سابق،ص 4.

المحاضرة الحادية عشر: الفضاء العام الافتراضي وقضايا الرأي العام

تمهيد:

يجمع الباحثون و المنظورون على أن الرأي العام ظاهرة اجتماعية توجد في جميع المجتمعات الإنسانية دون اعتبار لمستوى تقدمها أو نوعية نظامها السياسي والاقتصادي، فالرأي العام وجد منذ بدء الوجود البشري إلا أن الاهتمام به ودراسته يعد أمرًا حديثًا نسبيًا فالرأي العام هو قوة كامنة بمجرد تحريكها أو استفزازها يمكن أن تغير الكثير على أرض الواقع لذا فإنه من غير الممكن أن نتحدث عن الفضاء العمومي باختلاف أنواعه دون الحديث عن الرأي العام و بشكل أكثر دقة سنحاول أن نفهم ماهية الرأي العام والفضاء العمومي وعملية التأثير وكيفية تشكيل و قياس الرأي العام .

أولا: التأصيل المعرفي للرأي العام:

إذا كان الباحثون قد أقروا بأهمية الرأي العام ودوره فقد اختلفوا في تعريفه، هذا الاختلاف والتباين ينبع من اختلاف طبيعة تخصص كل منهم يعرف كل من " **جيمس برايس** " و " **دوب**" الرأي العام بقولهما: "إنه اصطلاح يستخدم للتعبير عن مجموع الآراء التي يدين بها الناس المنتمون إلى الجماعة الاجتماعية نفسها إزاء المسائل التي تؤثر في مصالحهم العامة والخاصة " أما " **فلويت ألبرت**" فيعرف الرأي العام قائلا : "تطلق كلمة الرأي العام على موقف عدد من الأفراد يعبرون فيه، أو يطلب منهم التعبير فيه عن اقتراح محدد تكون له أهمية واسعة تكون له أهمية واسعة من ناحية العدد أو القوة أو الدوام مما يؤدي إلى احتمال التأثير في العمل المباشر أو غير المباشر ، الذي يحقق بدوره الهدف المنشودة"، [1] أما "**ألبيج**" فيعرف الرأي العام من خلال عدة تعريفات هي:

- الرأي العام هو الناتج عن عملية تفاعل الأشخاص في أي شكل من أشكال الجماعة نحو موضوع معين يكون محل مناقشة في جماعة ما.
- الرأي العام هو تعبير أعضاء الجماهير عن الموضوعات المختلف عليها فيما بينهم.
- الرأي العام هو مجموعة الاتجاهات التي تسيطر على الجماعة إزاء مشكلة ما و تعبر عن رأي الأغلبية.[2]

ثانيا: الرأي العام تحت تأثير وسائل الإعلام الجماهيرية و تحولاته:

تتلخص العملية الاتصالية الإعلامية في عناصرها التي جمعتها العبارة القائلة "من يقول ماذا، لمن، وبأي وسيلة و ما هو التأثير"، و تفسير هذه الأركان هي المرسل و الرسالة و الوسيلة و المستقبل ثم رد

---

[1] رفيق سكري: **دراسة في الرأي العام و الإعلام والدعاية**، جروس برس، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 1991، ص 16_17.

[2] عاطف عدلي العبد: **الرأي العام وطرق قياسه**، الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 13

الفعل، الذي ينتج عن التأثير و الذي يكمل الدائرة الاتصالية، و بقدر حدوث التوافق بين هذه الأركان الخمسة للعملية الاتصالية بصفة عامة و الإعلامية منها بصفة خاصة، بقدر حدوث تحقيق الهدف من الاتصال، لأن أي اتصال لابد له من هدف.

و تتنوع الرسالة الإعلامية الجماهيرية و تختلف من الرسالة المطبوعة إلى الرسالة المسموعة إلى المرئية، و كل وسيلة تستخدم الرسالة التي تناسبها من ناحية، و يلعب الرأي العام دورا مؤثرا في الرسالة الإعلامية الجماهيرية من حيث تحديد شكل و مضمون الرسالة الإعلامية، و هنا نتحدث عن أهميته في تحديد الشكل، فهناك العديد من العوامل تلعب دورا في تكوين الرأي العام، من بين هذه العوامل نجد الإعلام و الدعاية، فالرأي العام لا يتأثر بالعوامل المكونة له فقط و إنما يؤثر فيها أيضا، ومما يدل على أهمية الرأي العام في تحديد شكل الرسالة الإعلامية و مدى تفهم المستقبل لها، أن المستقبل لا يميل إلى الشكل الاتصالي الإعلامي الذي يتناسب مع ميوله و أهوائه، و من هنا كانت أهمية الدراسات النفسية الخاصة بالقراء و اتجاه العين و الأوضاع الأكثر راحة للقارئ.[1]

كما دلل مصطفى تركي على أن الوسائل الإعلامية أصبحت في عصرنا أهم مصدر نستقي منه معلوماتنا و معارفنا عن العالم المحيط بنا، بالدراسة التي أجريت على العينة القومية الأمريكية عام 1977، حيث تبين أن 95 % من أفراد العينة أجابوا على السؤال، من أين ح صلت على معلوماتك حول ما يدور في العالم، أجابوا بأنهم حصلوا عليها من وسائل الإعلام، كما أن السرعة الفائقة التي تدور بها عجلة تطور تكنولوجيا الاتصال و المعلومات رفعت العالم إلى الانتقال من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات لتعصف ثورة المعلومات و التكنولوجيا متعددة الوسائط جوانب الحياة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و التربية و التعليم ... الخ، فالبث الفضائي المباشر و استخدام شبكة الانترنت و الهاتف الخلوي، حظي برضا و ترحاب كبير من الناس في كل بقاع العالم و مع تحفظ الكثير من الطفرة المعلوماتية الخارقة و الغزو الثقافي للمجتمعات المستقبلة للمعلومات، فالإعلام المعولم يعمل بأدواته الجماهيرية في تكوين الرأي العام و يمكن تلخيص تأثير الإعلام على الرأي العام كالآتي:

- الإعلام يلعب في الغالب على الحفاظ على الوضع القائم و إبقائه على حاله و برجع السبب في ذلك إلى أن الإعلاميين يتأثرون بالمواقف و الأفكار و التوقعات السائدة في المجتمع و لذلك يأتي نتاجهم متأثرا بالأفكار السائدة و عاكسا لها.[2]
- **تغيير الرأي العام:** يستطيع الإعلام أن يغير آراء الجمهور باختيار نوع الأخبار التي يعرضها و طريقة عرضها و التعليق عليها أو تغيير الاتجاهات بشكل معاكس أو المحافظة على الاتجاهات كما هي.

[1] الجبوري علي عبودي: **الرأي العام و الإعلام الحديث خطط و قياس**، الأيام، عمان، الأردن، 2015، ط1، ص 86-92.

[2] كامل خورشيد: **مدخل إلى الرأي العام**، المسيرة، عمان، الأردن، 2011، ط1 ص188

❖ **تحديد الأولويات:** إبراز موضوعات، تجاهل موضوعات، تضخيم، مبالغة، تهويل، تهوين.

❖ **تحديد الخيارات المطروحة:** تختار وسائل الإعلام ما تراه هي مناسبا للجمهور و تطرح من خلاله فكرها و فلسفتها و رؤيتها للأحداث.

❖ **الترفع و الإعلاء:** إبراز ناس و إعلاء شأنهم و تحقيق الشهرة لهم و كذلك اختيار وقائع و أحداث و إعطائها الأهمية في التغطية الإعلامية ، ويقوم الرأي العام بدور مؤثر في الرسالة الإعلامية الجماهيرية، من حيث تحديد شكل و مضمون الرسالة الإعلامية، فالرأي العام لا يتأثر بالعوامل المكونة له وإنما يؤثر فيها أيضا و هذه العوامل المكونة للرأي العام و منها الإعلام الجماهيري لا تعمل منفردة في المجتمع و كل عامل من هذه العوامل جدير باهتمام الباحثين و دراسة أثره على كل من المجتمع المحلي أو القومي أو الدولي أو غيره من أنواع الرأي العام التي تعرضها لها.[1]

و تعمل وسائل الإعلام في تشكيل توجهات و اتجاهات الرأي العام و تعبئته اتجاه أهداف أو قضايا معينة، فتصبح وسائل الإعلام أدوات مهمة في عمليات التغيير الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي و خلق سلوك مطلوب، كما تعتبر وسائل الإعلام من وسائل الضبط الاجتماعي المهمة في أي مجتمع كان، حيث تعمل على التوجيه و غرس قيم و ممارسات اجتماعية حديثة و جديدة تتحول إلى تغيرات في المفاهيم والسلوك الفردي المجتمعي من أجل إحداث تغيير حضاري في طريقة التفكير والعمل والحياة، كما تعمل وسائل الإعلام على إعادة الترتيبات القيمية والسلوكية للمجتمع المستهدف عن طريق خلق المعايير الجديدة وفرض الأوضاع الاجتماعية المرغوبة والمعاونة على إنشاء قواعد و أطر مرجعية جديدة تؤطر السلم المرغوب فيه و متابعة الظواهر المرفوضة المنحرفة، و كشفها و تعديل المواقف و الاتجاهات الضعيفة و تدعيم الأفكار و الاتجاهات و المواقف المرغوبة التي تتلاءم مع العصر و العمل على إيجاد ثغرات في بنية القيم المرفوضة، تستطيع من خلالها وسائل الإعلام أن تتسلل للتأثير و زعزعة القناعة بها و إظهار مساوئها و أضرارها و إيجاد نوع من الكراهية اتجاهها لدى الرأي العام.[2]

ثالثا: تشكيل الرأي العام في الفضاء العمومي:

يمثل الرأي العام غالبية آراء أفراد جمهور ما، وهو الحكم الذي تصل إليه الجماعة في قضية ما ذات أهمية، والرأي العام ناتج عن تفاعل آراء أفراد الجماعة التي هي مزيج من الاستعداد الفكري والنفسي والعصبي أي أن الاتجاهات تحوي في تكوينها انفعالات أفراد الجماعة، ويؤكد الباحثون أن هناك عوامل كثيرة ومتشابكة في تشكيل الرأي العام وهذه العوامل تتفاعل مع بعضها البعض بمعنى أن كل عنصر منها يؤثر في الآخر و يتأثر به ، كما يؤكدون أن هذه العناصر والعوامل ليست عناصر نظرية

[1] كامل خورشيد مرجع سبق ذكره، ص 189 – 185

[2] بافي رامان: **دور وسائل الإعلام على الرأي العام**، 17-12-2018- 18:00

منعزلة ولكنها قوى فعالة ، و لا يمكن فهمها إلا باعتبارها مؤثرات متكاملة، ومن الصعب فهم الرأي العام في أمة من الأمم، ما لم ندخل في اعتبارنا تلك القوى المادية و الاجتماعية التي تشكل شخصية الأمة ولذلك ينبغي دراسة المنظمات الاجتماعية التي تساهم في تكوين الفرد لمعتقداته وتشكيل اتجاهاته، فالإنسان في المجتمع يتأثر بالأسرة والدين والعادات و التقاليد و القيم والمؤسسات التعليمية والنظام السياسي السائد والأصدقاء ، ووسائل الإعلام المختلفة والجماعات ذات النفوذ كالنقابات والأحزاب.

ومثلما اختلف باحثو العلوم الإنسانية المختلفة في تحديد مفهوم الرأي العام، اختلفوا أيضا حول كيفية تكوينه وعوامل تشكيله حيث يركز باحثو الاتصال على أهمية الدور الإعلامي في تشكيل الرأي العام، كذلك يركز باحثو العلوم السياسية على أهمية الحرية والديمقراطية والوعي في تشكيل الرأي العام وقد حدد الباحثون والخبراء عدة عوامل في تكوين الرأي العام هي:

- **الجماعة:** يقصد بالجماعة أنها مجموعة من الأفراد ينتمون إلى هيئة واحدة كالأسرة أو المدرسة أو النقابة أو جماعة من المدرسين أو الأطباء والعامل الذي يجمعهم هو إشباع حاجات أفرادها ويشعر أفراده بالانتماء للجماعة، فالفرد يتأثر بالجماعة ففي أسرة ينمو وفي المدرسة يتعلم ومع الأصدقاء يلعب ومع الزملاء يعمل ويكتسب الفرد إنسانيته من خلال تعامله مع جماعات مختلفة، كذلك يتبادل الفرد الأفكار مع أفراد الجماعة في إطار التفاعل الاجتماعي مما يؤدي إلى نمو الشعور، فالجماعة لها دور كبير في تشكيل الرأي العام للفرد من خلال تفاعله مع الجماعة، فالرأي العام لا يتشكل إلا بوجود الجماعة والجمهور بفئاته وطبقاته المختلفة.
- **الدين:** يمارس الدين رقابة على ممارسات وسلوكيات الأفراد والجماعات في مختلف مجالات الحياة بما ينظمه من عبادات ومعاملات، أخلاق و عقائد تستمد قوتها من التشريع الإلهي مما يجعل الجماعة تستند في إطلاق سائر أحكامها على القضايا و المشكلات ، على القيم الدينية كمعايير ترجع إليها عند إصدار الرأي في كل ما يواجهها في كل المسائل، فالدين أداة مهمة في التأثير على آراء الأفراد وسلوكهم ويلعب دورا في تكوين الرأي العام وبلورة اتجاهاته ويساهم بتعاليمه في إثبات الرأي داخل الجماعة أو تغييره ويشير الباحثون أن التعاليم الدينية تؤثر في الرأي العام مثل إستراتيجيات القادة الدينين في المناقشة والخطابة والتوعية و استخدام الحجج.[1]
- **العادات والتقاليد والقيم:** تساهم العادات والتقاليد والقيم في تكوين الرأي العام وتحديد اتجاهاته لأنها تؤثر في تكوين التصورات والأفكار والأحكام والصور الذهنية والانطباعات لدى الأفراد

[1] عبد الكريم علي الدبيسي: **الرأي العام عوامل تكوينه وطرق قياسه**، المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011ص 127

والجماعة وتتحكم بأنماط سلوكهم الجمعي، هذه المؤثرات تساهم بطريقة غير مباشرة في السلوك الفكري للأفراد و في استجاباتهم لمعنى الحدث وتأثيره.

- **الأسرة:** هي مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون معا برباط الزواج أو القرابة ويعيشون معا في تفاعل وتتكامل أدوارهم في مسكن واحد، فالأسرة هي وحدة بناء المجتمع، فكلما كانت قوية ومتماسكة انعكس ذلك على المجتمع، وتسهم الأسرة كإحدى المؤسسات الاجتماعية المهمة في تكوين الرأي العام، ففي الأسرة يتم غرس العادات والتقاليد والقيم الدينية و الاجتماعية في الطفل.
- **التنشئة الاجتماعية :** هي عملية تعلم وتعليم وتربية قوامها التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب المرء طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا سلوكا معايير و اتجاهات ملائمة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته وموافقتها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية، فالفرد كائن اجتماعي يتفاعل مع مجتمعه، وعملية التنشئة الاجتماعية تشارك فيها مؤسسات مختلفة كالأسرة والنوادي والرفاق والمساجد والإعلام لها إسهامات مؤثرة في تنشئة أبناء المجتمع وأعضاءه وصياغة أنماط سلوكهم الجمعي في حالة مواجهتهم للقضايا أو المشاكل التي تقتضي اتخاذ رأي معين، حيث تفضي تلك التفاعلات إلى تشكيل الرأي العام.[1]
- **التراث الثقافي:** تلعب الثقافة دورا مهما في تكيف الأفراد والجماعات وتهيئتهم للقيام بأفعال وتحدد أنماط سلوكهم الجماعي ويسهم التراث الثقافي في تكوين الرأي العام وتشكيله طبقا لما ينطوي عليه من عادات ومواقف ذات صفة مشتركة بين أفراد المجتمع.
- **المؤسسات التعليمية:** تؤثر المؤسسات التعليمية في تحديد أنماط سلوك الأفراد وتكوين آراءهم و اتجاهاتهم نفسيا وتربويا، فالتعليم يساهم في زيادة وعي الأفراد وإكسابهم المعارف والمعلومات كذلك يساهم في معرفة الفرد لحقوقه الشخصية والمدنية من خلال ما تغرسه من معارف وقيم وثقافة تساهم في تشكيل الرأي العام من مختلف القضايا السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية.
- **وسائل الإعلام:** أصبحت وسائل الإعلام من ضروريات الحياة حيث تؤدي دورا بالغ الأهمية والخطورة في تكوين الرأي العام وتعبئة الجماعات وحشدها حول أفكار أو آراء أو اتجاهات معينة، كما تمارس وسائل الإعلام تأثيرات قوية على صانعي القرار وتشكيل الرأي العام فهي حلقة وصل بين الرأي العام وصانعي القرار، كما تختلف درجة التأثير باختلاف وسائل الاتصال المقروءة والمسموعة والمرئية.
- **النظام السياسي:** تعمل الأوضاع السياسية دور فعال في تكوين الرأي العام ففي النظم الديمقراطية تسود حرية الفكر و الاعتقاد وإبداء الرأي المعارض دون الخوف من الدولة وتسعى

[1] عبد الكريم علي الدبيسي: مرجع سبق ذكره، ص 139-157

الحكومات الديمقراطية إلى التأثير في الرأي العام بهدف كسب تأييد الغالبية الشعبية لمساندة خططها وبرامجها وتلجأ إلى تنمية الوعي السياسي لدى الجماهير و استخدام وسائل الإعلام لشرح سياستها وهذا للتأثير في الرأي العام وكسب تأييده.

- **الأحزاب السياسية:** تقوم الأحزاب السياسية بنشر الوعي والثقافة السياسية بين الجماهير لتشكيل اتجاهات الأفراد حيث تطرح أفكارها عن طريق وسائل الإعلام للتأثير في تشكيل اتجاهات الرأي العام.[1]
- **الأحداث الجارية:** تعد الأحداث اليومية في أي مجتمع من العوامل المهمة في تكوين الرأي العام وتشكيله باعتبارها نتاج قوى متفاعلة داخل المجتمع، تقرر وتحدد السلوك والرأي العام وترتبط قوة الأحداث بنوعيتها، حيث يختلف تأثير الأحداث العالمية عن القومية أو المحلية التي تخص فئة محدودة من الرأي العام.
- **الشعور الوطني:** هو الشعور الذي يرتبط بالرأي العام الوطني على قضية محلية حيث يؤثر الشعور الوطني في تشكيل الرأي العام تجاه القضايا ذات الصبغة الوطنية.
- **الزعماء:** الزعامة هي قيادة الجماهير والتأثير في أفكارها و اتجاهاتها والقدرة على تعبئتها والتحكم في توجهاتها والزعماء من أحد العناصر المكونة للرأي العام سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الديني.
- **قادة الرأي:** هم الأشخاص اللذين يؤثرون على الآخرين عن طريق الاتصال المباشر أو غير المباشر وقد يكون قادة الرأي من العلماء أو الخبراء أو المفكرين أو الصحفيين وتستمد هذه الصفوة قوتها من ارتفاع مستوى تعليمها وكفاءتها وخبرتها فهؤلاء الصفوة يؤثرون على الجمهور ويشكلون لهم الرأي العام ، إن عملية تشكيل الرأي العام في الفضاء العمومي ترتكز على عدة عوامل ذكرناها في السابق، لكن هناك عنصر مهم أيضا يساهم بشكل كبير في تكوين الرأي العام وهي وسائل التواصل الاجتماعي مثل تويتر و الفيسبوك حيث يكون هناك اتصال وتفاعل بين الأفراد نتيجة لتواجدهم في مواقع مخصصة للتعارف وتبادل الآراء والنقاش وتبادل المعلومات والخبرات، فشبكة الفيسبوك أفرزت ظاهرة جديدة وهي قادة الرأي الجدد، وهم عبارة عن نخبة مهمشة في الإعلام التقليدي فكان الفيسبوك فضاءهم البديل محاولين فيه للتأثير على المجتمع وتشكيل الرأي العام من خلال انتقاد سياسة الحكومات فتشكيل الرأي العام في الفضاء العمومي يرتكز على عدة عوامل مختلفة كلها تساهم بقسط في تكوين وتشكيل الرأي العام.[2]

---

[1] نفس المرجع السابق، ص167_174

[2] هواري حمزة : "مواقع التواصل وإشكالية الفضاء العمومي"، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد20، 2015، ص229

رابعا: قياس الرأي العام في الفضاء العمومي:

يساعد قياس الرأي العام في معرفة الواقع الفعلي بحجمه الطبيعي حيث يمكن معرفة المعلومات والآراء و الاتجاهات السائدة و احتياجات الرأي العام ورغباته، كما يوفر ذخيرة حية من المعلومات عن الرأي العام ومقوماته و اتجاهاته تساعد على اتخاذ القرار المناسب في ضوء الحقائق المتوافرة وتوجيه الرأي العام توجيها سليما وإمداده بما يحتاج إليه من معلومات وآراء و اتجاهات تساعد في دفع عملية التنمية، و قد بدأت عملية قياس الرأي العام تحتل أهمية متزايدة في العصر الحديث حيث تعتبر خطوة أساسية في العملية الديمقراطية ، و قد انتقلت عدوى استطلاع الرأي العام في بعض البلدان كالولايات المتحدة الأمريكية من سوق السلع والتجارة إلى سوق السياسة والحكم وتعود بدايات الاهتمام بقياس الرأي العام إلى حوالي عام 1824 حينما حاولت بعض الصحف وغيرها من المؤسسات التي تهتم بالتجارة والتسويق و استطلاع الرأي العام عن طريق عمل استفتاءات فيما كان يسمى بالاقتراع، ولكن هذه الطرق كان ينقصها الدقة والتمثيل الصحيح لفئات الرأي العام، وبالتالي كانت لا تدعو إلى الثقة فيها وإمكانية تعميمها على المجتمع بل أدى الأسلوب الذي اتبعته مجلة (الخلاصات الأدبية) إلى إفلاسها حيث اعتمدت على عينات مأخوذة من قوائم أصحاب السيارات ودفاتر التلفونات وهي كما واضح عينات غير ممثلة للمجتمع ومتحيزة لذوي الدخول العالية نسبيا، وأمكن ذلك من بعد ذلك الانتقال من مرحلة التكهن إلى مرحلة العلم في مجال قياس الرأي العام مع محاولة الحصول على عينات ممثلة للمجتمعات، وقد بدأت هذه المرحلة بالعينة الحصصية لما تتميز به من قلة النفقات وسرعة الإنجاز حيث اتبع طرق المعاينة الصحيحة كل من "**جورج جالوب**" الذي أنشأ معهد "**جالوب**" للرأي العام سنة 1935 وغيره من المهتمين بقياسات الرأي العام مثل "**روبرت كروزلي**" و "**كانتريل**" ونجحت في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1940 و 1944 وأدى فرط الثقة إلى نوع من الغرور جعل هذه المراكز تتنبأ في وقت مبكر بفوز " **ديوي**" بالرئاسة على منافسه " **ترومان**"1948 وفشلت هذه التنبؤات فشلا ذريعا وتعرضت عملية قياس الرأي العام إثر ذلك لهجوم عنيف من معارضيها ولكن سرعان ما عادت الثقة إليها مرة أخرى عندما تنبأ معهد جالوب عام 1960بنتائج الانتخابات بين كيندي ونيكسون تنبؤا صحيحا ودقيقا [1] فعملية قياس الرأي العام تحتاج إلى إجراءات معقدة ومكلفة ويرى بعض الباحثين بعض الوسائل والمؤشرات التي نستطيع من خلالها أن نتعرف على الرأي العام ومنها:

[1] عاطف عدلي العبد: مرجع سبق ذكره، ص108.

- **الاستفتاء:** وهي طريقة مألوفة للوقوف على آراء الناس و اتجاهاتهم حيث يطرح الموضوع على الشعب ويتاح لهم مناقشة هذه المبادئ وإعطاء رأيه المحدد في الاستفتاء فقد يكون سريا أو علنيا كما هو متبع في الأنظمة التقليدي.
- **الصحافة:** و التي يمكنها **أن** تكون من الأدوات الأساسية للتعرف على الرأي العام من خلال ردود الأفعال على القضايا التي يتم طرحها بالصحافة من قبل القراء والكتابات التي تصدر من الجماهير لإبداء وجهة النظر حول القضايا المطروحة للتداول الفكري.
- **الندوات و الاجتماعات العامة:** حيث يتم طرح القضية ويترك للحاضرين إبداء الرأي حولها.
- **معاهد قياس الرأي العام:** مثل معهد جالوب العالمي وهو طريقة غير مكلفة حيث تعتمد على أخذ رأي عينات معينة مثل فئة ثقافية أو فئة عمرية أو فئة نوعية وبشكل عشوائي ، وقد كان قياس الرأي العام يعتمد على طرق بسيطة كنزول الحكام و الأمراء سرا أو جهرا إلى الشوارع و الأسواق والميادين للتعرف على ما يجري ونشر رجال الأمن اللذين ينقلون الأخبار للحاكم، كذلك فتح مجال لتلقي الشكاوي ومقابلة المواطنين و الاستماع إليهم، أما حديثا فقد انعكس قياس الرأي العام بتطور أساليب القياس حيث اعتمد على أساليب وأدوات أكثر دقة ومن أهمها الملاحظة الدقيقة ومقابلة وحوار الانتخابات و الاستفتاءات و إنشاء مراكز متخصصة لقياس الرأي العام و الاعتماد على وسائل الإعلام، و يجمع الباحثون في مجال الرأي العام عن وجود ثلاثة طرق هي:[1]

✓ **طريقة الاستقصاء (الاستطلاع المباشر- الاستبيان):** اختيار عينة من الناس وتقديم لهم أسئلة

✓ **طريقة المسح (الملاحظة _المقابلة):** هي طريقة أكثر عمومية وشمولية تساعد على قياس الرأي العام الخفي و الظاهر.

✓ **طريقة تحليل المضمون:** هي طريقة للتعرف على الرأي العام العالمي لتحديد الاتجاهات العالمية الاقتصادية والسياسية والثقافية وتعتمد على وسائل الإعلام.

و للإعلام الجديد دور كبير في تشكيل الرأي العام حيث نجد الفضاء الإلكتروني الذي له مميزات وخصائص منها سهولة استخدامه و انتشاره و إتاحة الفرصة أمام كل فرد للتأثير فكان تطور رهيب بداية بإنشاء مواقع البريد الإلكتروني ثم غرف الدردشة ، والمنتديات ثم المدونات ومن بين أدوات الرأي والتعبير عبر الانترنت نجد التجمعات الافتراضية التي تعمل الصفحات والمنتديات على استطلاعات الرأي الإلكترونية و التي أصبحت مادة دسمة في كثير من المواقع.[2]

---

[1] الجبوري علي عبودي: مرجع سبق ذكره، ص 108.

[2] عبد الحميد عاطف، الإعلام والفضاء الإلكتروني 12_04_20:30

خامسا: الرأي العام في الفضاء الإلكتروني:

بدأت المحاولات الأولى للصحافة الإلكترونية في تسعينيات القرن الماضي لكن يمكن القول أن شق الصحافة الإلكترونية طريقها في العالم ظهر أساسا في العقد الأخير من القرن الماضي، فقد تعرف القارئ الأمريكي مثلا على العديد من المواقع الإخبارية في تلك الفترة منها موقع "سي،أن،أن" وموقع "صالون" عام 1995 وتطورت العناوين بعدها بشكل لافت لدرجة إنشاء جمعية "أخبار أون لاين" عام1999 أما في المنطقة العربية فظهرت تجارب متعددة في بداية الألفية منها الجزيرة نت و إيلاف.

غير أن تأثير المواقع الإلكترونية على الرأي العام لم يظهر إلا بداية الألفية الثالثة، ويستدل الباحث الأمريكي في الإعلام الجديد " **دان جيلمور**" في كتابه "نحن الإعلام" بواقعة بث الصحفي "دان راثر" في شبكة "سي،بي،أس" عام 2004 تقرير عن سجل الحرس الوطني المتنازع عليه في عهد " **جورج دبليو بوش**" وهو التقرير الذي شكك فيه أصحاب المدونات خاصة فيما يتعلق بصحة المذكرات التي استند إليها جانب كبير مما تم بثه، اضطرت الشبكة المذ لثورة للتراجع، كما للأشخاص للحاضرين في المكان القدرة على نشر رواياتهم عن الأحداث في الانترنت، فالكاتب "دان جيلمور" يؤكد أن الصور ومقاطع الفيديو التي صورت أمواج تسونامي ساعدت الكثير من الصحفيين على تغطية الحدث، كما أن صورة فوتوغرافية التقطها رجل هارب من تفجيرات لندن عام 2005 كانت من أهم الصور التي حركت الفضاء الإلكتروني) ، وفي هذا المستوى ظهر أن الصحفي لم يعد هو أول من يقوم بوظيفة التأريخ للأحداث بل أضحى نشطاء الانترنت و المدونين هم أول من يقومون بهذه الوظيفة حسب " **جيلمور**" ونتيجة لهذا تطورت الصحافة الإلكترونية و استفادت من هؤلاء النشطاء في بناء شبكة قوية استطاعت أن تعطي الجديد لحظة بلحظة ومن سمات الصحافة الإلكترونية في علاقتها بالرأي العام أنها لم تعد صندوقا أسود يتوجه إلى المتلقين دون معرفة آراءهم، بل صار رأي المتلقي مهما جدا وصار يتبادل الأفكار حول ما نشرته جريدة دون أخرى، وتأثير الصحافة الإلكترونية في الانتخابات يتجلى في فوز المرشح للحزب الديمقراطي الأمريكي " **بن تشاندلر**" في انتخابات خاصة في الكونغرس الأمريكي عام 2004 مستخدما في ذلك المواقع الإلكترونية بشكل كبير وقد استثمر أمولا بسيطة للظهور في إعلانات مدونات كان لها أثر إيجابي أفضل من حملات مدفوعة الأجر في قنوات فضائية، وخلال الربيع العربي عمل الفضاء الإلكتروني في التأثير في الرأي العام بل والتغيير في مجرى الأحداث وإسقاط أنظمة بكاملها، فالثورة التونسية ما كان يمكن أن تتطور بالشكل الذي وقع لولا تبادل الصور ومقاطع

الفيديو للقتلى والجرحى بنيران الشرطة التونسية فطبيعة المشاهد التي نقلها نشطاء الإنترنت عجلت بانتشار السخط وتوسيع الاحتجاجات وإسقاط النظام في أقل من شهر.[1]

إن شبكات التواصل الحديثة تقوم بدور كبير في تشكيل الرأي العام لدى مستخدمي هذه الشبكات، و يؤكد ذلك الإقبال المتزايد من قبل شرائح المجتمع المختلفة، فأصبحت هذه الشبكات تنافس وسائل الإعلام التقليدية في التأثير على الشعوب وتشكيل توجهاته، وهذا للحرية التي تتيحها هذه المواقع في إبداء الرأي ومن بين أهم مواقع الاتصال الإلكترونية نجد:

موقع الفيسبوك: يعتبر موقع الفيسبوك من أشهر المواقع في العالم وتأثيره كبير على المجتمعات، فأي فرد يستطيع الولوج لهذا الموقع المتميز بالسهولة لدخوله وهو فضاء ثري بالمعلومات والأخبار.

موقع تويتر:هو شبكة اجتماعية يستخدمها ملايين الناس في جميع أنحاء العالم للبقاء على اتصال مع أصدقائهم و أقاربهم و زملاء العمل .

اليوتيوب: هو موقع ويب معروف متخصص بمشاهدات الفيديو ومشاركته مع الآخرين.

ماي سبيس: هو موقع يقدم خدمات الشبكات الاجتماعية على ال ويب تقدم شبكة تفاعلية بين الأصدقاء المسجلين في الخدمة إضافة إلى خدمات أخرى كالمدونات ونشر الصور والموسيقى ومقاطع الفيديو، فالفضاء الإلكتروني يلعب دور مهم وفعال في الكوارث الطبيعية والحروب والثورات، وأيضا يعمل حملات لنشر رسائل الإغاثة من الكوارث وحملات التبرع، كما يساعد على بناء صداقات بين مختلف المجتمعات.[2]

سادسا: الرأي العام والفضاء العمومي عند هابرماس:

يعتبر الفضاء العمومي كأحد أكثر الأماكن التي يتم فيها التواصل بين مختلف الفاعلين بحيث يتم التجسيد فيه لمختلف النماذج الفكرية والعقلية والإيديولوجية والسياسية، ويعتبر موضوع الفضاء العمومي من المواضيع التي تطرق إليها هابرماس في كتاباته وقد خصص وقد خصص لهذا الموضوع كتاب أصدره عام 1978 ويمثل الفضاء العمومي عند هابرماس حلبة النقاش العام التي تدور فيه المساجلات وتتشكل فيها الآراء والمواقف حول القضايا التي تجسد اهتمامات الناس وهمومهم فالفضاء العمومي يقوم بمهمة المراقبة كما يمكن أن يمنع بواسطة النقد العمومي إمكانية القيام بمشاريع غير متلائمة مع القواعد العامة.

---

[1] إسماعيل عزام، الرأي العام في قبضة الإنترنت 10-12-2018، 17:00.

[2] أسامة غازي المدني، **دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات السعودية** ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 2010، ص299.

و كتاب الفضاء العمومي قدم رصدا تحليليا وتاريخيا موثقا لمسار الدعاية من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر تناول فيه فكرة الرأي العام وتكون الإرادة الديمقراطية وكيف نشأت مع نشأة الرأسمالية، بحيث صبغت فكرة الديمقراطية الليبرالية على نموذج العلاقات بين المشتري والبائع في السوق، حيث أدت الدعاية في العصر الحاضر إلى الاحتواء الكلي للرأي العام وإفراغ الوعي الفردي والجماعي من وظيفته النقدية الفعالة، ويرجع التدهور الذي أصاب هذه الأفكار إلى هيمنة القوى ذات المصلحة على صنع القرارات السياسية التي تصدر عن التفهم والتواطؤ بين تلك القوى لاعن الحوار والنقاش العقلي الحر كما يرجع إلى سيطرة وسائل الإعلام كالصحافة والإذاعة المرئية والمسموعة و الانترنت التي تسخر لخدمة المصالح التجارية والتسلية والترفيه لا للتثقيف والتواصل وتدعيم الوعي الحر، ومن أجل ديمقراطية حقيقية حسب هابرماس يجب توسيع الفضاء العمومي الذي يصلح للمناقشة حيث يتم تطارح القضايا السياسية بحيث لا يطغى منطق المصلحة الاقتصادية بمعنى آخر لا يهيمن منطق الجهاز أكان اقتصاديا منطق السوق أو بيروقراطيا منطق الدولة حيث يساهم الرأي العام في بعث الاهتمام بالسياسة حتى لا تتحول الديمقراطية إلى تكنوقراطية.

إن معالجة هابرماس لمفهوم الفضاء العمومي لا تنفصل على مقارنته لمفهوم الرأي العام الذي يمثل مقولة تاريخية، إذ يؤكد على أن المفهومين يمكن مقاربتهما من زوايا مختلفة للعلوم الأخرى كعلم الاجتماع و التاريخ والسياسة، فستنحو مقاربة هابرماس منحى سوسيولوجيا وتاريخيا، وذلك لأن مفهوم الفضاء العمومي يمثل مقولة تاريخية حديثة، وبالتالي لا يمكن عزل المفهوم عن حقل تكونه التاريخي لأن موضوع الفضاء العمومي هو الجمهور باعتباره حملا لرأي عام ذي وظيفة نقدية ، فالدائرة النقدية العمومية تقيد الجمهور أو جميع المواطنين الحاملين لرأي عام نقدي وبهذا يكشف التصور الإغريقي. عن طبيعة تكون الدائرة العمومية التي تتكون من الحوارات والنقاشات وتبادل الآراء والأفكار بين المواطنين في إطار الديمقراطية المباشرة، وتتحول الآراء والأفكار إلى لغة يومية متبادلة يجد فيها المواطن هويته وتمكنه من تحقيق التواصل بحيث تتيح المدينة للمواطنين فرصة النقاش والمداولة العامة في إطار التساوي من أجل التمكن من الحوار و الاعتراف.[1]

[1] هناء علالي ومصطفى كيحل: **الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصلي عند هابرماس**، التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2017، ص188 – 189.

المحاضرة الثانية عشر: اجتهادات عربية في دراسة الفضاء العام

أولا: التباسات المجال العام في الحضارة العربية:

من طول لحظات لا تزال تفتقر إلى نظرية ذاتية في المجال العام بمعايير الاجتماع السياسي وبمعطيات الحياة الواقعية في مجتمعاتنا العربية و الإسلامية على الرغم من أن تطور فكرة المجال العام في الفكر الأوروبي منعدم الأنوار أي قبل نحو ثلاث قرون خلت ، حيث أضحى المجال العام والمجتمع المدني وجهين لمجتمع واحد تاريخ الحداثة العربية ولكن عدم تبلور نظرية المجال العام لدينا لا يعني أن الحياة في ظل الإسلامي لم يكن فيها ما ينطبق على اسم المجال العام إذا وجد مجال عام اتسع حين وضاق حين آخر، ولا يزال بين مد وجزر وان كانت لحظات اتساعه واتفاقه اقصر ضيقه وانغلاقه.ولا يعني هذا انه ليس أمامنا إلا التسليم بنظريات أجنبية سابقة التجهيز عن المجال العام فنحن نرفض هذا النزعة الاستسلامية ولكننا يجب أن تكون على وعي بتلك النظريات السائدة أي كان مصدرها بما أن في ذلك النظريات الأكثر شهرة التي قدمها هابر ماس واعتبر فيها أن المجال العام هو فضاء للتفاعل أو التواصل اللفظي والفكري من اجل بناء حد أدنى من الإجماع الوطني حول القضايا والمشكلات المرتبطة بالولاء والمشاركة والتوافق السياسي في المجتمع الحديث أن أكثر بحوث هابر ماس اكتمالا في شان المجال العام هذا جانب القسم الثاني من كتابه عن النظرية العقل الاتصالي حيث ميز بين ما يدعوه العالم الحياتي وما يدعوه النظام و هو تميز يقترب إلى حد ما من التمييز بين المجال الخاص، والمجال العام طبقا لهابر ماس يخضع العقل في العام الحديث لحمية أملاءات تقوم و بوظيفتها بحسب عقلانية الغاية والوسيلة وهو يضرب على ذلك نموذجا هو السوق وهو يعكس فكرة النظام وفيه يتجلى الجانب العام بوضوح ولكن الأفعال البشرية، من جهة أخرى، تخضع لإملاء القيم المثل التي يتم تحريرها عبر الاتصال البشري ويتم تبنيها اجتماعيا لشكل نسيج العالم الحياتي بدوائر متداخلة والمتدرجة من الفردي إلى الجمعي، الخاص إلى الجمعي العام وهنا تتجلى فكرة العالم الحياتي بكل تعقيداتها، و ليقلل احد من قيمته تلك الأفكار التي يقولها هابر ماس وخاصة أنها أكسبت مشروعية عملية في دوائر واسعة داخل ألمانيا وخارجها والأقوال تبرهن التي تبرهن على قدرتها على التوسع الأكاديمي وكسب أتباع ونقاد جدد في آن واحد ولعل مقاربته الأساسية فظل ذات أهمية كبيرة في التنظير والتأهيل للمجال العام في مختلف الثقافات ، ولكنها أيضا تظل غير كافية وخاصة عندما تنقل بالجهد البحثي من مستوى التنظير إلى مستوى التطبيق ومن التجريد إلى التفصيل و الخصوصيات المحددة اجتماعيا ومدنيا باعتبار إن المدن هي الإطار الأكثر احتياط لفكرة " المجال العام" وفكرتنا الأساسية هنا أن المجال العام هو الوجه الآخر لنشوء المدينة في مختلف المناطق الحضرية، ولكن لكل منها صبغة خاصة ميزتها عن غيرها وينطبق ذلك على السياسة والاجتماع في المدن الفرعونية والبدالية

والهندية والصينية القديمة وعلى المدن والمراكز الحضرية العربية والإسلامية والمشرقية عموما الوسيطة والحديثة أيضا ومن المنطق أن يؤدي اختلافا فلسفة العمران المدني من حضارة إلى أخرى إلى اختلاف موقع المجال العام ومكوناته ووظائفه تبعا لذلك وهذا الافتراض تأكده كثير من الدراسات المقارنة للتكوينات المدينة عبر التجارب الحضارية المختلفة .

ثانيا: المجال العام كمتخيل اجتماعي

يمثل مفهوم المجال العام مفهوما مركزيا يتناول المجتمع الحديث أيا كان، فالمجال العام سمة مركزية في المجتمع الحديث إلى حد يستلزم تزويره عندما يراد قمعه أو التلاعب به كما ينبهنا "**تشارلز تايلور**" في كتابه المتخيلات الاجتماعية الحديثة 2003، وعمل هابرماس الأساسي بمعنى كتاب التحول البنيوي للمجال العام تحقيق في مقولة مجتمع برجوازي 1962، في هذا المنحى هو المرتكز الرئيس سواء لدى نقاده أو مؤيديه للنقاش حول المجال العام وظهوره ، وقد حدد "هابرماس" ظهور المجال العام بمجيء القرن الثامن عشر حيث تطور الرأي العام في أوروبا خلال القرن الثامن عشر .

و أن حداثة المجال العام التاريخية لا تعني بأنه لم يكن ثمة مجال عام من قبله ، فقد وجدت أشكال من المجال العام فيما قبل القرن الثامن عشر حتى لدى اليونان ، حيث تتناقش الطبقة المثقفة حول القضايا التي تشغل المدينة في القرن السابع عشر حول القضايا العامة نوعا من المجال العام.

ثالثا: الفضاء العام عند تشارلز تايلور:

و في ضوء الخلط الحاصل بين أشكال التجمعات العمومية التي يتشارك فيها دينيا أو سياسيا أو اجتماعيا و بالاعتماد على تشارلز تايلور يمكننا أن نميز بين نمطين من تجمع الناس في الفضاء العمومي فصحيح أن الناس يشتركون و يشعرون بلحمة واحدة و هم يؤدون على سبيل المثال عبادة معينة، و هم مجتمعون في موضع معين ، بيد أن هذا النوع من الفضاء العام الذي ينشا على سبيل المثال على نحو حدسي بتعبير تايلور لا يفي بالمعنى الحديث للمجال العام الذي يناقشه هابرماس وتايلور هذا النوع من التشارك المجتمعي حول شعيرة أو غيرها بأنه فضاء عام موضعي ، و فهم هذا النوع حاسم هنا في تمييز المجال العام في صيغته الاجتماعية الحديثة بدءا من القرن الثامن عشر.[1]

فهذا الاجتماع الوضعي في موضع ما هو بالتحديد ما قد تجاوزه المفهوم الحديث للمجال العام ، إذا هو على نحو ما يشخصه تايلور فضاء عام ما فوق ، فهو لا يرتبط بأي شكل من أشكال التموضع،انه فضاء ينشا من شعور سبقي بين المواطنين بتعالي مشتركهم الذي يجمعهم أي أن لم يسبق اجتماعهم على هذا النحو لمناقشة المشترك العام ، ومن ثم فهو يتعلق بشعور المواطنين بأن اجتماعهم البشري

[1] كريم محمد: المجال العام كمتخيل اجتماعي، source : ida2at.com

داخل كيان سيادي اسمه الدولة يعني وجود مشترك عام في قضايا تخصهم جميعا و لدى الجميع منهم رأي حيال هذا الأمر أو ذاك، بيد أننا لا بد أن نعي بكون أن المجال العام لا يضم الجميع انه يستبعد شرائح و يمدح بداخله شرائح لذا إن طابعه الاستنكاري حاسم في قبوله من يكون فيه ، فلابد أن يكون المرء متعلما .

وتبقى السمة الثالثة للمجال العام، وهي كونه "خارج السياسة " ويوضح تايلر هذه السمة بقوله : " ينطوي كون المجال العام خارج السياسة على وجه من أوجه جدته، ففيه يجب أن ينظر إلى أفراد المجتمع السياسي جميعا (او أفراده الاكفياء التنوريين على اقل تقدير) باعتبارهم يشكلون مجتمعا خارج الدولة ". ومن ثم فهو فضاء بين المجتمع والدولة، بنية وسيطة بين الاثنين. ويبقى هذا التحديد مهما على مستوى المفاهيمي والتحديدي وهذه السمة نلحظها لدى هابر ماس بشكل كبير في تعريفه للمجال العام . بقوله :

نقصد بالمجال العام في المقام الأول مجالا من مجالات حياتنا الاجتماعية يتشكل فيه شى يقترب مما نسميه بالرأي العمومي . وولوج هذا المجال يكون متاحا ومضمونا بالنسبة إلى المواطنين كافة . وتبرز اللحظة من المجال العام مع كل نقاش ينعقد بين أفراد خصوصيين حول قضايا تعنيهم او تورقهم بوصفهم كيانا عموميا . فهم في هذا الوضع (اي بوصفهم كيانا عموميا) لا يتصرفون تصرف رجال أعمال أو أصحاب مهن يتداولون في أمور أعمالهم أو مهنهم الخاصة، او تصرف أعضاء ينتمون إلى نظام الدولة الرسمي حيث يكونون خاضعين للقيود القانونية التي تفرضها بيروقراطية الدولة . لا يتصرف المواطنين بوصفهم كيانا عموميا الا عندما يتجهون دون قيد إلى الخوض في قضايا المصلحة العامة والمقصود بعدم التقييد هنا ان حرية التجمع والمشاركة والتعبير عن الآراء ونشرها تكون متاحة ومضمونة .

والنظر في التعريف هابر ماس الشامل للمجال العام، نجد أن السمة الأبرز له هو كونه منفصلا عن الدولة، انه يسكن مساحة وسطى مابين المجتمع والدولة، كما انه فضاء غير مادي " فوق موضعي " بتعبير تايلر، ويلعب دورا هاما في إكساب المشروعية للسلطة التنفيذية فرأي المجال العام تقييمي لها و عليها أن تنصت له .

يعرف تايلور المجال العام ب :فضاء مشترك يلتقي فيه أفراد المجتمع عبر جملة من الوسائط و ذلك لمناقشة مسائل ذات اهتمام مشترك، و التوصل من خلال ذلك إلى تشكيل تفكير مشترك في هذه المسائل المحال العام سمة مركزية في المجتمع الحديث.

ولذلك من خلال التعريف يعني المجال العام فرضية مسبقة حول المشترك و لذلك فهو من المتخيلات الحديثة، أي من جملة التخيلات التي يتصور من خلالها المواطنين، كونهم مواطنين كونهم ذوات تعيش

في فضاء سياسي ما، و عليها ان تشترك في الفضاء السياسي الذي يعني انهم منتمون له، و في هذا افتراض مسبق بعقلانية من يدخلون الى هذا الفضاء و ب اهليتهم في حيازة مضامين مبررة على نحو عمومي

و لذلك فان المجال العام هو فضاء عقلاني بالمقام الاول، فضاء عقلاني بمعنيين : فهو عقلاني باعتبار انه يستعبد غير العقلانيين كالمجانين مثلا و الاطفال و النساء حتى عهد قريب من جهة،و عقلاني باعتبار ما يناقش فيه من حيث دلالته المعيارية . فايا كانت المسائل التي تناقش فيه فانه لابد لها من اعادة تلسين اذا صح تعبيري اي من اعادة استنطاقها ضمن لغة عمومية عقلانية،طكما يشير هابرماس فبالاعتماد على كانط و من ثم على جون رولز الذي اسس عدالته على الكانطية، يشيرالى استخدام العمومي للعقل في المجال العام ذو جاذبية انه يخدم بوصفه طريقة تتساعد على تفسير توقعات اخلاقية معينة بشان المواطنة) و بما ان المجال العام فضاء عقلاني فهو في بنيته استعبادي بشكل اساسي، وذلك لما يرتكز عليه من عقلانية متعالية تعيد صياغة الذوات التي تدخله، وهو على عكس الشائع بان الناس هم الذين يصوغون هذا المجال ويورطونه، فانه ليس كذلك لان له بنية ترنسندنتالية مسبقة

وختاما، يتحتم ههنا التنبية الى انه حين القول بان المجال العام هو متخيل اجتماعي حديث، لا بد ان نعرف ان مفهوم " المتخيل " لا علاقة له، كما يوحي للوهلة الاولى، بالكذب او الصدق كحقائق، معيارية . حيث يخطا الكثير في فهم معنى المتحيل بظنه يدل على امور كاذبة ومختلقة بالمعنى ذاته الذي يروج فيه مفهوم الايديولوجيا، إلا ان للمتخيل، وللإيديولوجية كذلك ايضا، وظيفة تكوينية بنائية هامة "وظيفة جعل الممارسات التي تمكنها وتخلق معنى لها امر مهما . وبهذا المعنى، فان زيفها { اي المتخيلات الاجتماعية} لا يمكن ان يكون شاملا { ...} ان المتخيل الاجتماعي يمكن ان يكون مليئا بأشكال التخيل والكبت التي تخدم الذات، لكنه مكون اساسي من مكونات ماهو حقيقي . وهو غير قابل للخفض الى مرتبة حلم لاقيمة له " كما يقول تايلر نفسه . وإضافة الى ذلك، فان دور المتخيل الاجتماعي مهم في تشكيل شعور المواطنين المحدثين تجاهم كونهم موجودين في فضاء اجتماعي لطبيعة من يكونون، تاريخيا، ولمعنى كونهم رابطة واحدة، وهذا ماقد تتبعه بجدارة الراحل بندكت اندرسن في كتابه التأسيسي " الجماعات المتخيلة "

جدول رقم (01) نمذجة مختصرة للتطور للمجال العمومي العربي[1]				
النموذج	**الحقبة**	**الفاعل**	**الوسائط**	**التفاعل**
صحافة الرأي	القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين	المثقف	الصحيفة	الجدل الفكري والسياسي
الإعلام الوطني	من ستينات القرن العشرين إلى التسعينات	الزعيم والنخب المرتبطة به	الإذاعة والتلفزيون	التعبئة الإيديولوجية
المجال العمومي الوطني المتعدد الفضاءات	من تسعينات القرن العشرين إلى اليوم	النخب السياسية والفكرية والمؤسسات والأفراد والجماعات (منظمة أو غير منظمة).	كل الوسائط: إذاعة، صحافة، تلفزيون، انترنت	التعبير الفردي والاتصال السياسي، الدعاية، الجدل الفكري.

[1] الصادق الحمامي: "الميديا الجديدة والمجال العمومي"، مجلة الإذاعات العربية، ص 19.

خاتمة

يمكن القول مما سبق أن مفهوم المجال العام قد تغير، فإذ كانت الصحافة المطبوعة ساعدت على جعل أوروبا ديمقراطية عن طريق توفير فضاء النقاش والاتفاق بين المواطنين المنخرطين سياسيا، فإن الميديا الجديدة من حيث هي جزء من الواقع الجديد الذي يحوي على فئة السياسي والثقافي، بالتالي فإنها لا تقوم فقط بنشر و الاستهلاك بل تقوم بإعادة إنتاج مجال جديد على أنقاض القديم الذي تفكك وانهار لصالح الجديد.

وبدأت الأدبيات الإعلامية تعود إلى نظرية المجال العام public sphere في محاولة لإيجاد غطاء نظري تستظل به وسائل الإعلام الجديد بما فيها الإعلام الاجتماعي لدراسات الفيس بوك وتويتر ويوتيوب وغيرها، فقراءة المجال العام ليورقن هابرماس سيساعد على معرفة الأثر الكبير الذي تحدثه التقنية الاتصالية للإنترنت على المجتمعات.. واستطاع الإنترنت أن يوجد فضاءات جديدة لم تكن متوفرة لمواطني المجتمعات النامية على عكس توفرها لمواطني المجتمعات الديموقراطية حتى قبل وجود الإنترنت. وتقليص المساحة بين الفضاء العام (الرسمي) والفضاء الخاص (فضاء الفرد المواطن) وتأسيس فضاء جديد هو الفضاء العام من شأنه أن يحدث تغيرات نوعية تشهدها تواليا المجتمعات في العالم.

قائمة المصادر والمراجع:

1) إبراهيم بعزيز: **"دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مرسل و ظهور صحافة المواطن"**، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 3 لسنة 2011، تونس.

2) إبراهيم علي حجازي: **المنطق الإعلامي بين العالمية والعولمة**، الطبعة 1، دار المعتز للنشر والتوزيع.

3) أبو السعود حصاد فلسفه القرن العشرين، منشاة المعارف، القاهرة، مصر، د س.

4) أبو النور حمدي أبو النور حسن: **يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل**، إشراف د احمد عبد الحليم عطية التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

5) ارماندو سالفاتوري: **المجال العام، الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام** ، ترجمة: أحمد زايد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2007.

6) أسامة غازي المدني، **دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات السعودية** ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 2010.

7) إسماعيل عزام، الرأي العام في قبضة الإنترنت 10-12-2018، 17:00.

8) إشراف احمد عبد العليم عطية: "هابرماس الأخلاق والتواصل"، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2012.

9) أماني المهدي: المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي: معايير التشكل والمعوقات http://democraticac.de

10) امزيان، محمد، **التاريخانية والمقدس، قراءة في كتاب "السنة والإصلاح لعبد الله العروي** ، مجلة قضايا فكرية معاصرة، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية، الرباط، العدد 1، 2016.

11) أمين بن مسعود : حفريات معرفية في مفهوم المجال العام ، مجلة الدراسات البينية المحكمة في علوم الإعلام و الاتصال، معهد الصحافة و علوم الأخبار جامعة منوبة تونس.

12) اودينة سليم: " **فلسفه التداولية الصورية و أخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس** " (رسالة ماجستير منشورة) في الفلسفة، جامعة منتوري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، الجزائر، 2009.

13) أوسكار نيغت: "**هابرماس: المثقف السياسي، إلى هابرماس في عيد ميلاده الثمانين**"، ترجمة: رشيد بوطيب، مجلة فكر وفن، عدد 92 السنة التاسعة والأربعون 2010.

14) إياد شاكر البكري: **تقنيات الاتصال بين زمنين**، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن.

15) بشير العوف : الصحافة تاريخا وفنا وتطورا ومسؤولية، المكتب الاسلامي جامعة الملك عبد العزيز، ط1، السعودية – جدة-، 1987.

16) بوحزام نوال و نعيمي مليكة: **"القنوات الفضائية الخاصة ودورها في تشكل الفضاء العمومي "**، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 6، 2014.

17) بوحزام نوال، نعيمي مليكة: **"القنوات الفضائية الخاصة ودورها في تشكيل المجال العمومي "**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد السادس، أفريل 2014.

18) توم بوتومور: **مدرسة فرانكفورت**، ترجمة سعد هجرس،دار أويا للنشر و التوزيع، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية،2004.

19) جابر مليكة ، حمداوي عمر : **المجال الافتراضي كأداة لتطوير البحث العلمي في الجامعة الجزائرية** ، الملتقى الوطني الثاني حول (الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي)، أيام 06/05 مارس 2014، جامعة بسكرة.

20) الجبوري علي عبودي: **الرأي العام و الإعلام الحديث خطط و قياس**، الأيام، عمان، الأردن، 2015، ط1.

21) جلول مقوره: **الفعل التواصلي عند هابرماس نظريه وتطبيق**، قسم الفلسفة جامعه المسيلة، الجزائر، د س.

22) جمال الزرن: **هندسة المكان الافتراضي منتجة لخطاب ثقافي**- http://www.afrigatenews.net/content 17/04/18 على 17:12.

23) جمال الزرن، **تدويل الإعلام العربي الوعاء ووعي الهوية**، ط1، دار صفحات للنشر و التوزيع، سورية دمشق ن 2011 .

24) جورج لأرين: الايدولوجيا والهوية الكفائية، الحداثة وحضور العالم الثالث ترجمة فريال حسن خليفة، الطبعة الأولى مكتبه مدبولي، مصر 2002.

25) حسام الدين الفياض: **بناء المجتمع التواصلي (التواصلي) عند يورغن هابرماس (فكرة المجتمع الجديد)**. د س.

26) حسن مصدق: **هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية**، تقديم برهان غليون، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 2005.

27) حسين غفاري: **دور الدين في الفضاء العمومي (دراسة في تطور رؤية هابرماس الفلسفية)**، قسم الفلسفة، جامعة طهران، إيران، 2017.

28) رابح عمار: " **الصحافة الالكترونية وتحديات الفضاء الالكتروني** " (دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال منشورة)، قسم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة أحمد بن بله، وهران، الجزائر، 2017.

29) رشيد العلوي: "**هابرماس بعيون أوسكار نيغت**"،قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني،المغرب،مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، 31اكتوبر 2016، تاريخ التصفح 20 مارس 2018-04-30

30) رضوان بوجمعة : "**أشكال الاتصال في منطقة القبائل**"، (رسالة دكتوراه)،جامعة الجزائر، قسم علوم الإعلام و الاتصال، 2007 .

31) رفيق سكري: **دراسة في الرأي العام و الإعلام والدعاية**، جروس برس، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 1991.

32) زينب البقري: " **سوق الجمعة ضد الهايبرماركت: السوق الشعبي كتحدٍ للحداثة** "، موقع إضاءات، القاهرة، مصر، وضع بتاريخ: 2017/08/09، شوهد بتاريخ 2018/12/17، على 14:48.

33) ستيفان هابر: **هابرماس والسوسيولوجيا**، ترجمة محمد جديدي، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، 2012.

34) سمية عبد المحسن: **حول مفهوم المجال العام و جدوى دراسته في مجتمعاتنا** ، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، نشر بتاريخ الاثنين، 09 ماي 2016، وضع على 10:52 شوهد يوم 17/ 2018/12.

35) السيد ياسين: "**انهيار المجال العام وصعود الفضاء المعلوماتي**"، الأهرام الرقمية.

36) الصادق الحمامي : **"الميديا الجديدة الابستيمولوجيا والإشكاليات والسياقات"** ، سلسلة البحوث المنشورات الجامعية، منوبة تونس، 2012.

37) صادق حمامي: **الميديا الجديدة والمجال العمومي، الإحياء والانبعاث** ، تونس، مدونة الصادق حمامي، بتاريخ 2018/02/23 http://sadokhammami.blogspot.com/2011/11/blog-post_09.html.

38) صفية قاسمي: "**الفضاء السيبراني والأغورا الالكترونية**" مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مجلد 04، عدد 07.

39) طالة لامية: " **الفضاء العمومي الاتصالي : عندما تثور شبكة الانترنت** "، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 04، عدد 07، 2016.

40) عاطف عدلي العبد: **الرأي العام وطرق قياسه**، الفكر العربي، القاهرة، 2006.

41) عبد الكريم علي الدبيسي: **الرأي العام عوامل تكوينه وطرق قياسه**، المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.

42) عطار أحمد: " **تجديد العقل الأنواري عند يورغن هابرماس: قراء نقدية للايدولوجيا الليبرالية المعاصرة** "، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2010.

43) علي بن شويل القرني:" الإعلام الاجتماعي يستنجد بهابرماس"، مقال منشور على الانترنت، بتاريخ 2017/12/19، على الساعة 09:34 http://www.al-jazira.com/2011/20110730/ar5.htm

44) علي خليل شقرة: "**الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي**"، د ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

45) علي رحومة: " **الانترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية** " بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنت، ونمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز الدراسات العربية، بيروت، لبنان، 2005.

46) علي عبود المحمداوي : **الإشكالية السياسية للحداثة: من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل** ، هابرماس كنموذج، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2011.

47) علي محمد رحومة: " **الانترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية** "بحث تحليلي في الآلية التقنية والانترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005.

48) عمر حازم: " **الإعلام الجديد و إدارة الحملات الانتخابية** "، دراسة حالة الحملة الانتخابية الرئاسية للرئيس الأمريكي باراك أوباما 2008، مجلة الديمقراطية، العدد 52،http://democracy.ahram.org.eg ، 2014.

49) فوزي شريطي مراد: "**التدوين الالكتروني والإعلام الجديد**"، ط1، دار أسامة انشر والتوزيع، عمان، 2015.

50) فيصل أبو عيشة: **الإعلام الالكتروني**، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.

51) كوينتين دو لا فيكتوار: "**مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنة أرنت و هابرماس: استمرارية السياسي من العصور القديمة إلى الحديثة**"، ترجمة نور الدين علوش، مجلة إضافات، العدد 22، ربيع 2013.

52) **لفضاء العمومي المغاربي في فرنسا اليوم- رؤية المفكر الفرنسي ميشال دوسارتو** ، ترجمة محمد أمين - بن جيلالي جامعة بومرداس –الجزائر.

53) لناصر عبد اللاوي: **كتاب الهوية و التواصلية في تفكير هابرماس**، ط1، دار الفرابي للنشر لبنان، بيروت، 2012.

54) مبارك زودة: **"الإعلام الجديد و الفضاء العام الافتراضي العربي بعث للقيم الديمقراطية أم هدم لها "**، تونس في 16 -18 أكتوبر 2014.

55) محمد الأشهب: " **الفلسفة السياسية عند هابرماس: جدل الحداثة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية** "، مجلة دفاتر فلسفية مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

56) محمد المصباحي : " **فلسفة الحق كانط والفلسفة المعاصرة : مقال عن العرب الحكيم بناني** " مفهوم الفضاء العمومي بين كانط وهابر ماس "منشورات كلية الآداب الرباط، المغرب، 2007.

57) محمد الموساوي: "الحوار الإسلامي العلماني في الوطن العربي بين أزمة التواصل وانتعاش العنف" مجلة المستقبل العربي العدد 465 نوفمبر، 2017.

58) محمد حلمي عبد الوهاب : **حضور الدين في المجال العام من منظور علم الاجتماع** ، موقع إسلام اون لاين، وضع بتاريخ 2017/10/16، شوهد بتاريخ: 2018/12/24، على 17:58.

59) محمد قيراط **الفضاء العمومي في العصر الإعلام الجديد**، الدوحة، قطر، 2015

60) محمد، عادل عبد الصادق: " **الديمقراطية الرقمية نمط جديد للممارسة السياسة** "، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، مصر، 2009.

61) مولاي حسين: "**الفضاء العمومي عند يورغن هابرماس**"، موقع أنفاس نت، نشر 18 سبتمبر 2015، شوهد يوم: 2018/12/11.

62) نور الدين علوش: **نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس، قراءة في المنطلقات و الأبعاد** ، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، نوفمبر 2013.

63) نوري دريس: "استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية "، (رسالة ماجستير منشورة) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007.

64) هشام عبد المقصود: "**خصائص المجال العام لتقديم التغييرات السياسية والاجتماعية عن قضايا وأحداث الشؤون العامة في وسائل الإعلام الجديدة**"، مؤتمر الأسرة والإعلام وتحديات العصر، الجزء02، جامعة القاهرة، 2009.

65) هناء علالي ومصطفى كيحل: **الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصلي عند هابرماس،** التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2017.

66) هواري حمزة: "**مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي**"،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، العدد 20 سبتمبر 2015.

67) يورغن هابرماس: "**ثلاثة نماذج معيارية للديمقراطية**" ، ترجمة محمد الأشهب، مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، العدد 22، 2009.

68) يورغن هابرماس: **الأخلاق والتواصل**، ترجمة أبو النور حمدي، دار التنوير للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2012.

69) Benkler yochi « the wealth of network » (new haven : yale university press، 2006.

70) Dilip meghane « **rang de nasanti-consumption، citizenship and the public spher** » a thesis submited in the partial requirements for the degree of master of art، february 2008، university of massachusetts.

71) dominique wolton lespace publicecahier francais 218 un 1997.

72) Friedland Lewis A « **surveying citizen journalism : describing emerging phenomena that posit a renovation of the public spher** » AEJMC conference 2006.

73) Habermas jurgen : « **institution of the public spher » in newbold inc، approaches to media** : a reader، london ; arnold، 1997.

74) Habermas Jürgen : **« political communication in media society** »، plenary address for the 2006 international communication association conference، dresden، germany.

75) JENNIFER ALEJANDRO ; **« JOURNALISM IN THE AGE OF SOCIAL MEDIA** », Reuters Institute Fellowship Paper University of Oxford, 2010.

76) M. Diouma Diallo, Diallo Mamadou, "L'appropriation des technologies du web 2.0 dans les redactions locales : l'exemple de Nicematincom"z Medias locaux, Oct 2011, Toulouse, France.<sic 01094775> HAL Id: sic 01094775 http://archivesic.ccsd.cnrs.fr/sic 01094775 Submitted on 13 Dec 2014 consulté le 20/01/2016.

77) Oskar net ; « l'espace publique oppositionnel »، traduction par Alexander Neumann، Payot paris 2007.

78) Romain Dremière L'optimisation des médias sociaux ou la communication 2.0, HAL Id: dumas-01689334 https://dumas.ccsd.cnrs.fr/dumas-01689334 Submitted on 22 Jan 2018
79) The blogsphere and the public sphere : **exploring possibility of the blogsphere as a public sphere**.
80) Tim O'Reilly, "What Is Web 2.0 Design Patterns and Business Models for the Next Generation of Software", http://www.oreilly.com/pub/a/webZ/archive/what-is-web- 20.html, consulté le 20-05-2014 a 16H.
81) ROBRI VAN KRIEKEN: University of Sidney /YouTube . com
82) Bayhoun Nabil, Jean claude David (1997) : «Du souls à la place du citadin au citoyen : espace public dans les villes arabes (au moyen orient). In Nciri, M, Raymond.A » sciences sociales et phénomènes urbains dans le monde urbain, Fondation ibensaoud, casablanca.
83) DouniaMahlouly, Rethinbing the publicsphere in a digital environment : Similarities between the eighteenth and the twenty-First centuries, sharp.
84) Jurgan habermas, between facts and narms : contribution to a discourse theory of faw and democracy, cambridge, MA :MTT press, 1996, p360.
85) Jürgen Hbemas : moral et communication tra par ovistain bouchindhome ed cerf1991 P79
86) Mohamed Foura : « à propos de la qualité architectuelle et urbanistique » In « le quotidien d'arau. N° 25/05/2003
87) vallerie devillard : « l'espace public et l'emprise de la communication » In « notes de lecteurs ». www.ensib.fr, 21/10/2005.